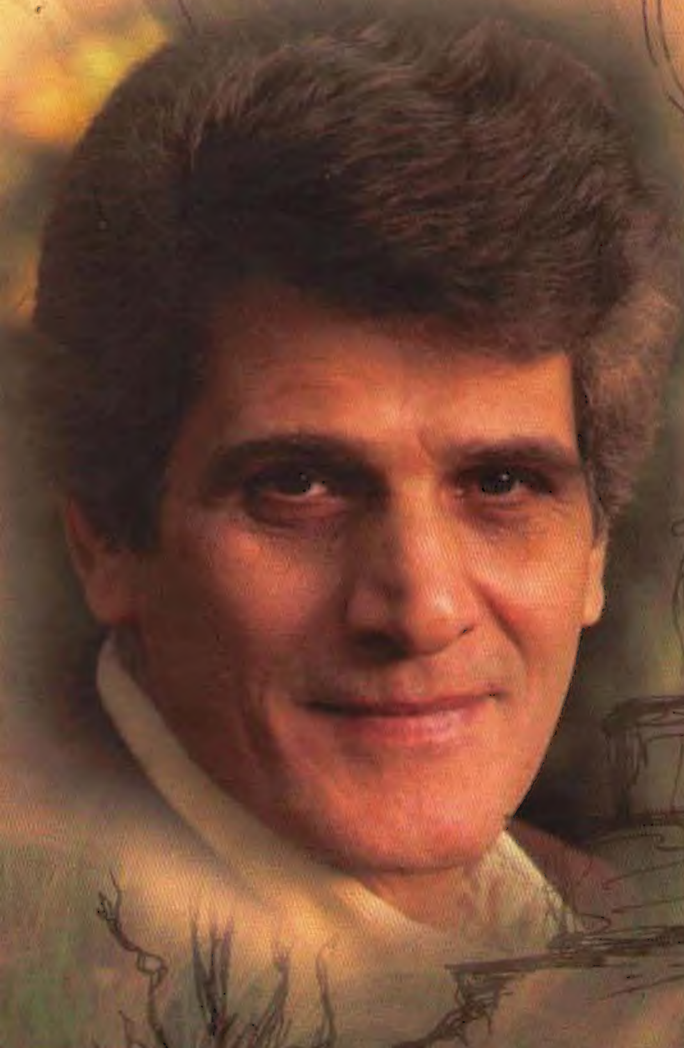
المجموعة الشعرية

أحمد مطر



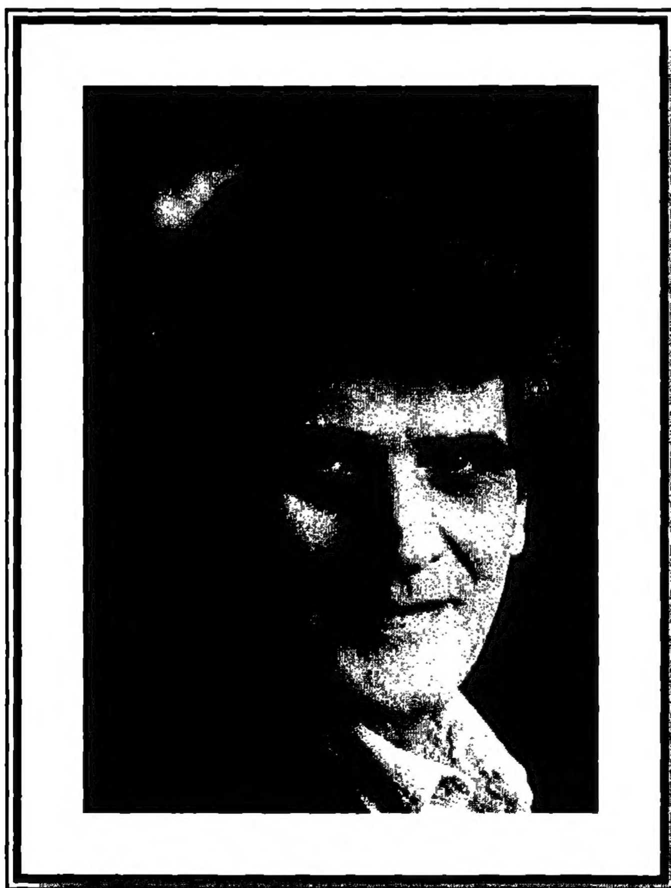
دار الحرية
بيروت-لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١١م

المجموعة الشعرية

أحمد مطر



دار العروبة
بيروت

أحمد مطر

أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

مكان الولادة

التنومة - مكان الولادة - كان لها تأثير واضح في الشاعر، فهي (كما يصفها) تتضح ببساطة ورقّة وطيبة، مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل

بداية مشوار الشعر

وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ماتكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الإحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لاتتركه ليعيش، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة.

حياته في الكويت

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً كما عمل أستاذ للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدوّن قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت «القبس» الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الإنتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء.

أحمد مطر وناجي العلي

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف، غيباً، أن الآخر يكره مايكره ويحب مايحب، وكثيراً ماكانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الإثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فَقدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.

الإنتقال إلى لندن

ومنذ عام ١٩٨٦، استقر أحمد مطر في لندن، ليُمضي الأعوام الطويلة، بعيداً عن الوطن مسافة أميال وأميال، قريباً منه على مرمى حجر، في صراع مع الحنين والمرض، مُرسّخاً حروف وصيته في كل لافتة يرفعها. ينشر حاليا في جريدة الراية القطرية تحت زاوية «لافتات» و«حديقة الإنسان» بالإضافة إلى مقالات في «استراحة الجمعة».

ملك الشعراء

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقبه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

ما أصعب الكلام

قصيدة إلى ناجي العلي

أحمد مطر

شكراً على التأبين والإطراء
يا معشر الخطباء والشعراء
شكراً على ما ضاع من أوقاتكم
في غمرة التدبيج والإنشاء
وعلى مداد كان يكفي بعضه
أن يغرق الظلماء بالظلماء
وعلى دموع لو جرت في البيد
لانحلت وسار الماء فوق الماء
وعواطف يغدوا على أعتابها
مجنون ليلى أعقل العقلاء
وشجاعة باسم القتيل مشيرة
للقاتلين بغير ما أسماء
شكراً لكم ؛ شكراً ؛ وعفواً إن أنا
أقلعت عن صوتي وعن إصغائي
عفواً ؛ فلا الطاووس في جلدي ولا
تعلو لساني لهجة الببغاء
عفواً: فلا تروي أساي قصيدة
إن لم تكن مكتوبة بدمائي
عفواً ؛ فإني إن رثيت فإنما
أرثي بفاتحة الكتاب رثائي
عفواً؛ فإني ميت يا أيها
الموتى ؛ وناجي آخر الأحياء

* * *

ناجي العلي لقد نجوت بقدرة
من عارنا ، وعلوت للعلياء
إصعد ؛ فموطنك السماء ؛ وخلنا
في الأرض إن الأرض للجبناء
للموثقين على الرباط رباطنا
والصانعين النصر في صنعاء
ممن يرصون الصكوك بزحفهم
ويناضلون براية بيضاء
ويسافحون قضية من صلبهم
ويصافحون عداوة الأعداء
ويخلفون هزيمة ؛ لم يعترف
أحد بها، من كثرة الآباء
إصعد فموطنك المرجى مخفر
متعدد اللهجات والأزياء
للشرطة الخصيان؛ أو للشرطة
الثوار ؛ أو للشرطة الأدباء
أهل الكروش القابضين على القروش
من العروش لقتل كل فدائي
الهاربين من الخنادق والبنادق

للفنادق في حمى العملاء
القافزين من اليسار إلى اليمين
إلى اليسار إلى اليمين كقفزة الحرباء
المعلنين من القصور قصورنا
واللاقطين عطية اللقطاء
إصعد ؛ فهذي الأرض بيت دعارة
فيها البقاء معلق ببغاء
من لم يمت بالسيف مات بطلقة
من عاش فينا عيشة الشرفاء
ماذا يضيرك أن تفارق أمة
ليست سوى خطأ من الأخطاء
رمل تداخل بعضه في بعضه
حتى غدا كالصخرة الصماء
لا الريح ترفعها إلى الأعلى ولا
النيران تمنعها من الإغفاء
فمدامع تبكيك لو هي أدركت
لبكت على حدقاتها العمياء
ومطابع ترثيك لو هي أنصفت
لرثت صحافة أهلها الأجراء
تلك التي فتحت لنعيك صدرها
وتفننت بروائع الإنشاء
لكنها لم تمتلك شرفاً لكي
ترضى بنشر رسومك العذراء
ونعتك من قبل الممات ؛ وأغلقت
باب الرجاء بأوجه القراء
وجوامع صلت عليك لو أنها
صدقت لقربت الجهاد النائي
ولأعلنت باسم الشريعة كفرها
بشرائع الأمراء والرؤساء
ولساءلتهم : أيهم قد جاء
منتخباً لنا بإرادة البسطاء؟
ولسائلتهم: كيف قد بلغوا الغنى
وبلادنا تكتظ بالفقراء؟
ولمن يرصون السلاح؛ وحربهم
حب ؛ وهم في خدمة الأعداء؟
وبأي أرض يحكمون وأرضنا
لم يتركوا منها سوى الأسماء؟
وبأي شعب يحكمون، وشعبنا
متشعب بالقتل والإقصاء؟
يحيا غريب الدار في أوطانه
ومطارداً بمواطن الغرباء
لكنما يبقى الكلام محرراً
إن دار فوق الألسن الخرساء
ويظل إطلاق العويل محللاً
ما لم يمس بحرمة الخلفاء
ويظل ذكرك بالصحيفة جائزاً
مادام وسط مساحة سوداء
ويظل رأسك عالياً مادمت
فوق النعش محمولاً إلى الغبراء
وتظل تحت "الزفت" كل طباعنا
مادام هذا النفط في الصحراء

* * *

القاتل المأجور وجه أسود
يخفي مئات الأوجه الصفراء
هي أوجه أعجازها منها استحت
والخزي غطاها على استحياء

لمثقف أوراقه رزم الصكوك
وحبره فيها دم الشهداء
ولكاتب أقلامه مشدودة
بحبال صوت جلالة الأمراء
ولناقد "بالنقد" يذبح ربه
ويبايع الشيطان بالإفتاء
ولشاعر يكتظ من عسل النعيم
على حساب مرارة البؤساء
ويجر عصمته لأبواب الخنا
ملفوفة بقصيدة عصماء
ولثائر يرنو إلى الحرية
الحمراء عبر الليلة الحمراء
ويعوم في "عرق" النضال ويحتسي
أنخابه في صحة الأشلاء
ويكف عن ضغط الزناد مخافة
من عجز إصبعه لدى "الإمضاء»
ولحاكم إن دق نور الوعي
ظلمته ؛ شكا من شدة الضوضاء
وسعت أساطيل الغزاة بلاده
لكنها ضاقت على الآراء
ونفاك وهو مخمن على الردى
بك محدق فالنفي كالإفناء
الكل مشترك بقتلك؛ إنما
نابت يد الجاني عن الشركاء

* * *

ناجي، تحجرت الدموع بمحجري
وحشا نزيف النار لي أحشائي
لما هويت متحد الهوى
وهويت فيك موزع الأهواء
لم ابك ؛ لم أصمت ؛ ولم أنهض
ولم أرقد ؛ وكلي تاه في أجزائي
ففجيعتي بك أنني تحت الثرى
روحي ؛ ومن فوق الثرى أعضائي
أنا يا أنا بك ميت حي
ومحترق أعد النار للإطفاء
برأت من ذنب الرثاء قريحتي
وعصمت شيطاني عن الإيحاء
وحلفت ألا أبتديك مودعاً
حتى أهيئ موعداً للقاء
سأبدل القلم الرقيق بخنجر
والأغنيات بطعنة نجلاء
وأمد رأس الحاكمين صحيفة
لقصائد ... سأخطها بحذائي
وأضم صوتك بذرة في خافقي
وأضمهم في غابة الأصداء
وألقن الأطفال أن عروشهم
زبد أقيم على أساس الماء
وألقن الأطفال أن جيوشهم
قطع من الديكور والأضواء
وألقن الأطفال أن قصورهم
مبنية بجماجم الضعفاء
وكنوزهم مسروقة بالعدل
واستقلالهم نوع من الإخصاء
سأظل أكتب في الهواء هجاءهم
وأعيده بعواصف هوجاء
وليشتم الملوثون شتائمي

وليستروا عوراتهم بردائي
وليطلق المستكبرون كلابهم
وليقطعوا عنقي بلا إبطاء
لو لم تعد في العمر إلا ساعة
لقضيتها بشتيمة الخلفاء

* * *

أنا لست أهجو الحاكمين ؛ وإنما
أهجو بذكر الحاكمين هجائي
أمن التأدب أن أقول لقاتلي
عذراً إذا جرحت يديك دمائي؟
أأقول للكلب العقور تأدباً
دغدغ بنابك يا أخي أشلائي؟
أأقول للقواد ياصديق؛ أو
أدعو البغي بمريم العذراء؟
أأقول للمأبون حين ركوعه
حرماً؛ وأمسح ظهره بثنائي
أأقول للص الذي يسطو على
كينونتي : شكراً على إلغائي؟
الحاكمون هم الكلاب؛ مع اعتذاري
فالكلاب حفيظة لوفاء
وهم اللصوص القاتلون العاهرون
وكلهم عبد بلا استثناء
إن لم يكونوا ظالمين فمن ترى
ملأ البلاد برهبة وشقاء
إن لم يكونوا خائنين فكيف
مازالت فلسطين لدى الأعداء
عشرون عاماً والبلاد رهينة
للمخبرين وحضرة الخبراء
عشرون عاماً والشعوب تفيق من
غفواتها لتصاب بالإغماء
عشرون عاماً والمواطن ماله
شغل سوى التصفيق للزعماء
عشرون عاماً والمفكر إن حكى
وهبت له طاقية الإخفاء
عشرون عاماً والسجون مدارس
منهاجها التنكيل بالسجناء
عشرون عاماً والقضاء منزه
إلا من الأغراض والأهواء
فالدين معتقل بتهمة كونه
متطرفاً يدعوا إلى الضراء
والله في كل البلاد مطارد
لضلوعه بإثارة الغوغاء
عشرون عاماً والنظام هو النظام
مع اختلاف اللون والأسماء
تمضي به وتعيده دبابة
تستبدل العملاء بالعملاء
سرقوا حليب صغارنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسراء؟
هتكوا حياء نسائنا؛ من أجل من
كي يستعيدوا موطن الإسراء؟
خنقوا بحرياتهم أنفاسنا
كي يستعيدوا موطن الإسراء؟
وصلوا بوحدتهم إلى تجزيئنا
كي يستعيدوا موطن الإسراء؟

لافتات 1

أحمد مطر



مَدْخَل

سَبعونَ طَعنةً هُنا مَوصولةَ النَزْفِ
تُبدي .. ولا تُخفي
تغتالُ خَوْفَ الموتِ في الخوفِ
سَمَّيْتُها قصائدي
وَسَمِّها يا قارئي : حتفي !
وَسَمِّني .. مُنتحرًا بخِنجرِ الحَرْفِ .
لأنني ، في زمنِ الزَّيفِ
والعيشِ بالمزمارِ والدُّفِ ...
كشفتُ صدري دَفترًا
وفوقَهُ
كتبتُ هذا الشِعرَ .. بالسيفِ !
أحمد مطر

طبيعة صامتة

في مَقلبِ القِمامَهْ
رأيتُ جثّةً لها ملامِحُ الأعرابْ
تجمّعتْ من حَوْلها « النسورُ » و « الذِبابْ »
وفوقَها علامَةْ
تقولُ : هٰذي جيفةٌ
كانتْ تُسمّى سابقًا ... كرامَهْ !

قطع علاقة

وَضَعوا فوقَ فمي كلبَ حِراسهْ
وبَنَوا للكبرياءْ
في دمي ، سوقَ نِخاسَهْ
وعلى صحوةِ عقلي
أمروا التخديرَ أن يسكُبَ كاسَهْ
ثم لما صِحتُ :
قد أغرقني فيضُ النجاسَهْ
قيلَ لي :
لا تتدخَّلْ في السياسةْ !

••

تدرُجُ الدبابةُ الكسلى على رأسي
إلى بابِ الرئاسةْ
وبتوقيعي بأوطاني الجواري
يعقد البائعُ والشاري مواثيقَ النخاسه
وعلى أوتار جوعي
يعزفُ الشبعانُ ألحانَ الحماسه !
بدمي تُرسم لوحاتُ شقائي
فأنا الفنُّ ..
وأهلُ الفنِّ ساسَةْ
فلماذا أنا عبدٌ
والسياسيون أصحابُ قداسَةْ ؟

••

قيلَ لي :
لا تتدخَّلْ في السياسَةْ
شيَّدوا المبنى .. وقالوا :
أبعِدوا عنه أساسَهْ !

أيّها السادةُ عفوًا ..
كيف لا يهتزُّ جسمٌ
عندما يفقد راسَهْ ؟!

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشِعرْ
فَتَّشَ أحلامي الحُرّاسْ
أمَروني أنْ أخْلَعَ رأسي
وأريقَ بقايا الإحساسْ
ثم دَعَوْني أن أكتُبَ شِعرًا للناسْ !
فخلعتُ نِعالي في البابِ
وَقلتُ :
خَلَعْتُ الأخْطَرَ يا حُرّاسْ
هذا النعلُ يدوسُ
ولكِنْ ..
هذا الرأسُ يُداسْ !

قلة أدب

قَرَأتُ في القُرآنْ :
« تَبَّتْ يدا أبي لَهَبْ »
فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ :
« إنَّ السكوتَ من ذَهَبْ » .
أحببتُ فَقْري .. لَمْ أَزَلْ أتلو :
« وَتَبْ
ما أغنى عَنْهُ مالُه ومَا كَسَبْ »
فَصودِرَتْ حَنْجَرَتي
بِجُرمِ قِلّةِ الأدبْ .
وَصودِرَ القُرآنْ
لأنّه .. حَرَّضَني على الشَغَبْ !

يقظة

صَباحَ هـذا اليَومْ
أيقظني مُنَبِّهُ الساعةْ
وقالَ لي : يا أبنَ العَرَبْ
قَدْ حانَ وقتُ النَومْ !

الصدى

صَرَخْتُ : لا

مـــن شِدَّةِ الأَلَـمْ

لكـنْ صدى صوتي

خافَ منَ الموتِ

فارتــدَّ لي : نَعَمْ !

ويَنْحني في صَفِّهِ !

••

يَقولُ حِبري وَدَمي :

لا تَنْدهِـشْ

مَنْ يَملِكُ « القانونَ » في أوطانِنـا

هُوَ الذي يملِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

عـــدالة

يَشتِمُـني

وَيَدّعي أنَّ سكوتي

مُعلِـنٌ عن ضَعفِـهِ !

يَلطمُـني

وَيَدَّعي أنَّ فَمي قامَ بلطمِ كفِّـهِ !

يطعنـــني

ويدَّعي أن دَمي لَوَّثَ حَدَّ سَيْفِهِ !

فَأُخرِجُ القانونَ من مُتْحَفِهِ

وأمسحُ الغُبارَ عَن جَبينهِ

أطلُبُ بَعضَ عَطفِـهِ

لكنَّـهُ يَهرُبُ نحو قاتلي

التهمة

كُنْتُ أسيرُ مُفرَدًا

أحمِـلُ أفكاري معي

ومَنطِقي ومَسْمَعي

فازدحَمَتْ

مِنْ حَوْليَ الوجوه

قالَ لهم زعيمُـهمْ : خُذوه

سألتُهـــم :

ما تُهمـتي ؟

فقيـلَ لي :

تجمّـعٌ مشبوه !

خطاب تاريخي

رَأيتُ جُرذًا
يخطُبُ اليومَ عن النّظافَهْ
وَيُنذِرُ الأوساخَ بالعِقابْ
وَحَوْلَهُ
.. يُصَفِّقُ الذُّبابْ !

نبوءة

إسْمعوني قبلَ أنْ تفتقدوني
يا جَماعَهْ
لَسْتُ كذّابًا ..
فما كانَ أبي حِزبًا
ولا أمّي إذاعَهْ
كُلُّ ما في الأمرِ
أنَّ العَبْدَ
صَلّى مُفردًا بالأمسِ
في القُدسِ
ولكنَّ « الجَماعَهْ »
سَيُصَلّونَ جَماعَهْ !

عقوبات شرعية

بَتَرَ الوالي لساني
عندما غنّيتُ شعري
دون أن أطلب ترخيصًا بترديد الأغاني

• •

بترَ الوالي يَدي لما رآني
في كتاباتيَ أرسلتُ أغانيَّ
إلى كلِّ مكانِ

• •

وَضَعَ الوالي على رِجْليَّ قيدًا
إذ رآني
بينَ كلِّ الناسِ أمشي
دونَ كفّي ولساني

صامتًا أشكو هَواني.

• •

أمرَ الوالي بإعدامي
لأنّي لم أصفّقْ
- عندما مَرَّ -
ولم أهتفْ ..
ولم أبرحْ مكاني !

اللغــــز

قالتْ أمّي مَرّهْ

يـــا أوْلادي

عنــدي لغــزْ

مَن منكم يكشفُ لي سِـرّهْ ؟

(تابوتٌ قِشرتُـه حلوى

ساكِنُه خَشَـبٌ ...

والقِشرَهْ

زادٌ للرائحِ والغادي)

قالتْ أُختي : التمرهْ

حضَنَتْها أمي ضاحِكَةً

لكنّي خَنقتْني العَبْرَهْ

قلتُ لهــا :

بلْ تِلكَ بِـلادي !

شطــرنج

منذُ ثلاثينَ سنهْ

لم نَرَ أيَّ بَيْدَقٍ

في رقعةِ الشطرنجِ

يفدي وطَنَـهْ .

ولم تطِنْ طلقةٌ واحدةٌ

وسْطَ حروبِ الطنطنهْ

والكُلُّ خاضَ حَربَهُ بخطبةٍ ذريّـةٍ

ولم يغادرْ مسكنَهْ

وكلّما حَـيَّ على جهادِهِ

أحيا العدى مستوطَنَهْ !

* *

منذ ثلاثينَ سنهْ

والكلُّ يمشي مَلَكًا

تحتَ أيادي الشيطَنهْ

يبدأ في ميْسرةٍ قاصيةٍ

وينتهي في ميمنهْ !

« الفيل » يبني « قلعةً »

و « الرُّخُ » يبني سلطنهْ

ويَدْخُلُ « الوزيرُ » في ماخورهِ

فيخرُجُ « الحصانُ » فوقَ المئذنهْ !

* *

منذ ثلاثينَ سنهْ

نسخرُ من عدونا لِشِركِهِ

ونحن نُحيي وَثَنهْ

ونشجبُ الإكثارَ من سلاحِهِ

ونحن نُعطي ثَمَنَهْ
فان تكن سبعًا عجائبُ الدُنا
فنحنُ صِرنا الثامنَهْ
بعد ثلاثينَ سنهْ !

ستهطلُ الأمطارْ !
صمنا مدى الدهرِ
وصومُنا ظلٌّ هو الأفطارْ .
لقيطةٌ ؟
فما لنا نختلقُ الأعذارْ
في السرِّ والجُهْرِ
ونرتدي نيابةً عن أمِّها
كلَّ ثيابِ العارْ ؟
وما لنا نَعيشُ في جهنّمٍ
وأمها في جنّةٍ تجري
من تحتِها « الآبارْ » ؟!

* *

لا ترجموا زانيةً ثابتَة العهرِ
بَلْ وفّروا الأحْجارْ
لحبلِها السرّي !

الحبـل السري

أدري .. أجلْ أدري
وأحبسُ الأشعارْ
أخشى من الأنيابِ والأظفارْ .

* *

أدري بِأنّ النارْ
موقدةٌ .. من حطبِ الفقرِ
ليَدفأ الدولارْ !

* *

أدري بأن الثارْ
سَحابةٌ تحبلُ بالأعذارْ
سيزأرُ الرعدُ .. ولكن بَعْدهُ

نكت

صارَ المُذيعُ خارجَ الخَريطَهْ
وصَوتُهُ
ما زالَ يأتي هادِرًا :
نَحْتَكِرُ الدُويلَةَ اللقيطَهْ

حكايــة عبّاس

« عبّاسُ » وَراء المتراسْ
يَقِظٌ .. مُنْتَبِهٌ .. حسّــاسْ
منذ سنـين الفتحِ .. يُلمِّـع سَيفهْ
ويلمِّـع شَاربَـه أيضًــا ..
منتظــرًا .. مُحتضِنًــا دُفّهْ !

• •

بَلـعَ السّـارق ضَفّــهْ
قَلّبَ عبّـاسُ القِرطاسْ
ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ :
بقيــتْ ضَفّــهْ ..
لملـمَ عبّـاسُ ذخيرتَـه والمتراسْ

ومضــى يصقُـل سيفَــهْ !

• •

عَبَر اللصُّ إليهِ .. وَحَـلَّ ببيتِـهْ
أصبَـحَ ضيفَــهْ
قـدَّم عبّـاس لـهُ القهـوةْ
ومضى يصقل سيفَــهْ !

• •

صرخَتْ زوجتُـه : عبّـاسْ
أبناؤكَ قتلى . عبّـاسْ
ضيفُـكَ رَاودني عبّـــاسْ
قُـم أنقذني يـــا عبّـاسْ

• •

عبّـاسُ وَراء المِتراسْ
مُنتبِهٌ .. لـم يسمَـعْ شيئًـا
زوجتُـه تغتـابُ النـاسْ !

• •

صرخَتْ زوجتُـه : عبّـاسْ
الضيـفُ سيسرقُ نعجَتَنـا .
عبّـاس اليَقِـظُ الحسّـاسْ
قلّـب أوراقَ القرطاسْ
ضَرَب الأخماس لأسداسْ :
أرسل برقيـةَ تهديدْ !

• •

– فلمن تصقُل سيفَكَ يا عبّاسُ !
– لوقــتِ الشّدةْ
– أصقلْ سيفَكَ يَـا عبّاسْ !

ثورة الطــين

وَضَعوني في إناءْ
ثم قالوا لي : تأقْـلَمْ
وأنا لَسْتُ بماءْ
أنا من طينِ السّماءْ
وإذا ضاقَ إنائي بِنموّي
.. يتحطّمْ !

••

خَيَّروني
بينَ مَوتٍ وبقاءْ
بينَ أن أرقصَ فوقَ الحبلِ
أو أرقصَ تحتَ الحبلِ

فاخترتُ البَقاءْ
قلتُ : أُعدَمْ .
فاخنقوا بالحبلِ صوتَ البَبَّغاءْ
وَأمِدّوني بِصَمتٍ أبديٍّ يتكلَّمْ !

رقّاص السّاعة

منــذُ سِنينْ
يترنَّـحُ « رقّاصُ الساعَة »
يضرِبُ هامتَه بيسارٍ
يضرِبُ هامتَه بيمينْ
والمِسكينْ
لا أحَدٌ يُسكِتُ أوجاعَهْ

• •

لو يُدرِكُ رَقّاصُ الساعَهْ
أنَّ الباعَهْ
يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينْ
وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعَهْ

لتوقّفَ في أول ساعهْ
عن تطويل زمانِ البؤسِ
وكشَّفَ عن سكّينْ !

• •

يا رقّاصَ الساعَهْ
دَعْنا نقلب تاريخَ الأوقاتِ بهذي القاعَهْ
ونُدجّن عَصْرَ التدجينْ
ونؤكد إفلاسَ الباعَهْ

• •

قِـفْ .. وتأمَّلْ وَضْعَكَ ساعَهْ
لا ترقصْ ..
قَتَلتْكَ الطاعَهْ
يا رَقّاص الساعَهْ !



قلم !

جَسَّ الطبيبُ خافقي
وقـــالَ لي :
هَلْ ها هُنا الألَمْ ؟
قلتُ له : نَعَمْ
فَشَقَّ بالمِشرَطِ جيبَ مِعْطَفي
وأخْرَجَ القَلَمْ !

* *

هَزَّ الطبيبُ رأسَهُ .. وَمالَ وابتَسَمْ
وَقالَ لي :
ليسَ سِوى قَلَمْ
فَقلتُ : لا يا سيِّدي

هذا يَدٌ .. وَفَمْ
رَصاصَةٌ .. وَدَمْ
وَتُهمَةٌ سافِرَةٌ .. تَمشي بلا قَدَمْ !

عــائدون

هَرِمَ الناسُ .. وكانوا يرضَعونْ
عندما قالَ المُغنّي :
عائِدونْ .
يا فلسطينُ وما زال المُغَنّي يتغنّى
وملايين اللحونْ
في فَضاءِ الجرُحِ تَفنى
واليتامى .. مِن يَتامى يُولَدونْ .
يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنونْ
ساءهمْ ما يَشهدونْ
فَمَضوا يَستنكِرونْ
ويخوضونَ النضالاتِ

على هَزِّ القَناني
وعلى هَزِّ البُطونْ !
عائـــــدونْ
وَلَقدْ عادَ الأسى للمرةِ الألفِ
فلا عُدْنا ..
ولا هُمْ يَحزنونْ !

قبلة بوليسية

عِندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولَهْ
أخافُ أنْ يَزدادَ طيني بلّهْ .
لأنَّ أبْجديّتي
في رأيِ حامي عِزّتي
لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلّهْ !

• •

فحيثُ سِرتُ مُخبِرٌ
يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهْ
يَلصقُ بي كالنَّملَهْ
يبحثُ في حَقيبتي
يسبحُ في محبرتي
يطلعُ لي في الحُلم كلَّ ليلَهْ !

حتى إذا قَبَّلتُ – يومًا – زوجتي
أشعُرُ أنَّ الدّولَهْ
قد وَضَعَتْ لي مُخبِرًا في القُبلَهْ
يَقيسُ حَجْمَ رغبتي
يطبعُ بَصْمةً لها عن شَفَتي
يرصدُ وَعْيَ الغَفْلَهْ !
حتى إذا ما قُلتُ يومًا جُملَهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّهْ !

• •

لا تسْخَروا منّي فحتى القُبْلَهْ
تُعدُّ في أوطانِنا
حادثةً
تمسُّ أمْنَ الدّولَهْ !

الثور والحظيرة

الثورُ فَرَّ من حَظيرةِ البَقَرْ .
الثورُ فَرْ .
فثارت العجولُ في الحَظيرهْ
تَبْكي فِرارَ قائدِ المسيرهْ .
وَشُكِّلتْ على الأثرْ
مَحكمةٌ .. ومؤتمرْ .
فقائلٌ قالَ : قضاءٌ وقَدَرْ .
وقائلٌ : لقد كَفَرْ .
وقائلٌ : إلى سَقَرْ .
وبعضُهم قالَ : امنَحوهُ فرصةً أخيرهْ
لعلَّه يعودُ للحظيرهْ .

وفي ختامِ المؤتمرْ
تَقاسموا مَربطَهُ .. وَجَمَّدوا شَعيرَهْ .

• •

وبعدَ عامٍ ، وَقَعَتْ حادثةٌ مثيرهْ
لمْ يَرجِعِ الثورُ
ولكنْ
ذَهَبَتْ وَراءَهُ الحظيرهْ !

قمم باردة

قمةٌ أخرى ..
وفي الوادي جياعٌ تتنهَّدْ
قِـمـةٌ أخرى ..
وقَعْرُ السهل أجردْ
قمةٌ أعلى .. وأبردْ
يا مُحمَّدْ
يا مُحمَّدْ
يا مُحمَّدْ
ابعثِ الدفء
فقد كادَ لنا عُزّى ..
وكِدنا نتجمَّدْ !

الأضحية

حينَ وُلِدتُ
ألفَيتُ على مَهدي قيدا
ختموه بِوَشمِ الحريَّـهْ
وعباراتٍ تفسيريّهْ :
يا عَبْدَ العُزّى .. كُنْ عَبْدا!

* *

وكَبِرْتُ ، ولم يكبُرْ قَيدي
وهرِمْتُ .. ولم أترك مهدي
لكنْ لمّا تدعو المسؤوليّهْ
يطـ[illegible] داعي الموتِ الرَّدا
فأكونُ لوحدي الأضحيَّهْ !

رُدّوا الإنسانَ لأعماقي
وخُذوا من أعماقي القِردا
أعطوني ذاتي
كي أَلقى ذاتي
رُدُّوا لي بَعضَ الشخصيّهْ.
كيفَ تفورُ النارُ بصدري
وأنا أشكو البَردا ؟
كيفَ سَيومضُ بَرقُ الثأرِ بروحي ..
ما دُمتُم تخشونَ الرعدا ؟
كيفَ أُغنّي ..
وأنا مشنوقٌ أتدلّى
من تحتِ حبالي الصوتيَّـهْ ؟

* *

كيْ أفهمَ معنى الحُريَّـهْ

وأموتَ فداءَ الحريَّـهْ
أعطوني بعضَ الحريَّـهْ.

رؤيا إبراهيم

يا مولانا ابراهيمْ
اغمدْ سكّينَكَ للمَقبضْ
واقبِضْ أجْرَكَ من أصحاب الفيلْ .
لا تأخذكَ الرأفةُ فيهِ
بدينِ البيتِ الأبيضْ !
نفِّذْ رؤياكَ ولا تجنحْ للتأويلْ .
لن ينزلَ كبشٌ .. لا تأمل بالتبديلْ .
يا مولانا
ان لم تذبحْهُ نذبحْكَ
فهذا زمنٌ آخر
يُفدى فيهِ الكبشُ
بإسماعيلْ !

الصحفي الشمالة

أكادُ لِشدَّةِ ٱلقهرِ
أظنُّ القَهْرَ في أوطانِنا
يشكو من القهرِ !
وَلي عُذْري
لأنّي أتّقي خَبَري
لكي أنجو مِنَ ٱلشَّرِ
فأُنكرُ خالقَ ٱلناسِ
ليأمَنَ خانِقُ الناسِ
ولا يرتابَ في أمري
لأنَّ الكُفرَ في أوطانِنا
لا يُورِثَ الإعدامَ كالفِكرِ !
وأُخفِي مَيْتَ إحساسي
بأقداحٍ من الخمرِ
فألعنُ كلَّ دسّاسٍ وَوَسْواسٍ وخنّاسِ
ولا أخشَى على نَحْري
من النحرِ
لأنَّ الذنبَ مغتفَرٌ
وأنتَ بحالةِ ٱلسُكْرِ !

* *

ومن حِذْري
أُمارسُ دائماً حُرِّيةَ التعبيرِ
في سرِّي .
وأخشى أن يبوحَ السِرُّ
بٱلسِّرِّ .
أشُكُّ بِحَرِّ أنفاسي
فلا أُدنيهِ من ثَغري
أشُكُّ بصَمتِ كُرّاسي
أشُكُّ بنقطةِ الحبرِ
وكلِّ مساحةٍ بيضاءَ
بينَ السَطْرِ والسطرِ
ولستُ أُعَدُّ مجنوناً
بعصرِ ٱلسحقِ والعَصْرِ
إذا أصبحتُ في يومٍ
أشكُّ بأنّني غيري
وأنّي هاربٌ مِنّي
وأنّي أقتفي أثري ..
ولا أدري !

* *

إذا ما عدّتِ ٱلأعمارُ
بالنُعمى .. وباليُسْرِ
فعمري ليسَ من عُمري !
لأنّي شاعرٌ حُرٌّ

وفي أوطانِنا
يمتدُ عمرُ الشاعرِ الحرّ
إلى أقصاهُ بين ٱلرَّحْم والقبرِ
على بيتٍ مِنَ الشِعْرِ !

الجـزاء

في بلادِ المُشْركينْ .
يَبصقُ المرءُ بوجهِ الحاكِمينْ
فَيُجازى بالغرامَهْ !
وَلَدَيْنا نحنُ أَصحابَ اليَمينْ
يبصقُ المرءُ دَمًا تحتَ أيادي المُخبرينْ
ويرى يومَ القيامَهْ
عندما ينثرُ ماءَ الوردِ والهيلِ
– بلا إذْنٍ –
على وجهِ أميرِ المؤمنينْ !

على باب الحضارة

يُريدونَ مِنّي بلوغَ الحضارهْ
وكُلُّ الدروبِ إليها سُدى
والخُطى مُستعارهْ .
فَما بينَنا ألفُ بابٍ وَبابْ
عَليها كِلابُ الكِلابْ
تَشمُّ الظُنونَ وتسمعُ صمتَ الإشارهْ
وتقطعُ وقتَ الفراغِ بقطعِ الرِقابْ !
فكيفَ سأمضي لِقَصْدي
وَهُمْ يُطلقونَ الكِلابَ على كل دربٍ
وهُمْ يَربطونَ الحِجارهْ !

* *

يريدونَ مِنّي بلوغَ الحضارهْ

وما زلتُ أجهلُ دربي لبيتي
وما زلتُ أجهلُ صوتي
وأُعطي عظيمَ اعتباري لأدنى عبارَهْ
لأنَّ لساني حصاني
– كما عَلَّموني –
وأنَّ حصاني شديدُ الإثارهْ
وأنَّ الإثارةَ ليست شطارهْ
وأنَّ الشطارةَ في رَبْطِ رأسي بصمتي
وربطِ حصاني
على بابِ تلك السَّفارهْ
.. وتلك السَفارهْ !

.. اللهُ أعلم

أيُّها الناسُ اتّقوا نارَ جهنَّمْ
لا تسيئوا الظنَّ بالوالي
فسوءُ الظّنِّ في الشرعِ مُحَرَّمْ
أيها الناسُ أنا في كلِّ أحوالي
سعيدٌ ومُنَعَّمْ
ليس لي في الدربِ سفّاحٌ
ولا في البيت مأتَمْ
ودمي غيرُ مُباحٍ وفَمي غير مُكَمَّمْ
فإذا لم أتكلَّمْ
لا تُشيعوا أنَّ للوالي يدًا في حبسِ صوتي
بل أنا يا ناسُ .. أبكَمْ !

* *

قلتُ ما أعلمُه عن حالتي
... واللهُ أعلَمْ !

القرصان

بَنَيْنا مِنْ ضحايا أمْسِنا جِسْرا .
وقَدَّمْنا ضحايا يَوْمِنا نَذْرا .
لنلقى في غَدٍ نَصْرا .
ويَمَّمْنا إلى المسرى
وكِدْنا نبلغُ المسرى .
ولكنْ قامَ عبدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلاً : صَبْرا .
فألقَينا ببابِ الصَّبْرِ قَتْلانا
وقُلْنا : إنَّهُ أدرى .
وبعد الصَّبْر
ألفَيْنا العِدا قد حطّموا الجِسْرا
فَقُمْنا نَطْلُبُ الثأرا

وَلكِنْ قامَ عبْدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلا : صَبْرا
فألقينا ببابِ الصَّبْرِ آلافًا مِنَ القَتْلى
وآلافًا مِنَ الجرحى
وآلافًا مِنَ الأَسْرى
وهَدَّ الحِمْلُ رحْمَ الصبر
حتى لم يُطِقْ صَبْرا
فأنْجَبَ صَبْرنا : صَبْرا !
وَعبدُ الذاتِ
لمْ يُرْجِعْ لَنا مِنْ أرضِنا شِبرا .
ولمْ يضْمَنْ لقَتْلانا بها قَبْرا .
وَلَم يُلْقِ العِدا في البَحْرِ
بَلْ ألقى دِمانا وامْتطى البَحْرا .
فسُبْحانَ الذي أسرى
بِعَبْدِ الذاتِ

مِنْ صَبْرا إلى مِصْرا
وَما أسْرى بهِ للضَفَّةِ الأُخرى !

أصفــــار

قرأتُ في الجَرائدْ
أنَّ « أبا العوائدْ »
يبحثُ عن قريحةٍ تنبحُ بالإيجازْ
تُخرجُ ألْفَيْ أسَدٍ من ثُقبِ أنفِ الفارْ
وتحصدُ الثلجَ من المواقِدْ !
ضحكت من غبائِهِ .
لكنني قبلَ اكتمالِ ضَحكتي
رأيتُ حول قصرِهِ قوافِلَ التُجّارْ .
تنثُرُ فوقَ نعلهِ القصائدْ !

• •

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليَسارْ
وَحْدي

فَرُبَّ واحدْ
تكبُرَ عن يمينِهِ قوافلٌ
لَيستْ سوى أصفارْ !



اللعبة

عَلى رُقْعَةٍ تحتويها يَدانْ
تَسيرُ إلى الحربِ تِلكَ البَيادِقْ .
فَبالِقَ تَتْلو فَيالِقْ
بلا دافعٍ تَشْتَبِكْ
تَكِرُّ .. تَفِرُّ
وتَعْدو المنايا على عَدْوِها المرتَبِكْ
وتَهوي القِلاعُ
ويعلو صهيلُ الحِصانْ
ويَسْقُطُ رأسُ الوزيرِ المنافِقْ
وفي آخرِ الأمْرِ
.. يَنْهارُ عَرْشُ المَلِكْ .
وَبَيْنَ الأسى والضَحِكْ

يموتُ الشُّجاعُ بِذَنْبِ الجبانْ
وتطوي يدا اللاعِبَيْنِ المكانْ !

• •

أقولُ لِجَدِّي :
لماذا تموتُ البيادقْ ؟
يقولُ : لِيَنْجو المَلِكْ .
أقولُ : لماذا إذنْ لا يموتُ المَلِكْ
لحقْنِ الدَّمِ المنسَفِكْ ؟!
يقولُ : إذا ماتَ في البَدءِ
لا يَلْعَبُ اللاعِبانْ !

عاشَ.. يسقط

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ
ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليسَ لي أثرُ
عارٌ عليَّ السمعُ والبَصَرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ .. وقادَتي المطرُ
فمتى سأستعرُ ؟!

• •

لو أنَّ أربابَ الحمى حجَرُ
لحملتُ فأساً دونَها القدرُ
هوجاءَ لا تُبقي ولا تَذَرُ
لكنّما .. أصنامُنا بَشَرُ

الغدرُ منهم خائفٌ حَذِرُ
والمكرُ يشكو الضَعْفَ إن مكروا .
فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنها الوترُ
والسلمُ مختصرُ :
ساقٌ على ساقٍ
وأقداحٌ يُعَرِّشُ فوقَها الخَدَرُ
وموائدٌ مِنْ حَولِها بَقَرُ
.. ويكونُ مؤتمرُ !

• • •

هزّي إليك بجذعِ مُؤتمرٍ
يُساقطْ حَولَكِ الهَذَرُ :
عاشَ اللهيبُ
... ويسقطُ المطرُ !

أحبك

يـا وَطَـني
ضِـقْـتَ على ملامحي
فَصِرتَ في قلبي .
وكنتَ لي عُقوبةً
وإنّني لم أقترفْ سواكَ من ذنبٍ !
لَعَنْتَـني ..
واسمُك كانَ سُبَّتي في لغةِ السَّبِّ !
ضربْتَني
وكنتَ أنتَ ضاربي .. ومَوْضعَ الضربِ !
طردْتَني
فكنتَ أنتَ خُطوتي

وكنتَ لي دَربي !
وعندما صَلبْتَني
أصْبَحتُ في حبّي
مُعجزةً
حينَ هوى قلبي .. فِدى قَلْبي !
يـا قاتِلي
سامَحَكَ اللهُ على صَلْبي
يـا قاتِلي
كفاكَ أن تقتُلَني
مِن شِدّةِ الحُبِّ !

أعوذ بالله

شَيْطانُ شِعري زارَني
فَجُنَّ إذْ رآني
أُطيعُ في ذاكِرتي ذاكرةَ النسيانِ
وأُعلِنُ الطلاقَ بينَ لَهجتي ولَهجتي
وأَنصَحُ الكِتمانَ بالكِتمانِ !
قلتُ لهُ : كفاكَ يا شَيْطاني
فإنَّ ما لقيتُه كَفاني
إيّاكَ أنْ تَحفرَ لي مقبرتي
بِمِعْوَلِ الأوزانِ .
فأطرقَ الشيطانُ
ثُمَّ اندفعتْ في صدرِهِ
حرارةُ الإيمانِ
وَقبلَ أنْ يُوحِيَ لي قَصيدتي
خَطَّ على قَريحتي :
أعوذُ باللهِ مِنَ السُلطانِ !

رمـــاد

حيٌّ على الجهادْ .
كنا .. وكانت خيمةٌ تدور في المزادْ .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعُها الكسـادْ .

* *

حيٌّ على الجهادْ
تفكيرُنا مُؤمّمٌ .
وصوتُنا مُبادْ
مرصوصةٌ صفوفُنا .. كُلاً على انفرادْ .
مشرعةٌ نوافذ الفسادْ

مقفلةٌ مخازن العتادْ
والوضعُ في صالِحنا
والخيرُ في ازديادْ !

* *

حيٌّ على الجهادْ .
رمادُنا .. من تحته رمادْ
أموالُنا .. سنابلٌ .
مودَعةٌ في مصرفِ الجرادْ
ونفطنا يجري على الجياد
والوضع في صالحِنا
فجاهـــدوا
يا أيُّها العبادْ !

* *

رمادُنا من تحتِهِ رمادْ
من تحتهِ رمادْ
من تحتهِ رمادْ
حيٌّ علَى الجمادْ !

علامات النصر

بعدَ طُقوسِ النّحرْ
رأيتُ « عبدَ النّسرْ »
يخرجُ في مُظاهَرهْ
تدعو إلى تجميلِ بابِ القَبرْ .
رأيتُهُ يرفعُ إصْبَعيهِ نحوَ الآخِرهْ
يَرسمُ رمزَ النّصرْ .
رَأيتُ ساقَيْ عاهِرهْ
قامتْ تُصلّي الفَجرْ !

لا نامت عين الجبناء

أطلَقتُ جَناحي لرياحِ إبائي
أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سَمائي
فمشى الموتُ أمامي
ومشى الموتُ ورائي
لكن قامتْ
بين الموتِ وبين الموتِ
حياةُ إبائي .
وتمشّيتُ برغمِ الموتِ على أشلائي
أشدو .. وفمي جُرْحٌ
والكلماتُ دمائي :
لا نامتْ عينُ الجُبناء !

ورأيت مِئاتِ الشعراء
تحتَ حذائي
قاماتُ أطوَلُها يَحْبو
تحتَ حذائي
ووجوهٌ يسكنها الخزْيُ
على استحياء
تتدلى في كلِّ إناء
وشفاهٌ كثغور بغايـا
وقلوبٌ كبيوتِ بِغـاء
تتباهى بَعفافِ العُهْرِ
وتكتُبُ أنسابَ اللقطاء
وتقيىءُ على ألِفِ المدِّ
وتمسحُ سَوْءتها بالياء .

* *

في زَمَنِ الأحياء الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَفاتِرْ
والأكبادُ مَحابِرْ .
والشِعْرُ يَسدُّ الأبوابَ
فلا شُعراءَ سوى الشهداء !

شكوى باطلة

بَيْني وبينَ قاتِلي حكايةٌ طريفَهْ
فَقبْلَ أنْ يَطْعَنَني
حلّفني بالكعبةِ الشّريفَهْ
أن أطعن السيفَ أنا بِجُثّتي
فهو عجوزٌ طاعِنٌ وكفُّهُ ضَعيفَهْ !
حَلّفَني أنْ أحبِسَ الدماء
عن ثيابـِهِ النظيفَهْ
فَهْوَ عجوزٌ مؤمِنٌ
سوفَ يُصلّي بعدما يفرُغُ مِنْ
تأديـةِ الوظيفَهْ !

* *

شكَوْتُه لحضرةِ الخَليفَهْ
فَرَدَّ شكوايَ
لأنَّ حجّتي سَخيفَهْ !

يا أرْضَنا
ضاعَ رجاءُ الرجاءْ
فينا ، وماتَ الإباءْ
يا أرضَنا لا تَطْلبي مِن ذُلِّنا كبرياءْ
قُومي احْبَلي ثانِيةً
وكَشِّفي عنْ رَجُلٍ
لهؤلاء النساءْ !

قومي احبلي ثانية

فَصيحُنا بَبَّغاءْ
قَوِيُّنا مومياءْ
ذَكِيُّنا يَشْمَتُ فيه الغَباءْ
وَوَضعُنا .. يضحَكُ منه البكاءْ !
تَسمَّمتْ أنفاسُنا
حتى نسينا الهواءْ
وامْتزَجَ الخِزيُ بِنا
حتى كَرِهْنا الحَياءْ .
يا أرْضَنا .. يا مَهْبِطَ الأنبياءْ
قد كانَ يكفي واحدٌ
لو لم نكنْ أغبياءْ !

*

الأرمد والكحال

« هل ، إذا ، بِئسَ ، كما
قد ، عسَى ، لا ، إنّما
مِن ، إلى ، في ، رُبَّما »
هكذا – سلَّمكَ اللهُ – قُلِ الشِعرَ
لتبقى سالما .
هكذا لن تشهقَ الأرضُ
ولن تهوي السّما
هكذا لن تُصبحَ الأوراقُ أكفاناً
ولا الحبرُ دَمَا .
هكذا وَضِّحْ مَعانيكَ
دَواليكَ .. دَواليكَ
لِكَيْ يُعطيكَ واليكَ فما !

* *

وطني يا أيُّها الأرْمَدُ
ترعاكَ ٱلسّما
أصبحَ الوالي هو الكحّالَ
.. فأبشِرْ بٱلعَمى !

كان يا ما كان

يُضحِكني العميانْ
حين يقاضون الألوانْ
وينادونَ بشمسٍ تجريديهْ
تُضحكني الأوثان
حين تنادي الناس إلى الإيمان
وتسبُّ عهودَ الوثنيهْ .
يُضحكني العريانْ
حين يباهي بالأصواف الأوروبيهْ !
كان ويا ما كانْ
كانت أمّتُنا المسبيّـة
تطلب صَكَّ الانسانيّهْ
من شيطانْ !

ورشة إبليس

وُجوهُكُمْ أقْنِعَةٌ بالِغَةُ المرونَهْ
طلاؤها حصافَةْ
وَقَعْرُها رعونَهْ
صَفّقَ إبليسُ لها مُندَهِشًا
وباعَكُمْ فنونَهْ
وقالَ : إنّي راحلٌ
ما عادَ لي دورٌ هُنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونَهْ !

• •

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أوْجُهٍ قاسيةٍ
تَعْدِلُها من تحتِكمْ لُيونَهْ
فكلّما نامَ العدوُّ بينكمْ
رحتُمْ تَقرَعونَهْ
لكنّكَم تُجرونَ ألف قُرعَةٍ
لمنْ ينامُ دونَهْ !
وغايةُ الخشونَهْ
أنْ تندبوا :
قُمْ يا صلاحَ الدين قُمْ
حتى اشتكى مَرقَدُهُ من حولهِ العفونَهْ .
كم مرَّةٍ في العامِ توقظونه ؟
كم مرَّةٍ على جدار الجُبْنِ تجلدونَهْ ؟
أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهْ ؟!
دَعوا صلاحَ الدينِ في تُرابِهِ
واحترموا سكونَهْ
لأنَّهُ لو قامَ حقًّا بينكُمْ
فسوف تقتلونَهْ !

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالاشعارُ تكتُبني
أريدُ الصمْتَ كيْ أحيا
ولكنَّ الذي ألقاهُ يُنطِقُني .
ولا ألقى سِوى حُزنٍ
على حُزنٍ
على حُزنٍ .
أأكتُبُ ، أنني حيٌّ ،
على كَفَني ؟
أأكتُبُ ، أنني حُرٌّ ،
وحتّى الحرفُ يرسِفُ بالعبوديّةْ ؟

لقد شَيّعتُ فاتِنةً
تُسمّى في بلادِ العُربِ تَخريبًا .
وإرهابًا
وَطَعْنًا في القوانينِ الإلهيّةْ
ولكنَّ اسْمَها
واللهِ
لكنَّ اسْمَها في الأصلِ
.. حُرّيهْ !

مقتل شاعرين

في أوّلِ الليلِ
رأيتُ شاعرًا يُناضِلْ
يَرْقعُ بالعَروضِ نَعْلَ الوالي
رأيتُه مُختنِقًا
في عَرَقِ النِضالِ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلْ !

• •

في آخِرِ اللّيلِ
رأيتُ شاعِرًا يرسِفُ بالسّلاسِلْ
مختنقًا بينَ جنودِ الوالي
رأيتُ ذُلًّ ماسَةٍ

في وَسَطِ المَزابِلْ
مُسْتَفْعِلُنْ .. مَفاعِلْ .

• •

عندَ الضُحى تحوّلَ المناضِلْ
كعبًا لِنعلِ الوالي
وبرْغمَ الوردُ على السّلاسِلْ !

بطولة

هٰذِه خَمْسَةُ أبياتٍ
كخمسينَ مقـالْ
هِيَ أقصى ما يُقالْ .
وَالذي يَسألُ
عنْ معنى سطوري
يَجِدُ المَعْنى مُذابًا
في السُؤالْ !

• •

قالَ : أمْسَكْتُ بِلصٍّ
يا رجالْ :
قِيلَ : أحضِرْهُ .. فَقالْ

حَمْلُه يُهلِكُني .
قيلَ : دَعْهُ .. وتعالْ .
قالَ : حاوَلْتُ ولكِنْ
هو لا يَتْركُني !

كلمات فوق الخرائب

قِفوا حول بيروتَ
صَلّوا على روحِها واندبوها
وَشُدّوا اللحى وانتفوها
لِكَيْ لا تُثيروا الشُكوكْ .
وسُلّوا سيوفَ السُّبابِ لِمَنْ قيّدوها
ومَنْ ضاجَعوها
ومَنْ أحْرقوها
لكيْ لا تُثيروا الشُكوكْ .
وَرصّوا الصُكوكْ
على النارِ « كيْ تُطفئوها » !
وَلكِنَّ خيطَ الدُخانِ

سَيَصرُخ فيكُمْ : دَعوها
ويكتُبُ فوقَ الخرائبِ :
« ....
إذا دَخلوا قريـةً أفسدوها » !

حلم

وقفتُ ما بينَ يَدَيْ
مُفسّرِ الأحلامْ .
قُلتُ له : يا سيّدي
رأيتُ في المنامْ
أنّي أعيشُ كالبَشَرْ
وَأنَّ مَنْ حَولي بَشَرْ
وأنَّ صَوتي بِفمي
وفي يَدي الطَعامْ
وأنّني أمشي
ولا يُتْبَعُ من خَلفي أثَرْ !
فصاحَ بي مرتعدًا :

يا وَلَدي حَرامْ
لقَدْ هَزِئْتَ بالقَدَرْ
يا وَلَدي .. نَمْ عِندما تَنامْ !

• •

وقبلَ أنْ أتركَهُ
تَسلّلَتْ من أُذُني
إصابعُ النِظامْ
واهتَزَّ رَأْسي .. وانْفَجَرْ !

الذَّنب

يَعوي الكلبُ
إن أوْجَعَهُ الضربُ
فلماذا لا يصحو الشَعْبُ
وعلى فَمِهِ ينهَضُ كَلبٌ
وعلى دَمِهِ يقعي كَلْبُ ؟

• •

الذلُّ بساحتِنا يسعى
فلماذا ترفضُ أنْ تَحْبو ؟
ولماذا نُدْخِلُ « أبرهةً » في كَعْبَتِنا
ونُؤذِّنُ : لِلكعبةِ رَبُّ ؟

• •

نحنَ نفوسٌ
يأنَفُ منها العارُ
ويخجَلُ منها العَيبُ .
وتُباهي فيها الأمراضُ
ويمرُض فيها الطِبُّ .
حقٌّ علينا السيفُ
وحقٌّ الضربُ
لا ذَنْبَ لَنا .. لا ذَنْبَ لَنا
نحنُ الذَّنْبُ !

الحيّ الميّت

المُعجزاتُ كلُّها في بَدَني
حيٌّ أنـا
لكـنَّ جِلْدي كَفَني !
أسيرُ حيثُ أشتهي
لكنّني أسيرْ !
نِصفُ دَمي (بِلازِما)
ونصفُـه خَفيرْ
مـعَ الشهيقِ دائمًا يَدْخُلُني
ويُرسِلُ التقريرَ في الزفيرْ !
وَكلُّ ذَنبي أنّني
آمنتُ بالشِعرِ .. وما آمنتُ بالشّعيرْ
في زَمَـنِ الحميـرْ !

بين يَدَي القدس

يا قُدسُ يا سيّدتي .. مَعذِرةً
فَليسَ لي يَدانْ
وليـسَ لي أسلحةٌ
وليسَ لي مَيدانْ
كلُّ الذي أملِكُهُ لِســانْ
والنطقُ يا سيّـدتي أسعارُه باهِظَةٌ
والموتُ بالمجّانْ !

* *

سَيّـدتي أحرجْتِني
فالعمرُ سعرُ كِلْمةٍ واحدةٍ
وَليسَ لي عمرانْ
أقول نِصْفَ كِلْمةٍ
ولعنةُ اللهِ على وَسْوَسَةِ الشيطانْ :
جاءتْ إليكِ لجنَـةٌ
تَبيضُ لجنتَـينْ
تُـفـقِّسانِ بعدَ جَولتينِ عَنْ ثَمانْ
وبالرِفاء والبنينَ
تكثُرُ اللجـانْ
ويسحقُ الصبرُ على أعصابِه
وَيرتدي قميصَهُ عثمانْ !

* *

سَيّـدتي ..
حَيٌّ على اللجـانْ !

المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قد تنفعلُ
قد تتداعى ضجرًا
قد يعتريها المللُ
لكنها لا تفعلُ
لأنَّ لحمًا ودمًا من فوقِها
لا يفعلُ

* *

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألّفوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النصِّ لم يُعدّلوا

لكنهم ..
قد وضعوا الديكورَ والطلاء
ثم مثَّلوا !
وهكذا ظلَّ الستارُ يعملُ
يُرفع كلَّ ليلة عن موعدٍ
.. وفوق « عُرقوبٍ » الصباحِ يُسْدَلُ
وكلما غيَّر في حوارهِ الممثل
ماتَ .. وجاء البدلُ !
مهزلةٌ مبكيةٌ .. لا يحتويها الجدلُ
فالكل فيها بطلٌ ..
وليس فيها بطلُ !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفّلُ

لا ينظف المسرحُ
إنْ لم ينظِفِ الممثلُ !

إنحناء السنبلة

أنا مِن تُرابٍ وَمَاءْ .
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السابِلَهْ
خُطاكُم على جُثّتي نازِلَهْ
وَصَمْتي سَخاءْ
لأنَّ التُرابَ صَميمُ البَقاءْ
وأنَّ الخُطى زائِلَهْ .
وَلكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ
بِصدري الهواءْ
سَلُوا الأرْضَ
عن مَبدأ الزلْزلَهْ !

• •

سَلُوا عن جُنوني ضميرَ الشتاءْ
أنا الغيمةُ المُثْقَلَهْ
إذا أجْهَشَتْ بالبكاءْ
فإنَّ الصواعِقَ
في دَمعها مُرْسَلَهْ !

• •

أجَلْ إنني أنْحَني
فاشهدوا ذُلَّتي الباسِلَهْ
فلا تنحني الشمسُ
إلاّ لتبلُغَ قَلْبَ السماءْ
ولا تَنْحَني السُنبلَهْ
إذا لم تكُنْ مُثقَلَهْ
وَلكنَّها ساعَةَ الإنحناءْ
تُواري بُذورَ البَقاءْ

فَتُخفي بِرَحْمِ الثرى
ثورةً .. مُقبِلَهْ !

* *

أَجَلْ .. إنَّني أنحني
تَحتَ سيفِ العَناء
ولكِنَّ صَمْتي هو الجَلْجَلَهْ
وذلُّ انحنائي هو الكبرياء
لأني أُبالغُ في الإنحناء
لِكَيْ أزْرَعَ القُنْبلَهْ !

بيت وعشرون راية

أسرتُنا بالغةُ الكَرَمْ
تحتَ ثراها غَنَمٌ حلوبةٌ
وفَوقَهُ غَنَمْ
تأكُلُ من أثدائها وتشربُ الألَمْ
لِكَي تفوزَ بالرضا
من عَمِّنا صَنَمْ !

* *

أسرتُنا فريدةُ القِيَمْ .
وجودُها : عَدَمْ .
جُحورُها : قِمَمْ
لاءاتُها : نَعَمْ

والكلُّ فيها سادةٌ
لكنَّهمْ خَدَمْ !

* *

أسرتُنا مُؤمِنةٌ
تُطيلُ من ركوعِها
تُطيلُ من سُجودِها
وتَطلبُ النصر عَلى عدوِّها
من هيئة الأمَمْ !

* *

أسرتُنا واحدةٌ
تجمعُها أصالةٌ ولَهجَةٌ .. ودَمْ .
وبيتُنا عشرونَ غرفةً به
لكنَّ كلَّ غُرفةٍ من فوقِها عَلَمْ
يقولُ :



إنْ دَخَلْتَ في غُرفتِنا
فأنتَ مُتَّهَمْ !

• •

أُسرتُنا كبيرةٌ
وَلَيْسَ من عافِيَةٍ
.. أن يكبُرَ الوَرَمْ !

وَتَسبُّ الوَثنيَّةْ !
وإذا ما استفحلتْ
تأكُلُ خيراتِ البِلادْ
وَتُحلّي بالعبادْ !

• •

رَحِمَ اللهُ زمانَ الجاهليَّةْ

جاهلية

في زَمانِ الجاهليَّةْ
كانتِ الأصنامُ مِنْ تَمرٍ
وَإن جاعَ العِبادْ
فَلهمْ
مِنْ جُثّةِ المعْبودِ زادْ
وَبِعَصْرِ المدنيّةْ
صارتِ الأصنامُ
تأتينا مِنَ الغَربِ
ولكنْ .. بثيابٍ عَربيّةْ
تَعْبُدُ اللهَ على حرفٍ
وَتَدعو للجهادْ

سطور من كتاب المستقبل

بَعْدَ ألفَيْ سَنَةٍ
تنهضُ فوقَ الكُتُبِ
نبذةٌ
عن وَطَنٍ مغتربٍ.
تاهَ في أرضِ الحضاراتِ
من ٱلمَشْرقِ حتّى ٱلمغْربِ
باحِثاً عن دَوْحَةِ الصِدقِ
ولكنْ
عندما كادَ يراها
حيّةً .. مدفونةً
وَسْطَ بحارِ اللهبِ
قُربَ جثمانِ النبي

ماتَ مشنوقاً عليها
بحبالِ الكَذِبِ !

* *

وَطَنٌ
لم يَبْقَ من آثارِهِ
غيرِ جِدارٍ خَرِبِ
لم تزلْ لاصِقَةً فيهِ
بقايا
من نِفاياتِ الشعاراتِ
وروثِ الخُطَبِ:
«عاش حزبُ آل...
يسقُطُ الخا...
عائدو...
والموتُ للمُغْتَصِبِ»!

* *

وعلى الهامشِ سَطرٌ:
أثرٌ ليسَ له اسمٌ
إنَّما كانَ اسمُهُ يوماً
... بلادَ العربِ!

قواعد

بِدْعَةٌ
عِنْدَ ولاةِ الأمرِ
صارتْ قاعِدَةْ.
كُلُّهم يَشْتِمُ أمريكا.
وأمريكا
إذا ما انْهضوا للشتْمِ
تبقى قاعِدَةْ.
فإذا ما قَعَدوا
تنهضُ أمريكا لتبني
.. قاعِدَةْ!

الكشاف

الأعادي
يتسلَّوْنَ بتطويعِ السكاكينِ
وتطبيعِ الميادينِ
وتَقْطيعِ بلادي.
وسلاطينُ بلادي
يتسلَّوْنَ بتضييعِ الملايينِ
وتجويعِ المساكينِ
وتقطيعِ الأيادي.
ويفوزونَ
إذا ما أخطأوا الحُكْمَ
بأجرِ الاجتهادِ !

* *

عَجَباً ..
كيـف اكتشـفتمْ
آيـةَ القطـعِ
ولم تكتشِفوا، رَغم العوادي،
آيـةً واحـدةً
من كلِّ آياتِ الجهادِ!

لم تُـسَـجَّلْ ضِدَّهُ تُهمَـة!

* *

الحمدُ للهِ على النِعمَـة
من قالَ ماتَـتْ عندنا
حُـريَّـةُ الكِلْمَـة!

صدمة

شَعَرتُ هذا اليومَ
بالصَـدمَـة.
فعندمـا
رأيتُ جاري قادِماً
رفَعتُ كَفِّي نَحوَهُ
مسلِّماً
مُكتفِياً بالصمتِ والبَسمَة
لأنّني أعلمُ أنَّ الصَمْت
في أوطانِنا .. حِكمَة.
لكِنّهُ رَدَّ عليَّ قائِلاً:
عَليكُمُ السلامُ والرحمة.
ورغمَ هذا

علامات على الطريق

تِهتُ عن بيتِ صَديقي
فسألتُ العابرينْ.
قيلَ لي: إمشِ يَساراً
سترى خَلفَكَ بعضَ المخبرينْ
حُدْ لدى أوّلِهِمْ
سوفَ تُلاقي مُخبراً
يعمَلُ في نَصْبِ كَمينْ.
إتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامِنِ
واحسِبْ سبعةً .. ثمَّ تَوَقَّفْ
تجِدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامِنِ
في أقصى اليمينْ!

* *

حَفِظَ اللهُ أميرَ المخبرينْ
فلقد أتْخَمَ بالأمْنِ بلادَ المسلمينْ.
أيُّها الناسُ اطمئنّوا
هذهِ أبوابُكم محروسةٌ في كلِّ حينْ
فادخلوها بسلامٍ .. آمنينْ!

تساؤلات

كيفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هٰذي المرَّهْ
ما دامَتْ أُمّتُنا الحرَّهْ
تُنجبُ عَشرةَ أبطالٍ
كي نقتُلَ منهمْ عشره ؟
كيفَ سنجني ثَمَرًا
والبذرةُ ما زالت بذرهْ ؟
كيفَ سَنَجْني شَهدًا
والبذرةُ في يدنا مُرَّهْ ؟
يا وَعْدَ الله .. ويا نصرَه
كيفَ ستسلمُ هٰذي الجَرَّهْ ..
ما دام الانسانُ لدينا
يولدُ يحملُ قبْرَهُ ؟!

إنّ الإنسان لفي خسر

« والعَصْرِ ..
إنَّ الإنسانَ لَفي خُسرْ »
في هذا العَصرْ .
فإذا الصُّبحُ تَنَفَّسَ .
أذَّنَ في الطرقاتِ نُباحُ كلابِ القَصرْ
قبلَ أذانِ الفَجرْ .
وانغلَقَتْ أبوابُ يَتامى ..
وانفَتَحَتْ أبوابُ القَبرْ !

الدليل

صَدْري أنا زنزانَةٌ
قُضبانُها ضُلوعي
يَدْهَمُها المخبرُ بالهُلوعِ
يقيسُ فيها نِسبةَ النقاء
في الهواء
ونسبةَ الحُمْرةِ في دمائي .
وبعدما يرى الدُّخانَ ساكناً
في رِئَتي
والدَّمَ في قلبيَ كالدموعِ
يَلومُني
لأنّني مُبذّرٌ في نِعمةِ الخضوعِ !

• •

شكراً طويلَ العُمرِ
إذْ أَطَلْتَ عُمرَ جوعي
لو لم تَمُتْ
كلُّ كُريّاتِ دَمي ٱلحَمْراء
من قِلّةِ الغِذاء
لأنتَشَلَ المخبرُ شيئاً من دَمي
ثم ٱدّعى بأنني .. شيوعي !

* *

أين المفر ؟

المرءُ في أوطانِنا
مُعتقَلٌ في جِلْدِهِ
منذ الصِغَرْ.
وتحتَ كلِّ قطرةٍ من دَمِهِ
مختبِئٌ كَلْبُ أثَرْ.
بَصَماتُه لها صُوَرْ
أنفاسُهُ لها صُوَرْ
أحلامُهُ لها صُوَرْ
المرءُ في أوطانِنا
ليسَ سوى إضبارةٍ
غِلافُها جِلْدُ بَشَرْ
أينَ المَفَرْ ؟

* *

أوطانُنا قِيامةٌ
لاتحتوي غير سَقَرْ
والمرءُ فيها مُذنبٌ
وذنبُه لا يُغْتَفرْ.
إذا أحسَّ أو شَعَرْ
يشنقه الوالي .. قضاءٌ وقَدَرْ.
إذا نَظَرْ
تدهسُهُ سيّارةُ القَصْرِ .. قضاءٌ وقَدَرْ
إذا شَكا
يوضَعُ في شرابه سُمٌّ
.. قضاءٌ وقدرْ
لا دربَ .. كلا لا وَزَرْ
لَيْسَ من الموت مَفَرْ.
يا ربَّنا
لاتَلُمِ الميتَ في أوطانِنا إذا ٱنتحَرْ

فكلُّ شيءٍ عِندَنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاءُ والقدرْ!

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمنْ نشكو مآسينا ؟
ومن يُصغي لشكوانا
و يُجدينا ؟
أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا ؟
وهل موتٌ سَيُحيينا ؟!

* *

قَطيعٌ نحنُ .. والجزّارُ راعينا
ومنفيّونَ .. نمشي في أراضينا
ونَحمِلُ نَعْشَنا قسراً ..
بأيدينا
ونُعرِبُ عن تعازينا
لَنا .. فينا !

فوالينا
ـ أدامَ اللهُ والينا ـ
رآنا أُمّةً وَسَطاً
فما أبقى لنا دُنيا
.. ولا أبقى لنا دينا !

* *

وُلاةَ الأمرِ ما خُنتمْ ولا هِنتمْ
وَلا أبديتُمُ اللّينا
جزاكُمْ ربُّنا خيراً
كفيتُمْ أرضَنا بلوى أعادينا
وحَقَّقتُمْ أمانينا .
وهذي القُدسُ تشكُرُكمْ
ففي تنديدِكُمْ حيناً
وفي تهديدِكُمْ حينا
سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكا
فلمْ تنقلْ سفارتَها
ولو نُقِلَتْ
ـ معاذَ الله ـ
لو نُقِلَتْ
.. لَضَيّعْنا فلسطينا !

* *

وُلاةَ الأمرِ
هذا النصرُ يكفيكُمْ و يَكفينا
.. تهانينا !

سواسية

(١)
سَواسِيَةْ
نحنُ كأسنانِ كلابِ الباديَةْ
يَصْفَعُنا النباحُ
في الذهابِ والإيابْ
يَصْفَعُنا التُرابْ
رؤوسنا في كلِّ حربٍ بادِيَةْ
والزهوُ للأذنابْ .
وبعضُنا يسحقُ رأسَ بعضِنا
كيْ تسمنَ الكلابْ !
(٢)
سَواسِيَةْ

نحـنُ جُيوبُ الداليـَةْ
يُديرُنا ثورٌ
زوى عَيْنَيهِ خلف الأغطِيةْ
يَسيرُ في استقامةٍ ملتويةْ
ونحنُ في مَسيرهِ
نغرقُ كلَّ لحظةٍ
في الساقيَةْ

• •

يدورُ تحتَ ظِلِّهِ العَريشْ
وظِلُّنـا
خُيوطُ شَمسٍ حامِيَةْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحنُ في دورتِهِ
نسقُطُ جائعينَ
كي يعيش !

(٣)

نَحنُ قَطيعُ الماشِيَـةْ
تَسعى بنا أظلافُنا للحُتوفْ
على حِداء « الراعِيَةْ »
وأفْحَلُ القادَةِ في قطيعِنا
.. خَروفْ !

(٤)

نحنُ المصابيحُ ببيتِ الغانِيَةْ
رؤوسُنا مشدودةٌ
في عُقَدِ المشانِقْ
صدورُنَا
تلهو بها الحرائِقْ
عيونُـنا
تغسِلُ بالدموعِ كل زاويَةْ
لكنّها تُطفَأُ كلَّ ليلةٍ
عند ارتكابِ المَعْصِيَةْ !

(٥)

نَحـنُ لِـمَـنْ ؟
ونحـنُ مَـنْ ؟
زمانُنـــا يَلهثُ خارجَ الزَّمنْ .
لا فَرْقَ بينَ جثّةٍ عاريةٍ
وجثّةٍ مكتسِيةْ .
سواسيةْ
موتى بنعشٍ واسعٍ
.. يُدعى الوَطَـنْ
أسمى سمائِه كَفَـنْ !
بَكَتْ علينا الباكيةْ
ونامَ فوقنا العَفَـنْ .

اعترافات كذّاب

بملءِ رَغبتي أنا
وَدونَمَا إرهابْ
أعترفُ الآنَ لَكُمْ بأنني كذّابْ !
وَقَفْتُ طولَ الأشهرِ المنصَرِمَهْ
أخْدَعُكمْ بالجُمَلِ المُنمنَمَهْ
وَأدّعي أنّي على صَوابْ
وها أنا أبرأُ مِن ضَلالَتي
قولوا معي : اغفرْ وتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ .

• •

قُلتُ لَكُمْ : إنَّ في

في أحْرُفي مُذابْ
لأنَّ كلَّ كِلْمَةٍ مدفوعةُ الحِسابْ
لَدى الجِهاتِ الحاكِمَةْ .
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فكلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمَةْ
بما أقولُ مُغْرَمَةْ
وَأنّها قد قبَّلَتْني في فَمي
فَقَطَّعَتْ لي شَفَتي
مِنْ شِدّةِ الإعجابْ !

• •

أوْهَمْتُكُمْ بأنَّ بعض الأنْظِمَةْ
غَربيّةٌ .. لكنَّها مُتَرجَمَةْ
وأنّها لأتفهِ الأسبابْ
تأتي على دبّابةٍ مُطهَّمَةْ

فَتَنْشُرُ الخَرابْ
وَتَجْعَلُ الانامَ كالدّوابْ
وَتَضربُ الحِصارَ حولَ الكَلِمَةْ
أستَغْفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فَكُلُّها أنْظِمَةٌ شَرعِيَّةٌ
جاءَ بها انتخابْ
وَكُلُّها مؤمنةٌ تَحكمُ بالكِتابْ
وَكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ
وَكُلُّها تحترِمُ الرأيَ
وليستْ ظالِمَةْ
وَكُلُّها
معَ الشعوب دائِمًا مُنسجِمَةْ !

• •

قُلتُ لكُمْ :
إنَّ الشعوبَ المُسْلِمَةْ
رَغْمَ غِناها .. مُعدَمَةْ
وإنّها بِصَوتِها مُكَمَّمَةْ
وإنّها تَسْجُد للأنْصابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يَملِكُ مَبنى المحكمَةْ
ويملِكُ القُضاةَ والحُجّابْ !
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فَها هيَ الأحزابْ .
تبكي لدى أصنامِها المُحَطَّمَةْ
وَها هوَ الكرّارُ يَدْحو البابْ
على يهودِ الدونِمَةْ
وها هو الصِدّيقُ يمشي زاهدًا
مُقَصِّرَ الثيابْ
وَها هوَ الدينُ لفَرْطِ يُسْرِه

قدْ احتوى مُسَيلِمَةْ
فَعادَ بالفتح .. بلا مُقاوَمَةْ
من مكّةَ المكرّمَةْ !

• •

يا ناسُ لا تُصَدِّقوا
فَإنني كَذّابْ !

دوائر الخوف

(١)

في زمنِ الأحرارِ
أصابعي تخافُ من أظفاري
دفاتري تخافُ من أشعاري
ومقلتي تخافُ من إبصاري !
فكّرتُ في التفكيرِ بالفرارِ
من بدني
لكنـني ..
خشيتُ من وِشايةِ الأفكارِ

(٢)

في زمنِ القبضِ على الجَمر

- ١٤٦ -

وسطوةِ العبدِ على الحرِّ
والقهرِ في الجو
وفي البرِّ
وفي البحرِ
قرأت شعري صامتًا
كتبته في صفحة البَـدْرِ
.. لكنني خشيت من وِشايـةِ الفَـجْرِ !

(٣)

بيـتي أنا تملأُه العَناكِـبْ
بيـتي أنا عَنكَبوتْ
مثلُ جميـعِ البيوتْ
في هذه المدينـهْ .
لكنْ «قُريشُ» لم تزلْ واقفـةً تراقبْ
قصيدةً على فمي حزينـهْ
عازمـةً أن تفوتْ
بين يديها كفنٌ وتابوتْ
وكوبُ دمعٍ ساخنٍ .. ونادبْ
يأمرني بالسكوتْ
يأمُرني أن أموتْ !

(٤)

مدينـتي المُـثلى
آنسـةٌ حُبلى
تُجهِـضُ كلَّ ساعةٍ طِفلا !
أبيـعُ فيها جثـتي
كي أشتري قصيدتي
ما أكثرَ الأشعارَ في مدينـتي
ما أكثر القتلى !

(٥)

أهرُبُ من مدينـتي
وأختفي في خيمةِ اللّيلِ
أركُضُ لاهثَ الخُطى
فتركضُ «النجومُ» من حَولي
أترُكها خلفي
ولكنّي أرى آثارَها قبلي
الخوفُ .. يا للخوفِ .. يا ..
مَنْ لي ؟
ألجأُ للصبحِ .. ولكنْ شمْسُه
تأمرُ أن يتبعَني ظِلِّي !

(٦)

أهرُبُ من خوفي على خوفي إلى خوفي
أركُضُ والموتُ على خِفـّي
يدُ الردى على يدي
يدُ الردى قبالتي

يد الردى خلقي .

تحولتْ خريطةُ الأرض إلى سيفٍ

مُلَطَّخٍ .. بالدمِ والخوفِ !

(٧)

أهرُبُ نحو الله

أدورُ حولَ بيتهِ

أُسَمِّرُ اليدينِ فوق بابهِ

أقولُ : يا الله

أصيحُ : يا الله

أصرخُ : يا الله

يخافُ صوتي من فمي

فيختفي صداهْ !

والبابُ صمتُ

.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

فبأي آلاء الشعوب تكذبان

غفتِ الحرائقُ ..

أسْبَلَتْ أجفانَها سُحبُ الدُّخانْ

الكلُّ فانْ

لم يبقَ إلاّ وجهُ «ربِّكَ» ذي الجلالةِ واللّجانْ

ولقد تفجَّر شاجبًا

ومُنددًا

ولقدْ أدانْ

فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

• • •

وَلَهُ الجواري الثائراتُ بكُلِّ حانْ

وَلَهُ القِيانْ

وَلَهُ الإذاعةُ

دَجَّنَ المِذْياعَ لَقَّنَه البَيانْ :

الحَقُّ يَرجِعُ بالرَّبابَةِ والكمانْ

فبأيِّ الآء الوُلاةِ تُكذِّبان !

• • •

عَقَدَ الرِهانْ

ودعا إلى نَصْرِ الحوافِر

بَعدما قُتلَ الحِصانْ

فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

• • •

وَقَضيَّةٍ حُبلى

قَد انتَبَذَتْ مَكانًا

ثُمَّ أجهضها المكانْ

فَتَملْمَلَتْ من تحتِها

وَسْطَ الرُكامِ : قَضيَّتانْ .

فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذِّبانْ

• • •

مَنْ ماتَ ماتَ

ومَنْ نجا

سيموتُ في البَلَدِ الجديدِ

مِنَ الهوانْ

فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذِّبانْ

• • •

في الفَخِّ تَلْهَثُ فأرتانْ

تتطلَّعانِ إلى الخلاصِ

على يدِ القِططِ السِمانْ

فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

• • •

خُلِقَ المُواطِنُ مُجرِمًا حتى يُدانْ .

والحقُّ ليسَ لهُ لِسَانْ

وَالعَزْمُ ليسَ له يَدانْ

والسيفُ يُمسِكُهُ جَبانْ

وبدمعِنا ودمائِنا سَقَطَ الكيانْ .

فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

* * *

في كُلِّ شِبرٍ مِنْ دَمٍ

سَيُذابُ كُرسيٌّ

ويَسقُطُ بَهلَوانْ .

فبأيِّ آلاءِ الشعوبِ تُكذِّبانْ !

قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن

لا تُهاجِرْ .

كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غادِرْ

كلُّ ما حَوْلَكَ غادِرْ

لا تَدَعْ نَفسَكَ تَدري بنواياكَ الدَّفينَهْ

وعلى نَفسِكَ مِنْ نفسِكَ حاذِرْ

هذِهِ الصحراءُ ما عادت أمينَهْ

هذِهِ الصحراءُ في صحرائِها الكبرى سَجينَهْ

حَوْلَها ألفُ سَفينَهْ

وعلى أنفاسِها مليونُ طائِرْ

ترصُدُ الجَهْرَ وما يَخفى بأعماقِ الضَّمائِرْ

وعلى بابِ المدينَهْ

وقفَتْ خمسونَ قينَهْ

حَسْبَما تَقْضي الأوامِرْ

تَضرِبُ الدُّفَ وتشدو :

أَنتَ مَجنونٌ وساحِرْ !

لا تُهاجِرْ .

* *

أينَ تَمضي ؟

رَقَمُ الناقَةِ مَعروفٌ

وَأوصافُكَ في كُلِّ المَخافِرْ

وكِلابُ الريحِ تَجري

ولَدى الرَّمْلِ أوامِرْ

أن يُماشيكَ لكيْ يَرْفَعَ بَصْماتِ الحَوافِرْ .

خَفِّفِ الوَطءَ قليلاً

فَأديمُ الأرضِ من هذي العَساكِرْ !

لا تُهاجِرْ .

* *

إخفِ إيمانَكَ

فالإيمانُ – أَسْتَغْفِرُهُمْ – إحدى الكَبائِرْ

لا تَقُلْ إنَّكَ شاعِرْ

تُبْ فإنَّ الشعرَ فَحْشاءٌ وجَرحٌ للمشاعِرْ

أنتَ أُميٌّ فلا تَقرأْ ولا تَكتُبْ

وَلا تَحمِلْ يَراعًا أو دَفاتِرْ .

سوفَ يُلقونَكَ في الحَبْسِ

وَلَنْ يَطْبَعَ آياتِكَ ناشِرْ .

* *

إمضِ – إن شِئْتَ – وحيدًا

لا تَسَلْ : أينَ الرِجالْ

كُلُّ أصحابِكَ رَهْنُ الإعتِقالْ !

فالذي نام بمأواكَ أجيرٌ مُتآمِرْ
ورَفيقُ الدربِ جاسوسٌ .. عميلٌ للدوائِرْ
وابنُ من نَامَتْ على جَمْرِ الرمالْ .
في سبيل اللهِ ..
كافرْ !

نَدِموا من غيرِ ضغطٍ
وأقرّوا بالضّلالْ
رُفِعَتْ أسماؤهمْ فوقَ المحاضِرْ
وهَوَتْ أجسادُهم تحتَ الحِبالْ .
إمضِ – إنْ شِئْتَ – وَحيدًا
أنتَ مَقْتولٌ على أيّةِ حالْ

* *

سَترى غارًا فلا تَمْشِ أمَامَهْ
ذلكَ الغارُ كَمِينٌ

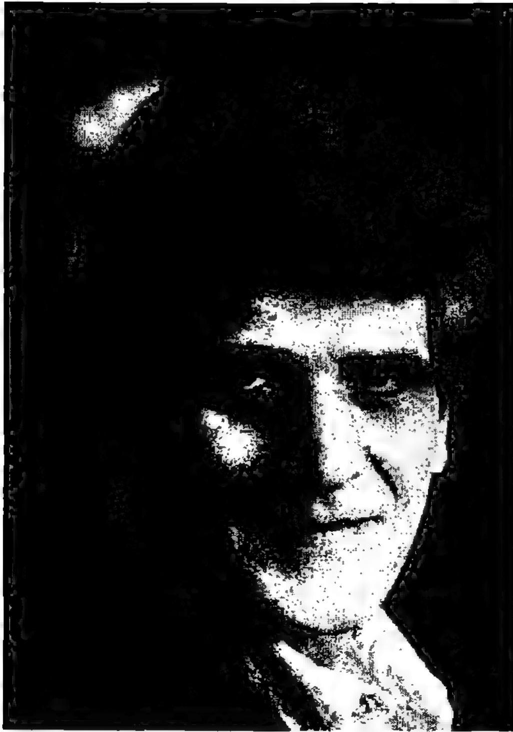
يختفي حينَ تفوتْ
وترى لُغمًا على شَكْلِ حَمامَهْ
وتَرى آلةَ تسجيلٍ
على هَيْئَةِ بيتِ العنكبوتْ
تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حتى في السكوتْ
إبتعدْ عَنْه ولا تدخُلْ .. وإلاّ ستموتْ
قَبْلَ أن يُلقي عليكَ القَبْضَ
فرسانُ العَشائِرْ !

* * *

أنتَ مطلوبٌ على كُلِّ المحَاوِرْ
لا تُهاجِرْ
إركبْ الناقَةَ واشحَنْ ألْفَ طَنْ
قِفْ كما أنْتَ
وَرَتِّلْ سُورَةَ النّسْفِ
على رَأْسِ الوَثَنْ
إنَّهُمْ قَدْ جَنَحوا لِلسِلْمِ
فاجْنَحْ للذّخائِرْ
لِيعودَ الوطنُ المنفِيُّ منصورًا
إلى أرضِ الوَطَنْ !

لافتات 2

أحمد مطر



البيان الأول

قَلَمي وَسْطَ دُواةِ الحبرِ غاصْ
ثُمَّ غاصْ
ثُمَّ غاصْ .
قلمي في لُجّةِ الحبرِ آختنقْ
وَطَفتْ جُثّتُهُ هامِدةً فوقَ آلورق .
روحُهُ في زَبَدِ الأحرفِ ضاعتْ في المدى
ودَمي في دَمِهِ ضاعَ سُدى
ومضى العُمرُ ولم يأتِ الخلاصْ .
آهِ يا عصرَ القصاصْ
بَلْطةُ الجزارِ لا يذبحُها قَطْرُ الندى
لا مَناصْ
آنَ لي أنْ أتركَ الحِبرَ
وأنْ أكتُبَ شعري بالرصاصْ !

أحمد مطر

انجيل بوليس !

في البدء كانَ الكَلِمَهْ
ويومَ كانتْ أصبحتْ مُتّهَمَهْ
فطورِدَتْ
وحوصِرَتْ
وآعتُقِلَتْ
.. وأعدمتها الأنظمهْ .

• •

في البدءِ كانَ آلخاتِمهْ !

العِلّة

قالَ ليَ الطبيبْ :
خُذْ نَفَساً .
فكِدتُ ـ من فَرْطِ آختناقي
بالأسى وآلقهْرِ ـ أستجيبْ
لكنّني
خَشيتُ أن يلمحَني الرقيبْ .
وقالَ : مِمَّ تشتكي ؟
اردتُ أن أُجيبْ
لكنّني
خشيتُ أن يسمعَني الرقيبْ .
وعندما حيَّرتُهُ بصمتيَ آلرهيبْ
وَجَّهَ ضَوءاً باهِراً لمقلتي

حاولَ رفْعَ هامتي
لكنّني خَفضتُها
ولُذتُ بالنحيبْ
قلتُ لَهُ : معذرةً يا سيّدي الطبيبْ
أَوَدُّ أن أرفعَ رأسي عالياً
لكنّني
اخافُ أن .. يحذِفَهُ الرقيبْ !

صندوق العجائب

في صِغَري
فتحتُ صندوقَ ٱللُّعَبْ .
أخرجتُ كرسياً مُوَشّى بٱلذَهَبْ
قامتْ عليهِ دُميةٌ من ٱلخشبْ
في يدِها سيفُ قَصَبْ .
خفضتُ رأسَ دُميتي
رَفعتُ رأسَ دُميتي
خلَعتُها .
نَصبتُها .
خَلَعتُها . . نَصَبتُها
حتى شَعَرتُ بٱلتعبْ
فما ٱشتكتْ من ٱختلافِ رغبتي
ولا أحسّتْ بٱلغضبْ !

ومثلُها الكُرسيُّ تحتَ راحتي
مُزَوَّقٌ بالمجدِ . . وَهْوَ مُستَلَبْ .
فإنْ نَصبْتُهُ ٱنتصبْ
وإنْ قَلَبْتُهُ ٱنقلبْ !
أمتعني ٱلمشهَدُ ،
لكنَّ أبي
حينَ رأى ٱلمشهَدَ خافَ وٱضطرَبْ
وَخبّأ ٱللعبةَ في صُندوقِها
وَشَدَّ أُذني . . وٱنسحَبْ !

• •

وعِشتُ عُمري غارقاً في دَهْشتي .
وعندما كَبِرتُ أدركتُ ٱلسبَبْ
أدركتُ أنَّ لُعبتي
قد جَسَّدَتْ
كلَّ سلاطينِ ٱلعَرَبْ !

التقرير

كلبُ والينا ٱلمُعَظَّمْ
عضَّني ، اليومَ ، وماتْ !
فدعاني حارسُ الأمنِ لأُعدَمْ
بعدَما أثبتَ تقريرُ الوفاةْ
أنَّ كلبَ السيِّدِ ٱلوالي
تسمَّمْ !

قيصرية

في ٱلبلادِ ٱلعربيّةْ
عندما ترفضُ أن تُولَدَ عبداً
يَسْحَبُ ٱلجرّاحُ رِجليكَ
فتأتي مُرغماً . . بٱلقيصريّةْ .
حاملاً حُريّةً في يَدِكَ ٱليمنى
وفي ٱليُسرى . . وَصيّةْ .
فإذا عِشْتَ . . تَموتْ
حَسْبَ قانونِ ٱلسُكوتْ
وكما جئتَ توافيكَ ٱلمنيّةْ :
يَسْحَبُ « ٱلجرّاحُ » رِجليكَ
الى القبرِ
فتمضي مُرغماً . . بٱلقيصريّةْ !

التكفير والثورة

كفرتُ بالأقلامِ والدفاترْ .

كفرتُ بٱلفصحى التي

تحبَلُ وهْيَ عاقرْ .

كَفرتُ بٱلشِعر الذي

لا يوقفُ الظُلمَ ولا يُحرّك ٱلضمائرْ .

لَعَنتُ كُلَّ كِلْمةٍ

لم تنطلِقْ من بعدِها مسيرَةْ

ولم يَخُطَّ ٱلشعبُ في آثارِها مَصيرَهْ .

لعنتُ كلَّ شاعِرْ

ينامُ فوقَ الجُمَلِ النَدْيةِ الوثيرهْ

وشعبُهُ ينامُ في المقابرْ .

لعنتُ كلَّ شاعِرْ

يستلهمُ ٱلدمعة خمراً

والأسى صَبابَةْ

والموتَ قُشَعْريرَهْ .

لعنتُ كلَّ شاعِرْ

يُغازلُ الشِفاهَ والأثداءَ والضفائرْ

في زمنِ ٱلكلابِ وٱلمخافرْ

ولا يرى فوهةَ بُندقيّةْ

حين يرى الشِفاهَ مُستجيرهْ !

ولا يرى رُمّانةً ناسِفَةْ

حين يرى الأثداءَ مستديرَهْ !

ولا يرى مشنقةً

حينَ يرى الضفيرهْ !

* *

في زمنِ الآتين للحكمِ

على دبّابةٍ أجيرهْ

أو ناقةِ العشيرهْ

لعنتُ كُلَّ شاعرٍ

لا يقتني قنبلةً

كي يكتُبَ القصيدةَ الأخيرهْ !

هذه الأرض لنا

قُوتُ عِيالنا هُنا

يُهدرهُ جَلالةُ ٱلحمارْ

في صالةِ القِمارْ .

وكلُّ حقِّهِ بهِ

أنَّ بعيرَ جدِّهِ

قد مَرَّ قبلَ غيرِهِ

بهذهِ الآبارْ !

* *

يا شرفاءُ

هذهِ الأرضُ لَنا .

الزرعُ فوقَها لنا

والنِفطُ تَحتها لنا

وكلُّ ما فيها بماضيها وآتيها لنا .
فما لَنا
في ٱلبردِ لا نلبَسُ إلاّ عُرْيَنا ؟
وما لَنا
في الجوع لا نأكُلُ إلاّ جوعَنا ؟
وما لَنا نغرقُ وَسْطَ ٱلقارْ
في هذهِ الآبارْ
لكي نصوغَ فقْرنا
دِفئاً، وزاداً، وغِنى
من أجلِ أولادِ ٱلزِّنى ؟!

في ظَهْرِهِ صورةُ بُندقيّهْ !
لكنّني
حينَ سألتُ حارسَ ٱلرعيّهْ
عن أمرِهِ
أخبرني
أنَّ وفاةَ صاحبي قد حَدَثتْ
بٱلسكتةِ ٱلقلبيّهْ !

الطبُّ يضربُ بصحتك !

لي صاحبٌ
يَدرسُ في ٱلكُلّيَةِ ٱلطِبيّهْ
تأكّدَ ٱلمخبرُ من مُيولهِ ٱلحزبيّهْ
وقام بٱعتقالِهِ
حينَ رآهُ مَرّةْ
يَقرأُ عن تَكَوُّنِ « ٱلخليّهْ » !

* *

وبعدَ يومٍ واحدٍ .
أُفرِجَ عن جُثّتِهِ
بحالةٍ أمنيّةْ :
في رأسِهِ رَفْسةُ بُندقيّهْ
في صدرِهِ قُبلةُ بُندقيّهْ !

حالات

بٱلتمادي
يُصبحُ ٱللصُّ بِأوروبّا
مديراً للنوادي .
وبأمريكا
زعيماً للعصاباتِ وأوكارِ ٱلفسادِ .
وبأوطاني ٱلتي
من شَرعِها قَطْعُ الأيادي
يُصْبحُ ٱللصُّ
.. رئيساً للبلادِ !

المتهم

كنتُ أمشي في سلامْ
عازفاً عن كلِّ ما يَخدِشُ
إحساسَ ٱلنظامْ .
لا أُصيخُ ٱلسمْعَ
لا أنظرُ
لا أبلعُ ريقي .
لا أرومُ ٱلكشفَ عن حُزني
وعن شدَّةِ ضيقي ،
لا أُميطُ ٱلجفنَ عن دمعي
ولا أرمي قِناعَ ٱلابتسامْ
كنتُ أمشي . . . وٱلسلامْ .
فإذا بٱلجُندِ قد سدّوا طريقي

ثم قادوني الى ٱلحبسِ
وكانَ ٱلإتّهامْ :
أنَّ شخصاً مَرَّ بٱلقصرِ
وقد سَبَّ الظلامْ
قبلَ عامْ .
ثُمَّ بعدَ البحثِ وٱلفحصِ الدقيق
عَلِمَ ٱلجُندُ بأنَّ ٱلشخصَ هذا
كانَ قد سلَّمَ في يومٍ
على جارِ صديقي !

الجدار

وقفتُ في زنزانتي
أُقَلِّبُ ٱلأفكارْ :
أنا السجينُ ها هُنا
أم ذلك الحارسُ بٱلجوارْ ؟
فكلُّ ما يفصلنا جدارْ
وفي ٱلجدارِ فتحةٌ
يرى الظلامَ من ورائِها
وألمحُ النهارْ !

* *

لحارسي ، ولي أنا . . صِغارْ
وزوجةٌ ودارْ
لكنَّهُ مثلي هُنا

جاءَ بهِ وجاءَ بي قَرارْ
وبيننا الجدارْ
يوشِكُ أن ينهارْ !

* *

حدَّثني الجدارْ
فقالَ لي : انَّ الذي ترثي لهُ
قد جاءَ بٱختيارهِ
وجئتَ بالإجبارْ .
وقبلَ أن ينهارَ فيما بيننا
حدَّثني عن أسَدٍ
سجّانُهُ حِمارْ !

إضراب

الورد في البُستانْ
ممالكٌ مُترفةٌ ، طرابُهُ ٱلجُدرانْ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ ٱلندى
والنورِ وٱلعطورْ
في ساعةِ ٱلبكورْ
وتستوي كسلى على عُروشها .
وتحتَ ظُلمةِ ٱلثرى
والبؤسِ والهوانْ
تُسافرُ الجذور في أحزانِها
كي تضحكَ التيجانْ !

* *

الوردُ في البستانْ

ممالكٌ مُترفةٌ تَسبحُ في ٱلغرورْ
بذكرِها تُسَبّحُ الطيورْ
ويسبحُ ٱلفَراشُ في رحيقها
وتَسبحُ الجذورْ
في ظُلمةِ ٱلنسيانْ

* *

الوردُ في البستانْ
أصبحَ . . ثمَّ كانْ
في غَفلةٍ تهدّلتْ رؤوسُهُ
وخرّتْ السيقانْ
الى الثرى
ثُمّ هَوَتْ من فوقِها التيجانْ !

* *

مرّتْ فراشتانْ
وردّدت إحداهُما :
قد أعلنتْ إضرابَها الجذورْ !

* *

ما أجبنَ الإنسانْ
ما أجبنَ الإنسانْ
ما أجبنَ الإنسانْ !

سلاح بارد

يا أيُّها ٱلإنسانْ
يا أيُّها ٱلمجوعُ ، ٱلمخوفُ ، ٱلمهانْ
يا أيُّها المدفونُ في ثيابهِ
يا أيُّها المشنوقُ من أهدابهِ
يا أيُّها الراقصُ مذبوحاً
على أعصابهِ .
يا أيُّها ٱلمنفيُّ من ذاكرةِ ٱلزمانْ
شبعتَ موتاً فٱنتفضْ
آنَ ٱلنشورُ الآنْ
بأغلظِ الايمانِ واجهْ أغلظَ ٱلمآسي
بقبضتيكَ حَطِّمِ الكراسي
أما إذا لم تستطعْ

فَجرِّدِ اللسانْ

قُلْ : يسقطُ السلطانْ .

أمّا إذا لم تستطعْ

فلا تدعْ قلبكَ في مكانهِ

لأنّهُ مُدانْ

فَدقّةُ القلبِ سلاحٌ باردٌ

يتركهُ الشجاعُ بعد موتهِ

تحت يَدِ الجبانْ

لكي يداري ضَعْفَهُ

بأضعفِ الايمانْ !

وقيلَ إنَّ الدَمَ لا يُصبحُ ماءً ،

هُزِلَتْ

فالدمُ قد أصبحَ ماءَ نِيلْ

والدمُ قد أصبحَ ماءَ زمْزمٍ

وكأسَ زَنْجبيلْ

في صِحّةِ الأمواتِ مِنْ أحيائنا

يَشربُهُ القاتلُ ما بينَ يَدَيْ

مُمثّلِ القتيلْ !

• •

إذا الضحايا سُئلَتْ

بأيِّ ذنبٍ قُتِلتْ ؟

لانتفضتْ أشلاؤها وجَلْجَلَتْ :

بذنبِ شعبٍ مُخلصٍ

لِقائدٍ عَميلْ !

إذا الضحايا سُئلت

طالعتُ في صحيفةِ الرحيلْ

قافلةً تائهةً

دليلُها يَسترُ قُبحَ فِعْلِهِ

بصبرِها الجميلْ .

رأيتُها تغرقُ في دمائِها

والدمعِ والعويلْ

لكنّها

رغمَ الضياعِ والردى

تُعِدُّ من نُعوشِها سفينةً

تَخيطُ من أكفانِها أشرعةً

كيْ تُنقذَ الدليلْ !

الرماد والعواصف

مَضى عَقْدٌ على قَطْعِ الجذورِ

ولم يزلْ رأسي

يصارعُ بالرمادِ عواصفَ اليأسِ !

ومازالتْ حبالُ الشوقِ تشنقني

على بوّابةِ الزمنِ

فألمحُ في الأسى نفسي

خيوطاً من دمٍ تنثالُ في كاسي

وألمحُها بأيديكُمْ . . بأيديكمْ

تجرّعني

فِراقَ الأمِّ مُزدوجاً

فِراقَ الأمِّ والوطنِ !

• •

على أبوابِ حَضْرتِكمْ
جَلالَتِكمْ
سيادَتِكمْ
معاليكمْ
سأطرحُ رأسيَ الذاوي
وأُطلِقُ صوتيَ الداوي :
« أريد اللهْ يِبَيِّنْ حوبتي بيكُمْ
أريد اللهْ على الفَرْقَة يجازيكُمْ »* !

* اغنية من الفولكلور العراقي معناها:
أريد من الله أن يأخذ منكم بثأري وأن يعاقبكم لأنكم سبب الفراق.

النبات

أنا ليسَ لي عِلْمُ الحواةْ
كَيْ أُخرِجَ الجَبَلَ العظيمَ من الحصاةْ
وأجُرَّ آلافَ الفوارسِ كالأرانبِ
من بُطونِ القُبّعاتْ .
أنا ليسَ لي عِلْمٌ
بتعبئةِ الشجاعةِ في القناني
أو فنُّ تحويلِ الخروفِ الى حصانِ !
أنا لستُ إلاّ شاعِراً
أبصرتُ نارَ العارِ
ناشبةً بأرديةِ الغُفاةْ
فصرختُ : هُبّوا للنجاةْ .
فإذا أفاقوا للحياةِ
ستحتفي بِهمُ الحياةْ
وإذا تلاشتْ صرختي
وَسْطَ الحرائقِ كالدُخانِ
فلأنَّ صرخةَ شاعرٍ
لا تبعثُ الروحَ الطليقةَ في الرُفاتْ !

* *

أنا شاعرٌ حُرٌّ أُعاني
من حُرقةِ الآباءِ أقتبسُ المعاني
ومِدادُ أشعاري تقاطَرَ
من دموعِ الأمهاتْ .
فمتى ستوحي بالهوى شفةُ الهوانِ ؟
ومتى ستطلعُ وردةُ الآمالِ
في تلكَ الدواةْ؟

* *

شِعري عُصارةُ عصرِنا
لا تطلبوا منّي اصطناعَ المعجزاتْ .

أوطانُنا رَهْنَ المنيّةِ . .
والبقيّةُ في حَياةِ الصولجانِ .
ورقابُنا تحتَ السيوفِ
وحتفُنا فوقَ اللّسانِ
ودماؤنا . . تجري دراهِمَ
فوقَ أفخاذِ الغواني .
وذواتُنا سجّادةٌ
لنِعالِ أبناءِ الذواتْ .
هٰذي بذورُ حياتِنا
واللاّنبتاتُ هيَ النباتْ .
لا سوقَ عنديَ للأماني
روحوا اشتروا تلكَ البضاعةَ
من دكاكينِ الولاةْ
أنا لا أبيعُ مُخدّراتْ !

لن أنافق

نافِقْ
ونافِقْ
ثمَّ نافِقْ ، ثمَّ نافِقْ .
لا يَسلَمُ الجسدُ النحيلُ من الأذى
إنْ لم تُنافِقْ .
نافِقْ
فماذا في ٱلنفاقِ
إذا كَذَبْتَ وأنتَ صادقْ ؟
نافِقْ
فإنَّ ٱلجهلَ أنْ تهوي
ليرقى فوقَ جُثّتِكَ ٱلمنافقْ .
لكَ مَبدأٌ ؟ لا تبتئِسْ
كُنْ ثابتاً

لكنْ . . بمختلِفِ ٱلمناطِقْ !
وٱسبِقْ سِواكَ بكلِّ سابِقَةٍ
فإنَّ ٱلحُكمَ محجوزٌ
لأربابِ ٱلسوابِقْ !

• •

هذي مقالةُ خائفٍ
مُتملِّقٍ ، مُتسلِّقٍ
ومقالتي : أنا لنْ أنافِقْ
حتّى ولو وضعوا بِكَفّيَّ
المغاربَ وٱلمشارِقْ .
يا دافنينَ رُؤوسَكمْ مِثْلَ ٱلنَعامِ
تَنعَّموا .
وتَنقّلوا بينَ ٱلمبادىءِ كٱللقالِقْ
وَدَعوا ٱلبطولةَ لي أنا
حيثُ ٱلبطولةُ باطِلٌ
وٱلحقُّ زاهِقْ !
هذا أنا
أجري مع ٱلموتِ ٱلسباقَ
وإنّني أدري بأنَّ الموتَ سابِقْ
لكنّما سَيظلُّ رأسي عالياً أبداً
وَحَسْبي أنّني في ٱلخفضِ شاهِقْ !
فإذا ٱنتهى ٱلشوطُ ٱلأخيرُ
وصَفَّقَ ٱلجمْعُ ٱلمنافِقْ
سَيَظلُّ نَعْلي عالياً
فوقَ ٱلرؤوسِ
إذا علا رأسي
على عُقَدِ ٱلمشانِقْ !



إعتذار

صِحْتُ مِن قَسْوةِ حالي :
فوقَ نَعْلي
كُلُّ أصحابِ ٱلمعالي !
قِيلَ لي : عَيبٌ
فكرَّرتُ مَقالي .
قِيلَ لي : عَيبٌ
وَكرَّرت مَقالي .
ثُمَّ لمّا قيلَ لي : عَيبٌ
تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتي
وَخفّفتُ ٱنفعالي .
ثُمَّ قدّمتُ ٱعتذاراً
.. لِنعالي !

ربما..

رُبّما ٱلزاني يَتوبْ .
رُبّما ٱلماءُ يَروبْ !
رُبّما يُحْمَلُ زَيتٌ في ٱلثقوبْ !
ربّما شمسُ ٱلضحى
تُشرِقُ من صَوبِ ٱلغروبْ !
ربّما يَبرأُ إبليسُ من ٱلذنبِ
فيعفو عنهُ غفّارُ ٱلذنوبْ !
إنّما لا يَبرأُ ٱلحُكّامُ
في كُلِّ بلادِ ٱلعُربِ
من ذنبِ ٱلشعوبْ !

المستحرون

إسْكُتوا
لا صوتَ يعلو
فوقَ صوتِ ٱلنائِحَهْ
نحن أمواتٌ
وليستْ هذهِ الأوطانُ إلّا أضرحَهْ
قُسِّمَتْ أشلاؤها
بينَ ذِبابٍ ونسورْ
وأُقيمتْ في زواياها ٱلقصورْ
لكلابِ ٱلمشْرَحَهْ !

• •

نحنُ أمواتٌ
ولكنْ ٱتّهامَ القاتلِ المأجورِ
بُهتانٌ وزورْ
هو فردٌ عاجزٌ
لكنّنا نحنُ وضعنا بيديهِ الأسلحَهْ
ووضعنا تحت رجليهِ ٱلنحورْ
وتواضعنا على تكليفهِ بٱلمذبحَهْ !

• •

أيُّها ٱلماشونَ ما بينَ القبورْ
أيُّها ٱلآتونَ من آتي ٱلعصورْ
لَعَنَ اللهُ الذي يتلو علينا الفاتِحَهْ !

بلاد الكتمان

أكلَ ٱلصمتُ فَمي
لكنّني
أشكو من ٱلصمتِ بصَمتْ
خوفَ أن يأكُلَني
لو أنا بٱلصوتِ شكَوتْ
رَبِّ إنَّ الصوتَ مَوتْ
رَبِّ إنَّ الصمتَ مَوتْ
كيف أحيا في بلادٍ
تكتمُ الصوتَ بإطلاقةِ إسكاتٍ
وحتّى كاتمُ ٱلصوتِ بها
في فَمِهِ . . « كاتمُ صوتْ » !

• •

تقولُ لي والدتي :
يا وَلَدي
إنْ شِئتَ أن تنجو من ٱلنَّحْسِ
وأنْ تكونَ شاعراً مُحتَرَمَ ٱلحسِّ
سبِّحْ لِرَبِّ « ٱلعَرشِ »
. . وٱقرأ آيَةَ « الكُرسي » !

مصادرة

من بعدِ طولِ ٱلضَربِ وٱلحبْسِ
وٱلفَحصِ ، وٱلتدقيقِ ، وٱلجَسِّ
وٱلبحثِ في ٱمتعتي
وٱلبحثِ في جسمي
وفي نَفسي
لم يَعْثرِ ٱلجندُ على قصيدتي
فَغادَروا من شدَّةِ ٱليأسِ .
لكنَّ كَلْباً ماكراً
أخبَرَهمْ بأنّني
أحمِلُ أشعاريَ في ذاكرتي
فاطلقَ ٱلجُندُ سَراحَ جُثَّتي
. . وصادَروا رأسي !

مأساة أعواد الثقاب

أوطاني عُلْبةُ كِبريتٍ
وٱلعُلبةُ مُحكَمةُ ٱلغَلقْ
وأنا في داخلِها
عُودٌ محكومٌ بٱلخنقْ .
فإذا ما فَتحتْها ٱلأيدي
فَلِكَيْ تُحرِقَ جِلدي
فٱلعلبةُ لا تُفتحُ دَوْماً
إلاّ للغربِ أو ٱلشرقْ
أمّا لِلحرقِ ، أو ٱلحرقْ !

• •

يا فاتحَ عُلبتِنا ٱلآتي
حاولْ أنْ تأتيَ بٱلفرقْ .

الفتحُ الراهِنُ لا يُجدي
الفتحُ الراهِنُ مرسومٌ ضِدِّي
مادامَ لحرقٍ أو خَرقْ .
إسحقْ عُلبَتَنا ، وٱنثُرْنا
لا تأبَهْ لَوْماتَ قليلٌ مِنّا
عِندَ السحقْ .
يكفي أن يحيا أغلبُنا حُرّاً
في أرضٍ بالغةِ الرِفقْ .
الأسوارُ عليها عُشْبٌ
.. والأبوابُ هَواءٌ طَلقْ !

حملتُ شكوى الشعبِ
في قصيدتي
لحارسِ ٱلعقيدهْ
وصاحبِ ٱلجلالةِ الأكيدهْ .
قلتُ لهُ :
شعبُكَ يا سيِّدَنا
صارَ (على الحديدهْ) .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
تَهرّأتْ من تَحتهِ ٱلحديدهْ .
شعبُكَ يا سيِّدَنا
قد أكلَ ٱلحديدهْ !
وقبلَ أنْ أفرُغَ
من تلاوةِ ٱلقصيدهْ
رأيتُهُ يَغرقُ في أحزانِهِ
ويذرِفُ ٱلدموعْ .

وبعدَ يومٍ
صدرَ ٱلقرارُ في الجريدهْ :
أنْ تَصرِفَ الحكومةُ ٱلرشيدهْ
لكلِّ رَبِّ أُسْرةٍ
.. حديدةً جَديدهْ !

مكسب شعبي

آبارُنا ٱلشهيدهْ
تنزفُ ناراً ودماً
للأُممِ البعيدهْ .
ونحنُ في جوارِها
نُطعِمُ جوعَ نارِها
لكنّنا نجوعْ !
ونحملُ البَرْدَ على جُلودِنا
ونحملُ ٱلضلوعْ
ونستضيءُ في ٱلدجى
بٱلبدرِ والشموعْ
كيْ نقرأَ القرآنَ
والجريدةَ الوَحيدهْ !

الهارب

في يقظتي يقفِزُ حوْلي الرُّعبْ
في غفوتي يصحو بقلبي الرُّعبْ
يُحيطُ بي في منزلي
يَرصدُني في عملي
يتبعُني في الدربْ !
ففي بلادِ العُربْ
كلُّ خيالٍ بِدعةٌ
وكلُّ فِكرٍ جُنحَةٌ
وكلُّ صوتٍ ذنبْ !

* *

هَربتُ للصحراءِ من مدينتي
وفي الفضاءِ الرَحبْ

صَرختُ مِلءِ القلبْ :
إلطُفْ بنا يا ربَّنا من عُملاءِ الغَربْ
إلطُفْ بنا يا رَبْ
سَكَتُّ .. فارتدَّ الصدى :
خسَأْتَ يا ابنَ الكلبْ !

حادث مرتقب

إنّي أرى سَيّارةْ
تسيرُ في اضطرابْ .
قائدُها مُستهتر
أفرطَ في الشرابْ .
والدربُ طينٌ تحتها
وحوْلَها ضَبابْ .
مُسرعةٌ
مُسرعةٌ
السكْرُ لَنْ يَلْجِمَها
والطينُ لَنْ يرحمَها
والنارُ والحديدُ إنْ تَحدُّرا
طاحا

ولم يُمسكْهما « الضبابْ »

. . . .
سَيَحدثُ انقلابْ !

حكمة الغاب

تَعدو حميرُ الوحشِ في غاباتِها
مُسَوَّمَهْ .
قويةً مُنتقِمَهْ
لا تقبلُ الترويضَ وآلمسالَمهْ .
فآلغابُ قد عَلَّمها
أن تركلَ آلسِلْمَ وراءَ ظهرِها
لِكيْ تظلَّ سالِمهْ !

• •

وفي زَرائبِ القُرى .. آلمنظَّمهْ
تغفو الحميرُ الخادمَهْ
ذليلةً مُسْتسلِمَهْ
لأنَّها قد نُزعتْ جُلودَها المقلَّمهْ

وعافتِ المقاومَهْ
وأصبحتْ مُطيعةً ..
تسيرُ حَسْبَ آلأنظمَهْ !

واعظ السلطان

حدَّثنا آلامامْ
في خُطبةِ آلجُمْعةِ
عن فضائلِ آلنظامْ
وآلصبرِ وآلطاعةِ وآلصيّامْ .
وقالَ ما معناهْ :
إذا أرادَ ربُّنا
مُصيبةً بعبدِهِ آبتلاهْ
بكثرةِ آلكلامْ .
لكنَّهُ لم يَذْكُرِ آلجِهادَ في خُطْبَتِهِ
وحينَ ذكَّرناهْ
قالَ لَنا : عليكم آلسلامْ !
وبعدَها قامَ مُصلِّياً بنا

وعندما أُذِّنَ للصلاةْ
قالَ :
نَعَمْ .. إلهَ إلاّ اللهْ !

الطفل الأعمى

وَطَني طِفْلٌ كَفيفْ
وضَعيفْ .
كانَ يمشي آخِرَ اللّيلِ
وفي حَوْزَتِهِ :
ماءٌ ، وزيتٌ ، ورغيفْ .
فرآهُ اللصُّ وانْهالَ بسكّينٍ عليهْ
وتوارى
بعدما استولى على ما في يَدَيهْ .

* *

وطني مازالَ مُلْقىً
مُهْمَلاً فوقَ الرصيفْ
غارِقاً في سَكَراتِ الموتِ

والوالي هُوَ السكّينُ
والشعبُ نَزيفْ !

أنشودة

شعبُنا يومَ الكفاحْ
رأسُهُ . . يتبعُ قَولَهْ !
لا تقُلْ : هاتِ السلاحْ .
إنَّ للباطلِ دَوْلَهْ .
ولنا خصْرٌ ، ومِزمارٌ ، وطَبلَهْ
ولنا أنظمةٌ
لولا العِدا
ما بَقيتْ في الحُكمِ لَيلَهْ !

آه لو يجدي الكلام

الملايينُ على الجوعِ تَنامْ
وعلى الخوفِ تنامْ
وعلى الصمتِ تنامْ .
والملايينُ التي تُسرقُ من جيبِ النيامْ
تتهاوى فوقَهمْ سيلَ بنادِقْ
ومشانِقْ
وقراراتِ اتّهامْ
كُلّما نادَوا بتقطيعِ ذراعَيْ
كُلِّ سارِقْ
وبتوفيرِ الطعامْ !

* *

عِرضُنا يُهتَكُ فوقَ الطُّرقاتْ

وحُماةُ العِرضِ . . أولادُ حَرامْ
نهضوا بعدَ ٱلسُّباتْ
يفرشونَ ٱلبُسُطَ الحمراءَ
من فيضِ دمانا
تحتَ أقدامِ السلامْ !

* *

أرضُنا تصغُرُ عاماً بعدَ عامْ
وحماةُ الأرضِ . . أبناءُ ٱلسماءْ
عُملاءْ
لا يَهمْ زَلْزَلَةُ الأرضِ
ولا في وَجهِهِمْ قطرةُ ماءْ .
كُلّما ضاقتْ بنا الأرضُ
أفادونا بتوسيعِ الكلامْ
حولَ جَدوَى القُرْفُصاءْ
وأبادوا بعضَنا
من أجلِ تَخفيفِ الزِحامْ !

* *

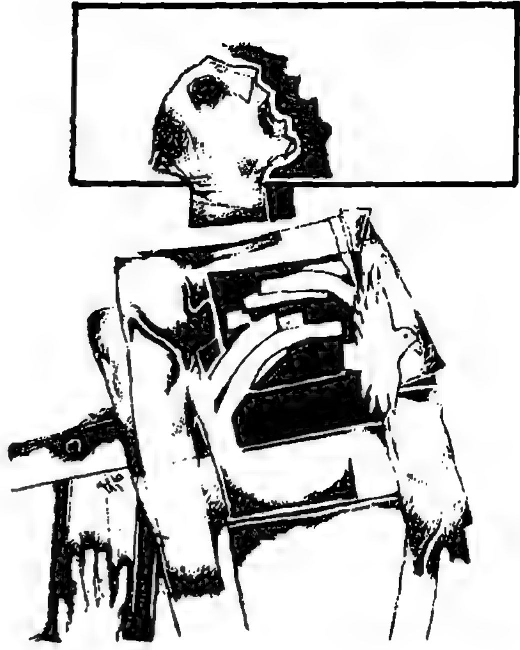
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
آهِ لو يُجدي الكلامْ
هذهِ الأمّةُ ماتتْ
. . . وٱلسلامْ !

هويـّة

في مَطارٍ أجنبي
حَدَّقَ ٱلشرطيُّ بي
- قبلَ أن يطلُبَ أوراقي -
ولمّا لم يجدْ عِندي لساناً أو شَفَةْ
زَمَّ عَيْنيهِ وَأبدى أسَفَهْ
قائلاً : أهلاً وسَهْلاً
. . يا صديقي ٱلعَربي !

الرجل المناسب

بٱسمِ والينا ٱلمبجَّلْ
قرّروا شنقَ ٱلذي ٱغتالَ اخي
لكنّهُ كانَ قصيراً
فمضى الجلّادُ يسألْ :
رأسُهُ لا يَصِلُ ٱلحبْلَ
فماذا سوفَ أفعلْ ؟
بعد تفكيرٍ عميقْ
أمرَ الوالي بشنقي بدلاً منهُ
لِأنّي كنتُ أطْوَلْ !



البؤساء

آهِ لو يُدرِكُ حُكّامُ بلادي

مَنْ أكونْ

آهِ لو هُمْ يُدركونْ

لَدَعَوْا لي بِالبقاءْ

كلَّ صُبحٍ ومساءْ .

أنا مجنونٌ ؟

أجَلْ أدري ،

وأدري أنَّ أشعاري جُنونْ .

لكنِ الحُكّامُ لَوْلايَ

ولولا هٰذهِ الأشعارُ ماذا يعملونْ ؟

فإذا لم أكتُبِ الشِعرَ أنا

كيفَ يعيشُ المخبرونْ ؟

وإذا لم أشتمِ الحكّامَ

مَنْ يَعتقلونْ ؟

وإذا لم أعتقَلْ حَيّاً

فمَنْ يستجوبونْ ؟

وبماذا يُطلقُ الصوتَ وكيلُ الإدّعاءْ ؟

وبماذا يا تُرى

يَعملُ أربابُ القضاءْ ؟

وعلى مَنْ يحكُمونْ ؟

وإذا لم يَسجنوني

فلِمَنْ تُفتَحُ أبوابُ السجونْ ؟!

هؤلاءِ البؤساءْ

هُمْ يَدُ الحكمِ

ولولا أنّني حيٌّ لطاروا في الهواءْ !

فأنا أركضُ . .

والمخبرُ ، والشرطيُّ ، والسجّانُ ،

والجلاّدُ ، والفرّاشُ ، والكاتِبُ ،

والحاجِبُ ، والقاضي

ورائي يركضونْ !

كُلُّهم بإسمي أنا يشتغلونْ .

كُلُّهمْ من خيرِ شِعري يأكُلونْ !

• •

آهِ لو يدركُ حُكّامُ بلادي العقلاءْ

آهِ لو هُمْ يُدركونْ

أنهمْ لولا جنوني . . عاطلونْ

لَرَمَوا تيجانَهمْ تحت الحذاءْ

وأتَوا من تُهمتي يَعتذِرونْ !

القضيـة

زَعَموا أنَّ لنا
أرضاً ، وعِرْضاً ، وَحَميَّهْ
وسُيوفاً لا تُباريها ٱلمنيّهْ .
زَعَموا . .
فالارضُ زالتْ
ودماءُ ٱلعِرْضِ سالتْ
وَولاةُ ٱلأمرِ لا أمرَ لَهُمْ
خارجَ نَصِّ ٱلمسرحيّهْ
كُلُّهمْ راعٍ ومسؤولٌ
عن ٱلتفريطِ في حقِّ ٱلرعيّهْ !
وعن ٱلإرهابِ وٱلكَبْتِ
وتقطيعِ أيادي ٱلناسِ

من أجلِ ٱلقضيّهْ !

* *

وٱلقضيّهْ
ساعةَ الميلادِ ، كانتْ بُندقيّهْ
ثم صارتْ وَتَداً في خَيمةٍ
أغرقَهُ « ٱلزيتُ »
فأضحىٰ غُصْنَ زيتونٍ
. . وأمسى مِزْهَريّهْ
تُنعِشُ ٱلمائدةَ ٱلخضراءَ
صُبْحاً وَعشيّهْ
في ٱلقصورِ ٱلملكيّهْ !

* *

ويقولونَ ليَ : ٱضحكْ !
حَسَناً
ها إنّني أضحكُ من شرِّ ٱلبليّهْ !

حكمة

قالَ أبي :
في أيِّ قُطْرٍ عَربي
إنْ أعْلَنَ ٱلذكيُّ عن ذكائهِ
فَهْوَ غَبي !

الممثل المشهور

أهلكنا الممثِّلُ المشهورْ
أدّى على أجسادِنا دَورَهْ
أجرى دِمانا قطرةً قَطرهْ
وقبلَ أن ينجابَ عنهُ النورْ
صَبَّ طِلاءَ ٱلدمعِ وٱلحَسْرَهْ
وٱصطفقَ السِتارُ فوقَ نَعشِنا
وصفَّقَ الجمهورْ !

* *

ولم تزلْ فِرقتُنا من أبدِ ٱلدهورْ
تُقيم في ٱلهجرهْ !
تَعرِضُ كلَّ ليلةٍ لسادةِ ٱلقصورْ
روايةً مُرّهْ

عن هتكِ عِرْضِ آمرأةٍ حُرّةْ
كانَ آسمُها . . ثورةْ !
وفي ختامِ عَرْضِنا
يغادرُ الممثّلُ المشهورْ
للحجِّ وآلعُمْرةْ
يرجو ثوابَ « رَبِّهِ »
ويبتغي أجرَهْ
يَبوسُهُ
يبوسُ « خَشْمَ » بيتِهِ المعمورْ
ثم يعودُ سالماً وغانماً
وحجُّهُ مُبَرَّرْ
وذَنْبهُ مغفورْ !

* *

حتّى متى نلفُّ حولَ قبرِنا ؟
حتّى متى ندورْ ؟

لابدّ أن تنقطعَ آلشعرةْ
وتُكسرَ آلجرّةُ بآلجرّةْ
ويُكشفَ آلمستورْ :
عاشَ إباءُ جوعِنا
في آلمسرحِ آلمهجورْ
ويسقطُ الممثّلُ المشهورْ
ويسقطُ آلجمهورْ .
لا عرضَ بعدَ اليومِ بآلمرّةْ
لا عرضَ بآلمرّةْ
فغايةُ القُصورِ في الثورةْ
أنْ تُعرضَ الثورةُ في القصورْ !

يحيا العدل

حَبَسوهْ
قبلَ أن يتّهموهْ !
عذّبوهْ
قبلَ أن يستجوبوهْ !
أطفأوا سيجارةً في مُقلتَيْهْ
عرضوا بعضَ التصاويرِ علَيْهْ :
قُلْ . . لِمَنْ هٰذي الوجوهْ ؟
قالَ : لا أُبصِرُ .
. . قَصّوا شفتَيْهْ !
طلبوا منهُ آعترافاً
حولَ مَنْ قد جنّدوهْ .
لم يَقُلْ شيئاً

ولمّا عَجِزوا أن يُنطقوهْ
شنقوهْ !

* *

بَعْدَ شهرٍ . . برّأوهْ !
أدركوا أنَّ الفتى
ليسَ هو المطلوبَ أصلاً
بل أخوهْ .
ومَضَوا نحو الأخ الثاني
ولكنْ . . وَجَدوهْ
مَيْتاً من شدّةِ آلحزنِ
فلَمْ يعتقلوهْ !

فقاقيع

تنتهي الحربُ لدينا دائماً

إذ تبتدي

بفقاقيعَ من الأوهامِ ترغو

فوقَ حلْقِ ٱلمنشِدِ :

« ثُمَّ ترَمْ . . اللهُ اكبرْ

فوقَ كَيدِ المعتدي » .

فإذا الميدانُ أسْفَرْ

لم أجدْ زاويةً سالمةً في جَسَدي

ووجدتُ القادةَ « الأشرافَ » باعوا

قِطعةً ثانيةً من بَلَدي

وأعَدّوا ما آستطاعوا

من سباقِ الخيلِ

و« الشاي المقطّرْ »

وهو مشروبٌ لدى الأشرافِ معروفٌ

ومُنكَرْ

يجعلُ الديكَ حماراً

وبياضَ العينِ أحمَرْ !

• •

بَلَدي . . يا بلدي

شِئتُ أن أكشفَ ما في خَلَدي

شِئتُ أن اكتُبَ اكثرْ

شِئتُ . . لكنْ

قَطَعَ الوالي يدي

وأنا أعرفُ ذنبي

أنني

حاجتي صارتْ لدى كَلْبٍ

وما قلتُ له : يا سيِّدي !



الكتابة الممكنة

شئتُ أنْ ألعنَ والينا ، فقالوا :

باعَ للسيّافِ رأسَهْ .

شئتُ أنْ ألعنَ أمريكا ، فقالوا :

حَفَرَ المسكينُ رَمْسَهْ .

شئتُ أنْ ألعنَ أورنّا ، فقالوا :

دخلَ الشاعرُ حَبْسَهْ .

ثمّ لمّا آشتدَّ يأسي

شئتُ أنْ ألعنَ نفسي .

قيل لي : هذا آختصاصُ السيّدِ آلوالي

ولو شاركتَهُ تخدشُ حِسَّهْ !

• •

لم يَعُدْ لي

غير أنْ أكتبَ خُلسَةْ :

لَعَنَ الله الذي يلعنُ نفسهْ !

كلُّ مَخصيٍّ لأمريكا

على قائمةِ آلشطْبِ

فعُقبى للبقايا

من سلاطينِ العربْ !

نمور من خشب

قُتِلَ « آلساداتُ » . . و« الشاهُ » هَرَبْ

قُتِلَ « الشاهُ » . . و« سوموزا » هَرَبْ

و« آلنميريُّ » هَرَبْ

و« دوفالييه » هَرَبْ

ثمَّ « ماركوسُ » هَرَبْ .

كُلُّ مَخصيٍّ لأمريكا

طريدٌ أو قتيلٌ مُرتقَبْ !

كُلُّهمْ نِمرٌ ، ولكنْ من خَشَبْ

يتهاوى

عندما يسحقُ رأسَ آلشعبِ

فآلشعبُ لَهَبْ !

* *

ذكرى

أذكرُ ذاتَ مَرَّةٍ

أنَّ فمي كانَ بهِ لِسانْ

وكانَ يا ما كانْ

يشكو غيابَ آلعدلِ وآلحُريّةْ

ويُعلِنُ آحتقارَهُ

للشرطةِ آلسِرّيّةْ

لكنّهُ حينَ شَكا

أجرى لَهُ آلسلطانْ

جراحةً رَسميّةْ

من بَعدما أثْبتَ بآلأدلّةِ آلقطعيّةْ

أنَّ لساني في فمي

زائدةٌ دوديّةْ !

لا تسألوا

كيفَ آختفتْ لافتتي آلشِعريّةْ

لا تسألوا . .

فهذهِ آلأوطانْ

تعتقِلُ الفأسَ

إذا ما حلّت آلأوثانْ

وهذهِ آلأوطانْ

تُوَدِّعُ الملاكَ دوماً

عندما تستقبلُ آلشيطانْ

وهذهِ آلأوطانْ

إذا أتاها ظالمٌ

تذبحُ كلَّ طائرٍ مُغَرِّدٍ

وزهرةٍ بريّةْ

لأنّها تخشى على شعورِهِ

من منظرِ آلحريّةْ !

حَلَفْتُكُمْ باللهِ

ألاّ تَلْمِسوا أوتاريَ آلصوتيّةْ

يا ناسُ إنّي صامتٌ

واحْمَدُ آللهَ إذا لم أُعتَقَلْ

بتُهمةِ الكِتمانْ

فآلشاعِرُ آلشريفُ في أوطانِنا

يُدانُ أو يُدانْ !

يا سادتي . .

تلك هي القضيّةْ !

نهاية المشروع

أحضِرْ سَلَّهْ

ضَعْ فيها « أربعَ تِسْعاتٍ »

ضَعْ صُحُفاً مُنحلَّهْ .

ضَعْ مذياعاً

ضَعْ بوقاً ، ضَعْ طبلَهْ .

ضَعْ شمعاً أحمرَ ،

ضَعْ حَبْلاً ،

ضَعْ سكّيناً ،

ضَعْ قُفْلاً . . وتذكَّرْ قِفْلَهْ

ضَعْ كلباً يَعقِرُ بآلجملَهْ

يسبِقُ ظِلَّهْ

يلمحُ حتّى آللاّ أشياءْ

ويَسمعُ ضَحْكَ النملَهْ !

وآخلطْ هذا كُلَّهْ

وتأكَّدْ من غَلْقِ آلسَلَّهْ .

ثُمَّ آسحَبْ كُرسيّاً وآقعُدْ

فلقد صارتْ عندكْ

. . دولَهْ !

حَديقَــة الحَيوان

في جهةٍ ما
من هذي الكرةِ الأرضيّةْ
قفصٌ عصريٌ لوحوشِ ٱلغابْ
يحرسُهُ جُندٌ وحِرابْ .
فيه فهودٌ تؤمنُ بالحريّة
وسباعٌ تأكلُ بٱلشوكةِ والسكّينِ
بقايا الأدمغةِ البشريّة
فوقَ المائدةِ الثوريّة .
وكلابٌ بجوارِ كلابْ
أذنابٌ تخبطُ في الماءِ على أذنابْ
وتُحنّي ٱللحْيَةَ بالزيتِ
وتعتمرُ الكوفيّةْ !

فيه قرودٌ أفريقيّةْ
رُبِطَتْ في أطواقٍ صهيونيّةْ
ترقصُ طولَ ٱليومِ على الألحانِ ٱلأمريكيّةْ
فيه ذئابٌ
تعبدُ ربَّ « القَرْشِ »
وتدعو الأغنامَ الى اللهِ
لكي تأكُلَها في ٱلمحرابْ .
فيه غرابٌ
لا يُشبهُهُ في الأوصافِ غُرابْ
« أيلوليُّ » الريشِ
يطيرُ بأجنحةٍ ملكيّةْ
ولَهُ حَجمُ ٱلعقربِ
لكنْ له صوتَ الحيّة .
يلعنُ فَرْخَ « ٱلنسرِ »
بكلِّ ٱلسُبلِ الإعلاميّةْ

ويقاسِمُهُ - سِرّاً - بالأسلابْ
ما بينَ خَرابٍ وخَرابْ .
فيه نمورٌ جمهوريّة
وضباعٌ ديمقراطيّةْ
وخفافيشٌ دستوريّة
وذبابٌ ثوريٌ بالمايوهات « الخاكيّةْ »
يتساقَطُ فوق الأعتابْ
ويناضلُ وَسْطَ الأكوابْ
« ويدُقُ على الأبوابْ
وسيفتحُها الأبوابْ » !

• •

قفصٌ عصريٌّ لوحوشِ الغابْ
لا يُسمحُ للإنسانيّةْ

أن تدخُلَهُ
فلقد كتبوا فوق البابْ :
(جامعةُ ٱلدوَلِ العربيّةْ) !

المخطوفة

بعدَ خَطْفِ العَرباتْ
ثمَّ خطفِ القاطراتْ
ثمَّ خطفِ الطائراتْ
أعلَنَ المذياعُ عن خطفِ سفينَهْ .
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
على مَرْكَبةِ الفَقرِ الأمينَهْ
نحنُ يا ربُّ
مَدى العمرِ . . مُشاةْ !

• •

أعلنَ المذياعُ فوراً
أنَّ إحدى الحركاتْ
خطفتْ نعلاً
وقادتْ راكبَ النعلِ رهينَهْ !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
وشكراً ، ثمّ شكراً للولاةْ
أنقذونا مَرَّةً أخرى
فلولاهُمْ لما كُنّا
مَدى العمرِ . . حُفاةْ !

• •

قالَ لي حافٍ :
ولكنّي رَهينٌ تحتَ جِلْدي .
وأنا في الجلدِ مازلتُ رهيناً
تحتَ ثوبي .
وأنا في الجلدِ والثوبِ
رهينٌ في المدينَهْ
وهيَ الأخرى رهينَهْ
في بلادٍ مستكينَهْ
خُطِفتْ منذُ أطلّتْ للحياةْ
لحسابِ النَسْرِ والدُبِّ معاً
والخاطِفُ المأجورُ يُدعى « سُلُطاتْ » !
قلتُ : يا ربُّ لكَ الحمدُ
فها نحنُ تساوينا أخيراً
مع أبناءِ الذواتْ !

أقزام طوال

أيُها الناسُ قِفا نَضْحَكْ
على هذا المآلْ .
رأسُنا ضاعَ فلم نحزَنْ
وَلكِنّا غَرِقْنا في الجدالْ
عند فقدانِ النِعالْ !

• •

لا تلوموا « نِصفَ شِبْرٍ »
عن صراطِ الصفِّ مالْ
فعلى آثارِهِ يلهثُ أقزامٌ طِوالْ
كُلُّهم في ساعةِ الشدّهِ
(آباءُ رغالْ) !
لا تلوموهُ

فكلُّ ٱلصَّفِّ أمسى خارجَ الصَّفِّ
وكلُّ العنترياتِ قصورٌ من رمالْ .
لا تلوموهُ
فما كانَ فدائياً . . بأَحْراجِ الإذاعاتِ
وما باعَ الخيالْ
في دكاكينِ ٱلنِضالْ .
هو منذُ البدءِ ألقى نجمةً فوقَ الهلالْ
ومن الخيرِ آستقالْ
هو إبليسُ
فلا تندهِشوا
لو أنَّ إبليسَ تمادى في ٱلضَّلالْ .
نحنُ بٱلدهشةِ أولى من سوانا
فدِمانا
يستوي الكبشُ لدينا والغزالْ
فبلادُ ٱلعُربِ قد كانتْ
وحتّى اليومَ هذا
لاتزالْ
تحت نِيرِ ٱلإحتلالْ
من حدودِ المسجدِ الأقصى
الى (البيتِ الحلالْ) !

* *

لا تُنادوا رَجُلاً
فٱلكلُّ أشباهُ رجالْ
وحُواةٌ
أتقنوا الرَّقْصَ على شتّى الحِبالْ .
ويمينيّونَ . . أصحابُ شِمالْ
يتبارونَ بفنِّ ٱلاحتيالْ

صبغتْ رايةَ فِرعونَ
وموسى فلَقَ ٱلبحْرَ بأشلاءِ ٱلعِيالْ
ولدى فرعونَ قد حطَّ ٱلرحالْ
ثُمَّ ألقى الآيةَ الكُبرى
يداً بيضاءَ . . من ذُلِّ السؤالْ !
افلَحَ ٱلسحرُ
فها نحنُ بيافا نزرعُ « ٱلقاتَ »
ومن صنعاءَ نجني البرتقالْ !

* *

أيُّها الناسُ
لماذا نُهدِرُ الأنفاسَ في قيلٍ وقالْ ؟
نحنُ في أوطاننا أسرى
على أيّةِ حالْ
كُلُّهم سوف يقولونَ لهُ : بُعْداً
ولكنْ
بَعْدَ أن يَبرُدَ فينا ٱلإنفعالْ
سيقولونَ : تعالْ .
وكفى اللهُ السلاطينَ ٱلقِتالْ !
إنّني لا أعلَمُ ٱلغيْبَ
ولكنْ . . صدّقوني :
ذلكَ الطربوشُ
. . من ذاكَ العِقالْ !

إشاعات مغرضة

ليتَ شِعري
أيُّ كذّابٍ جَبانٍ
يَدّعي أنَّ بلادي
تكرهُ ٱلصوتَ وتغتالُ الأغاني ؟!
ولَعَمْري
مَنْ تُرى قالَ بأنَّ ٱلشِعرَ ممنوعٌ
وأنَّ الشاعِرَ ٱلحرَّ يُعاني ؟!
حاشَ لله
فمازِلتُ أُغنّي
والحكوماتُ الى صوتيَ تُصغي
والحكوماتُ تراني
وأنا مازِلتُ أحيا رغم هذا!

في أمانٍ .
هاكُمُ ٱلآنَ مثالاً :
(يا حبيبي عُدْ لي تاني .
إنتَ عُمري ٱللّي ٱبتدا بنورك صباحُهْ
إنتَ عُمري .
خَذْري .. خذري الشاي خَذْري .
مُرُّ ظبيٌ .. وسباني) !
أرأيتُمْ ؟
ها أنا عَبّرتُ عن رأيي
وغنيْتُ
.. ولم يُقطعْ لساني !

بوابة المغادرين

مَلَكٌ كانَ على باب السما
يختِمُ أوراقَ الوفودِ الزائِرهْ
طالباً من كُلِّ آتٍ نُبذةً مختصرهْ
عن أراضيهِ .. وعمّن أحْضَرَهْ .
● قالَ آتٍ : أنا من تِلك الكُرَهْ
كُنتُ في طائرةٍ مُنذُ قليلٍ
غيرَ أنّي
قبلَ أن يطرِفَ جَفني
جئتُ محمولاً هُنا فوقَ شظايا الطائِرهْ !
● قالَ آتٍ : أنا من تلكَ ٱلكُرَهْ
منذ ساعاتٍ ركبتُ ٱلبحرَ
لكنْ

جئتُ محمولاً على متنِ حريقِ الباخِرهْ !
● قالَ آتٍ : أنا من تلكَ ٱلكرهْ
وأنا لم أركبِ الجوَّ
أو ٱلبحرَ
ولا أملكُ سِعْرَ التذكرهْ
كنتُ في وَسْطِ نقاشٍ أخويٍّ في بلادي
غير أني
جئتُ محمولاً على متنِ رصاصِ المجزرهْ !
قالَ آتٍ : أنا من تلك الكُرهْ
كنتُ من قبلِ دقيقهْ
أتمشى في الحديقهْ
أعجبتني وردةٌ
حاولتُ أن أقطفها .. فٱقتطفتني
وعلى باب السماواتِ رَمَتْني
لم أكنْ أعلمُ أنَّ الوردةَ الفيحاءَ

تغدو عَبْوةً منفجرهْ !

● أنا من تلك الكُرهْ

.. في انقلابٍ عسكريٍّ .

● أنا من تلكَ ..

آجتياحٌ أجنبيٌّ .

● أنا من ...

أعمالُ عُنفٍ في كراتشي .

● أنا ....

حربٌ دائرهْ .

● ثورةٌ شعبيّةٌ في القاهرهْ

● عبوةٌ ناسفةٌ

● طلقةُ قنّاصٍ

● كمينٌ

● طعنةٌ في آلظهْرِ

● ثأرٌ

● هزّةٌ أرضيّةٌ في أنقرهْ

● أنا ..

● من ..

● تلكَ آلـ ..

● .. كُرهْ .

الملالُ آهتزَّ مذهولاً

وألقى دفترهْ :

أأنا أجلسُ بالمقلوبِ

أم أنّي فقدتُ الذاكرهْ ؟

أسألُ اللهَ الرضا والمغفرهْ

إن تكُنْ تلكَ هي آلدّنيا

.. فأين الآخِرهْ ؟!



الخلاصة

أنا لا أدعو

الى غيرِ السراطِ المستقيمْ .

أنا لا أهجو

سوى كُلِّ عُتُلٍّ وزنيمْ .

وأنا أرفضُ أنْ

تُصبحَ أرضُ اللهِ غابَهْ

وأرى فيها العصابَهْ

تتمطّى وَسْطَ جنّاتِ آلنعيمْ

وضِعافَ آلخلقِ في قَعْرِ الجحيمْ .

هكذا أُبدعُ فَنّي

غيرَ أنّي

كُلّما أطلقتُ حَرْفاً

أطلقَ ٱلوالي كلابَهْ !

* *

آهِ لو لم يَحفَظِ اللهُ كِتابَهْ
لَتولَّتْهُ ٱلرقابَهْ
ومَحتْ كُلَّ كلامٍ
يُغضِبُ ٱلوالي ٱلرجيمْ
ولأمسى مُجملُ ٱلذكرِ الحكيمْ
خَمْسَ كِلْماتٍ
كما يسمحُ قانونُ الكتابَهْ
هي :
« قرآنٌ كريمْ
... صَدَقَ اللهُ العظيمْ » !

مؤهلات

تنطلقُ ٱلكلابُ في مختلفِ ٱلجهاتْ
بلا مضايقاتْ .
تلهثُ بٱختيارِها
تنبحُ بٱختيارِها
تبولُ بٱختيارِها .. واقفةً
أمامَ « عبدِ ٱللاّتْ »
بلا مضايقاتْ !
وتُعربُ ٱلحميرُ عن أفكارِها
بأنكرِ ٱلاصواتْ
بلا مضايقاتْ .
وتمرقُ ٱلجِمالُ من مراكزِ الحدودِ
في أسفارِها
وتمرقُ ٱلبغالُ في آثارِها
من غيرِ إثباتاتْ
بلا مضايقاتْ .
ونحنُ نَسْلَ آدم
لَسْنا من ٱلأحياءِ في أوطانِنا
ولا من الأمواتْ .
نَهربُ من ظِلالِنا
مَخافَةَ ٱنتهاكِنا
حَظْرَ ٱلتجمّعاتْ !
نَهربُ للمرآةِ من وجوهِنا
ونكسرُ ٱلمرآةْ
خوفَ ٱلمداهماتْ !
نَهربُ من هروبِنا
مَخافَةَ ٱعتقالِنا
بتهمةِ ٱلحياةْ !

صِحْنا بصوتٍ يائسٍ :
يا أيُّها ٱلولاةْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ
نُريدُ أن نكونَ حيْواناتْ !
قالوا لَنا : هَيْهاتْ
لا تأملوا أن تعملوا
لدى ٱلمخابراتْ !

في جنازة حسون

بالأمس مات جارُنا « حسّونْ »
وَشيَّعوا جُثمانَهُ
وأهلُهُ في أثَرِ التابوتِ يَندبونْ :
وَيلاهُ يا حَسّونْ
أهكذا يمشي بِكَ الناعونْ
لحُفرةٍ مُظلمةٍ يَضيقُ منها الضِيقْ
وحينَ تَستفيقْ
يُحيطكَ الموكَّلونَ بالحسابْ
ثمَّ يسألونْ
ثمَّ يسألونْ
ثمَّ يسألونْ .
وَيلاهُ يا حَسّونْ .

وفي غِمارِ حالةِ التكذيب والتصديقْ
هتفتُ في سَمْعِ أبي :
هل يَدخُلُ الأمواتُ أيضاً يا أبي
في غُرفِ التحقيقْ ؟!
فقالَ : لا يا ولدي
لكنَّهم
من غُرفِ التحقيقِ يَخرجونْ !

إعلان مبوب

على رصيفِ المشكلَهْ
دستُ بلا قصدٍ على صحيفةٍ مُهلْهلَهْ
رفعتُها
قلَّبتُها
رأيتُ إعلاناً بها
وجاءَ فيه ما يلي :
« مناضلٌ سَبهْلَلَهْ
يهوى ركوبَ البحرِ والمماطلَهْ
يمتهنُ التمثيلَ والتقبيلْ
ويحسنُ التطبيلْ
ويتقنُ النضالَ بالمراسلَهْ
لديه شعبٌ صالحٌ

وثورةٌ مُعطَّلَهْ
يرغبُ في بيعهما
ويقبلُ المبادَلَهْ
بدولةٍ مُستَعْمَلَهْ ! »
بصقتُ في الصحيفة المهلهلَهْ
طويتُها
بحثتُ عن مزبلةٍ قريبةٍ
وبعدما سَدَدْتُ أنفي جيِّداً
رميتُها
لكنَّني أشفقتُ من تَصرّفي
على شعورِ المزبلَهْ !

هتاف الرحى

في بلادي
ثورةٌ تدفنُ ثورهْ
جَرّةٌ تكسرُ جرّهْ
والهتافاتُ بأفواهِ الجماهيرِ تَجيشْ
كلَّ مرّهْ :
« يسقُطُ الذاهبُ
والآتي يعيشْ
.. يا يعيشْ » .
والرّحى تهتِفُ للبِذْرِ الذي تحملُهُ
في كُلِّ دورهْ
والرّحى تبقى رَحى
والبذرُ من بعدِ الهُتافاتِ يَطيشْ

بينَ قِشْرٍ .. وجَريشْ !

* *

صحوةُ الطاغوتِ : خمرٌ
والهتافاتُ حشيشْ
آهِ لو ألقى على التاريخِ نَظْرهْ
آهِ لو حاولَ أنْ يُدركَ سِرَّهْ
لرأى أنَّ الجماهيرَ رياحٌ
وعُروشَ الظُلمِ ريشْ .
ولألفى كلَّ فصلٍ دَمَويٍّ
ينتهي دوماً بفقرهْ :
يسقُطُ الحاكمُ
.. والشعبُ يعيشْ !

موازنة

الذي يسطو لدى الجوعِ
على لُقمتِهِ .. لصٌّ حقيرْ !
والذي يسطو على الحُكمِ ،
وبيتِ المالِ ، والأرضِ ..
أميرْ !

* *

أيُّها اللصُّ الصغيرْ
يأكُلُ الشرطيُّ والقاضي
على مائدةِ اللصِّ الكبيرْ .
فبماذا تستجيرْ ؟
ولمنْ تشكو ؟
اللقانونِ .. والقانونُ معدومُ الضميرْ ؟

ألِى خفِّ بعيرٍ
تشتكي ظُلمَ البعيرْ ؟

* *

أيُّها اللصُّ الصغيرْ
إرمِ شكواكَ الى بئسَ المصيرْ
واستعِرْ بعضَ سعيرِ الجوعِ
واقذفْهُ بآبارِ السعيرْ .
واجعلِ النارَ تُدوّي
واجعلِ التيجانَ تَهْوي
واجعلِ العرشَ يطيرْ.
هكذا العدلُ يَصيرْ
في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها
من شِدّةِ الإملاقِ
.. والكلبُ يسيرْ !

رحلة علاج

.. إنَّهُ في ليلةِ ٱلسابعِ

من شَهرِ مُحرَّمْ

شَعَرَ الوالي ٱلمعظَّمْ

بٱنحرافٍ في ٱلمزاجْ .

كرشُهُ ٱلسامي تَضخَّمْ

وٱعترى عينيهِ بعضُ ٱلاختلاجْ

فأتى لندنَ من أجلِ ٱلعِلاجْ !

* *

قبلَ أن يَخضعَ للتشخيصِ

بالإيمانِ هاجْ .

فَتيمَّمْ

بتُرابٍ إنكليزيٍّ لهُ صدرٌ مُطَهَّمْ

ثُمَّ صَلّى .. وتحمْحَمْ

ثُمَّ صَلّى .. وتحمْحَمْ

ثُمَّ صَلّى .. وتحمْحَمْ .

ولَدى إحساسِهِ بالإنزعاجْ

أفْرَغوا في حَلْقِهِ

قِنّينةَ (ٱلشاي ٱلمُعَقَّمْ) !

* *

قُلتُ للمُفتي :

كأنَّ ٱلشايَ في قِنّينةِ الوالي نبيذٌ !

قالَ : هٰذا ماءُ زمْزَمْ !

قُلتُ : وٱلأُنثى ٱلتي .... ؟

قالَ : مَسّاجْ !

قلتُ : ماذا عن جَهَنَّمْ ؟

قالَ : هذا ليس فِسْقاً

إنَّما .. وٱللهُ أعلَمْ

هُوَ للوالي علاجْ

فَلَهُ عينٌ مِنَ ٱللحمِ

.. وعينٌ من زُجاجْ !

الجار والمجرور

ليَ جارٌ مُخْبِرٌ

في قلبِهِ تجري دماءُ وشِراكْ .

نظرةٌ منهُ .. هَلاكْ

همسةٌ منهُ .. هَلاكْ

رحمةٌ منهُ .. هَلاكْ !

هوَ إنْ حاولتَ أنْ

تهربَ من عينيهِ زارَكْ .

فإذا ما لذتَ بٱلصمتِ ٱستثارَكْ

فإذا لم يستطعْ

كَلَّفَ بالأمرِ صِغارَكْ !

هو حتّى عندما يُغمِضُ عينيهِ يراكْ .

وهْوَ يدري أينَ أمضيتَ نَهارَكْ

وهْوَ يدري أينَ أمضيتَ غَداً
يُدركُ بِٱلفِطرةِ مقدارَ أمانيكْ
ومقدارَ أساكْ .
يومُهُ : بَحْرٌ من ٱلناسِ
وعيناهُ وكفّاهُ : شِباكْ .
فإذا لم يَلْقَ صَيداً
قادَ رِجْليهِ الى ٱلسلطةِ مخفوراً
وألقى نَفْسَهُ مُتهماً ظُلماً . . هُناكْ !

• •

ذاتَ يومٍ
قالَ : إنَّ ٱلظُلمَ كُفرُ
قلتُ : حَقاً . . هو ذاكْ .
غيرَ أنّي لم أكَدْ أنطقُ
حتّى وَضَعَ القَيدَ بكفّي
ومضى بي نحو حتفي

قائلاً : تطعنُ في الحكمِ إذنْ ؟
تبغي القوانينَ على وفقِ هواكْ ؟
قلتُ : لكِنْ . . أنتَ جاري .
قالَ لي : إحفظْ وقارَكْ
لا تُعلّمْني بديني
فرسولُ ٱللهِ وَصىّ
قالَ (جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ
ثُمَّ جارَكْ)
هل ترى أنّي تحيّزتُ
ولم أضبطْ من الجيرانِ
مشبوهاً سِواكْ ؟
كُلُّهمْ سَلّمتُهمْ
هَيّا بنا
سوفَ يَملّونَ ٱنتظارَكْ !

قُلتُ : لكنَّ رسولَ اللهِ
وَصّى بَعْدَنا (ثُمَّ أخاكْ)
قالَ : خالفتَ رسولَ اللهِ في العَدِّ
فَسلّمتُ أخي
مِن قبلِ أن تبرحَ داركْ !

آمنت بالأقوى

مِمَّنْ ؟ لِمَنْ ؟
من أجْلِ مَنْ نجأر بٱلشكوى ؟
كيفَ ، ونحنُ ٱلمدّعي ،
وٱلمدَّعى عليهِ ، والدعوى ؟
حياتُنا تهوي كما نهوى .
وفقرنا قناعةٌ
وذلُّنا تَقْوى .
والمرُّ في حلوتنا أحلى من ٱلحلوى !
فنحنُ خيرُ أمّةٍ
أخرجَها الحكّامُ
مِن بلوى الى بلوى .
ولم تزلْ وبعضُها ببعضِها يُلوى .

ولم تزلْ ولحمُها بزيتِها يُشوى .

ولم تزلْ تسألُ مفتيها

ليهديها بما يُروى

عن حُكْمِ مَنْ يثأرُ من قاتلهِ

ولم تزلْ لشدَّةِ ٱلتقوى

تنتظرُ ٱلفتوى !

* *

آمنتُ بٱلسيفِ ٱلذي

لا يعرفُ المأوى

آمنتُ بالعزْمِ الذي

يهزأُ من مدامعِ النجوى .

آمنتُ أنَّ العيشَ للأقوى

آمنتُ بالأقوى !

* *

يا ربَّنا

قُدِّستَ ، لا تَرأفْ بنا

فنحن ما بينَ الورى

زوائدٌ دوديَّةٌ ليسَ لها جدوى !

ونحن في سِفْرِ المعالي

صفحةٌ تهرَّأتْ

وآنَ أنْ تُطوى .

يا ربَّنا

أنزِلْ علينا ٱلموتَ والسلوى !

الحل

أنا لو كنتُ رئيساً عربيّاً

لحللتُ ٱلمشكلهْ

وأرحتُ الشعبَ مما أثقَلَهْ .

أنا لو كنتُ رئيساً

لدعوتُ الرؤساءْ

ولألقيتُ خطاباً موجزاً

عمّا يعاني شعبُنا منهُ

وعن سرِّ العناءْ

ولقاطعتُ جميعَ الأسئلَهْ

وقرأتُ ٱلبَسْمَلَهْ

وعليهم وعلى نفسي قَذفتُ ٱلقنبلَهْ !

ليس بعد الموت موت

نحنُ في أوطانِنا صِرْنا سبايا

وَمطايا للمطايا

وعُراةً في العَرَاءْ

وجياعاً فُقراءْ

غَيْرَ أنَّا

نَترفُ ٱلثروةَ وٱلزادَ لأصحابِ ٱلحوايا

ولأصحابِ ٱلثراءْ .

وكفاهُمْ رَحْمةً

أنْ يتركوا من دَمِنا فينا . . بقايا

وكفاهُمْ كرماً

أنْ يمنحونا ٱلذُلَّ مجّاناً

وأنْ يَحتسبوا ٱلقَهْرَ عَطايا !

وكفاهُمْ رِقّةً
أنْ يمنحونا حَقَّ تقرير ٱلْبُكاءْ .
وكفانا عِزّةً في ظِلِّهِمْ
أنّا تقدّمنا كثيراً . . . للوراءْ !

* *

نحنُ في أوطانِنا
نغرقُ في بحرٍ لَظىً
لكنّنا نحلُمُ بٱلدفء
ونشتاقُ الى بعضِ ٱلضياءْ
وعلى أجسادِنا
نحن التقاةُ ٱلشرفاءْ
تقطعُ ٱلنيرانُ أميالاً
لكيْ تُدفِىءَ أجسادَ البغايا
ولكيْ تغدو سلاحاً
يحرسُ ٱلجزّارَ من كيدِ ٱلضحايا !

فعلى رغمِ سَوادِ ٱلوَجهِ منّا
لمْ يَزَلْ بيتُ إلهِ ٱلخلفاءْ
أبيضَ ٱلوجهِ . . صقيلاً كٱلمرايا
لم يَزَلْ يُغسَلُ بالزيتِ
على أيدي ٱلرعايا
لم يَزَلْ يُمسَحُ يوميّاً
بآلافِ القضايا
وبما يُهرِقُهُ « الأشرافُ »
من ماءِ الحياءْ .
وعلى حمّارةِ ٱلقيظِ
برمضاءِ ٱلخطايا
وعلى رنّةِ ناقوسِ ٱلرزايا
فوقَ آبارِ ٱلشقاءْ
لَمْ يَزَلْ يرقدُ بيتُ الله
محزوناً . . جريحَ الكبرياءْ .

لم يَزَلْ مُرتدياً ثوبَ حِدادٍ
لم يَزَلْ تغسِلُهُ مِنّا دموعٌ ودماءْ !

* *

بلغَ ٱلسيلُ ٱلزُبى
ها نحنُ والموتى سواءْ .
فٱحْذَروا يا خُلفاءْ
لا يخافُ الميْتُ الموتَ
ولا يخشى البلايا
قَدْ زرعتمْ جَمَراتِ ٱليأسِ فينا
فٱحصدوا نارَ الفناءْ
وعلينا . . وعليكُمْ
فإذا ما أصبحَ العيشُ
قريناً للمنايا
فسيغدو ٱلشعبُ لُغْماً
. . وستغدونَ شظايا !

تحت الأنقاض

كانَ يحبو بينَ أنقاضِ ٱلمنازلْ
فارغَ ٱلعينينِ ، مقطوعَ ٱلأناملْ
غارقاً وَسْطَ دَمِ ٱلقتلى
وأحزانِ ٱليتامى وٱلثكالى وٱلأراملْ
فمُهُ يصرخُ : باطِلْ
دمُهُ يصرخُ : باطِلْ
صمتُهُ يصرخُ : باطِلْ .
قلتُ : لن تُجدي عطورُ ٱلوردِ
في هذي المزابِلْ
نحنُ في ٱلتابوتِ
مابينَ مُحيطٍ وخَليجْ
نحن في غابةِ موتٍ وضَجيجْ

كُلُّ صوتٍ صاعِدٍ لَنْ يُسْمَعَ ٱلآنْ
وهذا ٱلقصفُ نازِلْ
لا تُحاوِلْ
إنَّ صوتَ ٱلحقِّ باطِلْ
سيِّدي ٱلقانونَ
هٰذي غابةٌ
إن شِئتَ أن تجتازَها
.. فآحْمِلْ قنابِلْ !

من المهد الى اللحد

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً صَعَّرَ للشيطانِ خَدَّهْ
حينَ كانَ ٱلكُلُّ عَبْدَهْ .
وآحتوى في الركعةِ الأولى
يَدَ الفأسِ
وألقى هامةَ « ٱللّاتِ »
لدى أوَّلِ سَجْدَهْ
فتسامَتْ بِهِ أرواحُ السماواتِ
ولكنْ
وَقَفَتْ كلُّ كلابِ الأرضِ ضِدَّهْ
تمضغُ ٱلعجزَ
وتشكو شِدَّةَ ٱلضَعفِ
لدى أضعفِ شِدَّهْ .
لم يكُنْ مُعجِزةً
لكنَّ صوتَ الكَلِمَهْ
يبعثُ الخوفَ بقلبِ الأنظِمَهْ
فتظنُّ الهمسَ رعدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً مَدَّ السماواتِ لحافاً
وطوى الأرضَ مِخَدَّهْ
فَغَدَتْ تهفو الى نَعليهِ
تيجانُ الرؤوسِ ٱلمُستبِدَّهْ
والأذى يخطبُ وِدَّهْ
غيرَ أنَّ النسمةَ السكرى
إذا مَرَّتْ بِهِ
تجرحُ خدَّهْ !

لم يكُنْ معجزةً
لكنَّ مجدَ الكَلِمَهْ
كلَّما أجرى جبانٌ دَمَهُ
رَدَّ دَمَهْ
وبنى في أثرِ الطعنةِ مَجْدَهْ !

* *

كانَ وَحْدَهْ
شاعراً يَرهَبُ حدُّ السيفِ حَدَّهْ
وتخافُ ٱلنارُ بَرْدَهْ
ويخافُ ٱلخوفُ عِنْدَهْ .
لم تقيِّدْهُ قيودُ ٱلقَهرِ
لكنْ
هو مَنْ قيَّدَ قيدَهْ
ورمى ٱلرُّعْبَ بقلبِ ٱلجُندِ
لما أضحتِ الأحرفُ جُندَهْ

وبحرفٍ أعزَلٍ كَسَّرَ سيفَ الأنظِمَهْ .
لم يكنْ معجزةْ
لكنَّ صِدقَ الكلمهْ
يطعنُ السيفَ بوردَهْ !

* *

كان وَحْدَهْ
لَثَغَ الكِلْمَةَ في المهْدِ
وحينَ اجتازَ مَهْدَهْ
وَجَدَ ٱلحبْلَ مُعَدّاً
وفَمَ القبرِ مُعَدّاً
والقراراتِ مُعَدّهْ
فأعادَ القولَ . . لكنْ
مَهْدُهُ أصبحَ لِحْدَهْ !
فاكتبوا في الخاتِمَهْ :
رَحِمَ اللهُ قتيلَ الأنظمَهْ .

واكتبوا :
لا رَحِمَ اللهُ وُلاةَ الأمرِ بَعْدَهْ !



رؤيـا

عينايَ ما بينَ ٱلإفاقةِ وٱلوَسَنْ
عينانِ ماؤهما سَكَنْ
الأرض في مرآته تصحو
لتغزلَ ثوبَ يومٍ مُقبلِ
ويدورُ قُطْبُ ٱلمغزلِ
فأرى ٱلزمنْ
يلوي عقاربَهُ على عُنُقِ ٱلدجى
وأرى خيولَ ٱلصبحِ مُقبلةً
تجرُّ لهُ الكفَنْ
وأرى حوافِرَها تُمهِّدُ قبرَهُ
وضُباحُها يعلو :
(ألا يا أيُّها الليلُ ٱلطويلُ

ألا آنجلِ . .

يا أيُها الليلُ الطويلُ

ألا آنجلِ)

والليلُ في النَزْعِ الأخيرِ

هوى بقوَّتِهِ آلوَهَنْ

وَهوتْ قُصورُ ظلامِهِ

وهوت ملايين النجومِ

فَعَرْشُهُ يُلقى غداً

لِيُباعَ في سوقِ النهارِ بلا ثَمَنْ .

* *

الليلُ آذَنَ بآلرحيلِ

فَيا رفاقي

. . تُصبحونَ على وَطَنْ !

أحرقي في غربتي سفني

ألأنني

أقصيتُ عن أهلي وعن وطني

وجَرعتُ كأسَ آلذُلِّ وآلمِحَنِ

وتناهبتْ قلبي آلشجونُ

فَذُبتُ من شَجَني

ألأنني

أبحرتُ رغمَ آلريحِ

أبحثُ في ديارِ آلسحرِ عن زَمَني

وأردُّ نارَ آلقهرِ عن زَهْري

وعن فَنّني

عَطَّلْتِ أحلامي

وأحرقتِ آللقاءَ بموقدِ آلمِنَنِ ؟!

ما ساءَني أنْ أقطعَ آلفَلَواتِ

محمولاً على كَفَني

مسترحِشاً في حَومةِ الاملاقِ وآلشَجنِ

ما ساءَني لَثْمُ آلردى

ويسوؤني

ان أشتري شَهْدَ آلحياةِ

بِعَلْقمِ آلتسليمِ للوثنِ

* *

ومِنَ آلبَلِيَّةِ ان أجودَ بما أُحسُّ

فلا يُحَسُّ بما أجودْ

وتظلُّ تنثالُ الحدودُ على مُنايَ

بلا حدودْ

وكأنني إذْ جئتُ أقطعُ عن يَدَيَّ

على يديكِ يَدَ آلقُيودْ

أوسعتُ صَلْصَلَةَ آلقيودْ !

ولقد خَطِبتُ يَدَ آلفراقِ

بِمَهْرِ صبريَ، كي أعودْ

ثَمِلاً بنشوةِ صُبْحيَ آلآتي

فأرخيتِ آلأعِنَّةَ : لن تعودْ

فَطَفا على صَدري آلنشيجُ

وذابَ في شَفتي النشيدْ !

* *

اطلقتُ أشرعةَ آلدُموعِ

على بحارِ آلسرِّ وآلعَلَنِ :

أنا لن أعودَ

فَأحرقي في غُربتي سُفُني

وآرمي آلقُلوعَ

وَسَمِّري فوقَ اللقاءِ عقاربَ آلزمنِ

وخُذي فؤادي

إن رَضيتِ بقِلَّةِ آلثمنِ !

لكنَّ لي وَطَناً
تَعفَّرَ وَجهُهُ بدمِ ٱلرفاقِ
فضاعَ في ٱلدُّنيا
وضيَّعني
وفُؤادَ أُمٍّ مُثقلاً بٱلهمِّ وٱلحزْنِ
كانت تُوَدِّعني
وكانَ الدمعُ يخذلُها
فيَخذلُني .
وَيَشدُّني
ويَشدُّني
ويشدُّني
لكنَّ موتيَ في البقاءِ
وما رضيتُ لِقَلْبِها أن يرتدي كَفني .

• •

أنا يا حبيبةُ

ريشةٌ في عاصفِ ٱلمحَنِ
أهفو الى وطني
وتردُّني عيناكِ . . يا وطني
فأُحارُ بينكُما
أأرحلُ من حمى عَدَنٍ الى عَدَنٍ ؟
كم أشتهي ، حينَ الرحيلِ
غداةَ تحملُني
ريحُ ٱلبكورِ الى هناكَ
فأرتدي بَدَني
أن تُصبحي وَطَناً لقلبيَ
داخِلَ الوطنِ !

القبض على مجنون ميت

لاحَ لي في مسجد النورِ
على غيرِ انتظارِ
يُلهِبُ ٱلموكبَ بٱلعزمِ
ومن عينيهِ يَنثالُ بريقُ ٱلانتصارِ
راكضاً بينَ الجموعْ
هاتفاً : أهلكَنا سيفُ ٱلخضوعْ
لا رجوعْ
لا رجوعْ
آنَ للجائعِ أن يُشهِرَ للمُتخَمِ سيفَهْ
آنَ أن يشطُرَهُ نصفين
كي يأكُلَ عند الجوعِ نصفَهْ
ثمَّ يرمي نصفَهُ ٱلثاني

طعاماً للضواري !

• •

قبلَ بَدءِ ٱلانتشارِ
طرأتْ في ساحةِ المسجدِ قوّاتُ الطواري .
هطلَ الموتُ رصاصاً
وعِصِيّاً
وحجاراً
وعَلَتْ في هامةِ ٱلأفقِ
سحاباتُ دخانٍ وغُبارِ
وأطلَّ الليلُ من ثوبِ النهارِ .
وتلفّتُّ
فلمْ ألمحْ صديقي بجواري !

• •

ومضى اليومُ
لما أقبلَ الليلُ

تهادى نحوَ داري
حاسِرَ الرأسِ ، جريحاً ، نصفَ عارِ .
طرقَ البابَ ، ونادى هامساً :
« ياللّي هِنا . . دَستورْ »
ناديتُ : حَذارِ
أُلغِيَ ٱلدستورُ والشعبُ
بمرسومٍ وزاري .
إبتلعْ صوتَك وأدخُلْ
قبل أن يفطنَ جاري . .
آهِ من فِطْنَةِ جاري
إنّه كلبٌ حضاري
مَرِنٌ . . يعقِرُ في وضْعٍ يمينيٍّ
وفي وضعٍ يساري
شفرةٌ
تحلقُ . . أو تذبحُ
حَسْبَ الاختيارِ
فهو قوّادٌ لدى بعضِ فتاتِ الشعبِ
في الليلِ
وقوّادٌ لدى السلطةِ أثناءَ النهارِ !

* *

قالَ في شبهِ أعتذارِ :
حسناً . . لذتُ سريعاً بالفرارِ .
لاتؤاخذني
ففي أيامِنا كُنّا إذا كنّا نجوعْ
نُشهرُ السيفَ وننفى في ٱلبراري
لم يكنْ في عهْدِنا عومٌ بأنهارِ المجاري
لم يكنْ في عهْدِنا غازٌ مسيلٌ للدموعْ
أو هراواتٌ تجرُّ القلبَ
من خلفِ الضلوعْ
أو رصاصٌ يأكلُ الجائعَ
حتّى لا يجوعْ !
أنا لم أشهر هنا غيرَ الخُطى
سِرتُ على صمتٍ وفي كفّي شعاري
هل يُعَدُّ المشيُ وجهاً ثانياً للإنتحارِ ؟
عجباً من سُلطةٍ
تذبحُني
ثم تقاضيني
إذا أعلنتُ للناسِ أحتضاري !

* *

بعدَ يومٍ
داهمَ الشرطةُ داري
ثم قادونا الى محكمة الأمنِ
وألقى الناهقُ الرسميُّ منطوقَ القرارِ :
اهمَ الشرطةُ وكراً للقِمارِ
ولدى الضَبْطِ

رأوا فيه فتىً يقرأُ قرآناً ،
ومجنوناً جريحاً نصفَ عارِ
يدّعي أنَّ أسمَهُ كانَ ومازالَ
« أبو ذرُّ الغِفاري » !

شؤون داخلية

وطني ثوبٌ مرقَّعْ
كلُّ جزءٍ فيه مصنوعٌ بمصنَعْ
وعلى الثوبِ نقوشٌ دمويّهْ
فرَّقتْ أشكالَها الأهواءُ
لكنْ
وحّدتْ ما بينَها نفسُ الهويّهْ :
عِفّةٌ واسعةٌ تشقى
وعهرٌ يتمتّعْ !

• •

وطني : عشرونَ جزّاراً
يسوقونَ الى ٱلمسلخ
قطعانَ خرافٍ آدميّهْ !

وإذا القطعانُ راحتْ تتضرَّعْ
لم نجدْ عيناً ترى
أو أُذناً من خارجِ المسلخِ .. تَسْمَعْ
فطقوسُ الذبحِ شأنٌ داخليٌّ
والأصولُ ٱلدوليّهْ
تمنعُ المسَّ بأوضاعِ البلادِ الداخليّهْ
إنّما تسمحُ أن تدخُلَ أمريكا علينا
في شؤون ٱلسِلْمِ والحربِ
وفي السلْبِ وفي النهبِ
وفي البيتِ وفي الدربِ
وفي الكُتْبِ •
وفي النومِ وفي الأكلِ وفي الشُربِ
وحتّى في الثيابِ الداخليّهْ !
فإذا ما ظلّتْ التيجانُ تلمعْ
وإذا ظلّتْ جياعُ الكوخِ
تستجدي بأثداءِ عذاراها لتدفعْ
وكلابُ القصرِ تبلعْ
وإذا لم يبقَ من كُلِّ أراضينا
سوى مترٍ مربّعْ
يسعُ الكرسيَّ والوالي
فإنَّ ٱلوضعَ في خيرٍ .. وأمريكا سَجيّهْ !

• •

فرّقتنا وحدةُ ٱلصفُّ
على طَبلٍ ودُفٍّ
وتوحّدنا بتقبيلِ الأيادي الأجنبيّهْ .
غَرَبٌ نحنُ .. ولكنْ
أرضنا عادتْ بلا أرضٍ
وعُدنا فوقَها دونَ هويّهْ .
فبحقِّ « البيتِ »
.. والبيتِ ٱلمُقنَّعْ

وبجاهِ ٱلتبعيّهْ
أعطِنا يا ربُّ جنسيةَ أمريكا
لكيْ نحيا كراماً
في البلادِ العربيّهْ !

صفقة مع الموت

أيها الموتُ انتظِرْ
واصبِرْ عَليّ .
فأنا لا وقتَ للموتِ لَدَيّ
وأنا لا وقتَ للعيشِ لَدَيّ .
إنني بينكما أجهلُ عمري
إنني منذُ الصِبا
اجري ، وأجري ،
ثُمَّ أجري ، ثُمَّ اجري
وخُطى المُخبرِ مِنْ خَلْفي
ومِنْ بينِ يَدَيّ !
رحمةُ اللهِ عَليّ
إنّني في وطني مادمتُ شيئاً

فأنا لستُ بِشَيّ !
وأنا يا موتُ لا أرغَبُ ان أصبحَ شيئاً
بلْ أنا ارغبُ ان أحيا
كما يفعلُ غيري
ليسَ لي ذرةُ إحساسٍ
ولا نبضةُ شِعْرِ
غيرَ أنّي
ليسَ لي وقتٌ لأمحو شَفَتَيّ
أو لألغي مُقْلَتَيّ
أو لأرخي قَدَمَيّ .
فخطى المخبرِ من خَلْفي
ومن بينِ يَدَيّ .
وأنا مازلتُ أجري
ثمَّ أجري . . ثمَّ اجري
لستُ أدري
أيّ معنى للمسافات التي
ما بينَ ميلادي وقبري !

• •

أيُها الموتُ . . عزيزي
لكَ شُكري
إنتظِرْ
إنّي سأدعوكَ إليّ .
حسماً إنّي سأدعوكَ إليّ
عندما اشعُرُ يوماً
أنّني يا موتُ . . حَيّ !

يوسف في بئر البترول

سبعُ سنابلَ خُضْرٍ من أعوامي
تذوي يابسةً
في كفِّ الأملِ الدامي
رقبُها في ليلِ القهرِ
تضحكُ صُفْرَتُها من صبري
وتموتُ فتحيا آلامي .
يا صاحِبَ سِجني نَبِّئني
ما رؤيا مأساتي هذي ؟
فأنا في أوطانِ الخيرِ
ممنوعٌ منذُ الميلادِ من الأحلامِ !
وأنا أسقي ربّي خمراً
بيدي اليمنى

وَيَدي ٱليُسرى تتلقّى أمرَ الإعدامِ !
وأرى قبري
مثلَ قصائدِ شِعري
مِزَقاً في أيدي ٱلحكّامِ
ممنوعاً في كُلِّ بلادي
وأرى مَلَكَ الموتِ يُجَرْجِرُ روحي
أبدَ ٱلدهْرِ
ما بينَ نظامٍ ونظامٍ !

• •

وأرى حولَ « البيت الأسود »
« بيتاً أبيض »
يجري بثيابِ ٱلاحرامِ
يرمي ٱلجمراتِ على صدري
ويُقَبِّلُ « خَشْمَ » الأصنامِ
وَيَحدُّ ٱلسيفَ على نحري

يومَ ٱلنحرِ !
وأرى سبعَ جَوارٍ كالأعلامِ
غصَّ بهنَّ ضميرُ ٱلبَحرِ
تحملُ عَرْشَ ٱلثورِ الثوري
وعُروشَ الأنصابِ الأخرى والأزلامِ
وأراها تحتَ الأقدامِ
تشجُبُ ذُلَّ ٱلاستسلامِ
وتُنادي لجهادٍ عُذري
MADE IN USA
من سابعِ ظَهْرِ
يمضي بالفتحِ الى « ٱلنَّسْرِ »
ويخطُّ سُطورَ الإقدامِ
ويُعيدُ ٱلفتحَ الإسلامي
بصهيلِ « ٱلروليت » الجامحِ
من فوقِ الراياتِ ٱلخُضْرِ
أو تطويقِ عذارى ٱلشِركِ
بيومِ ٱلثأرِ
فوقَ ٱلخصرِ و حت ٱلخصرِ
منذ حُلولِ الليلِ . . وحتى ٱلفجرِ !

• •

وأنا
أرقدُ في غَيابَةِ بئري
أشربُ فَقري
رهنَ ٱلبردِ ، ورهنَ ظلامي
وتَمرُّ ٱلسيّارةُ تَشري
من بُقيا جِلْدي وعظامي
نيرانَ بنادقِها ٱلمزروعةِ في صدري
بٱلمجّانِ . .
وتطلبُ خَفْضَ ٱلسعْرِ !
وأولو ٱلأمرِ

لا أحدٌ يدري في أمري
مُنشغلونَ الى ٱلأذقانِ
بتطبيقِ ٱلإسلامِ :
كَفٌ تُمسكُ كأسَ ٱلخمرِ
والأخرى تَمتدُّ لِظَهْرِ غُلامِ
يطمعُ في جَنّاتٍ تجري . . .
حينَ يُطيعُ وَليَّ الأمرِ !

الوصـايا

(١)

عندما تذهبُ للنوم
تَذكَّرْ أنْ تنامْ
كُلُّ صَحْوٍ خارجَ ٱلنوم
حَرامْ !
وخُذِ ٱلفرشاةَ وٱلمعجونَ
وٱغسِلْ
ما تبقّى بينَ أسنانِكَ من بعضِ الكلامْ .
أنتَ لا تأمَنُ أنْ يدهَمَكَ ٱلشرطةُ
حتّى في المنامْ !
رُبّما تشخرُ
أو تعطِسُ
أو تنوي ٱلقيامْ
فدعِ ٱلمصباحَ مشبوباً
لكيْ تدرأَ عنكَ ٱلإتِّهامْ !
يا صديقي
كلُّ فِعْلٍ في الظلامْ
هُوَ تخطيطٌ لإسقاطِ النظامْ !

(٢)

إحترمْ حَظْرَ ٱلتجوُّلْ
لا تغادرْ غُرفةَ النومِ
الى الحمّامِ ، ليلاً ،
لِلتَبوّلْ !

(٣)

قبلَ أن تنوي الصلاةْ
إتّصِلْ بالسُلُطاتْ
وٱشرحْ الوضْعَ لها ،
لا تتذمَّرْ
وخُذِ الأمرَ بروحٍ وطَنيّهْ .
يا صديقي
خطَرٌ أيُّ ٱتصالٍ
بجهاتٍ خارجيّهْ !

(٤)

عِنْدَ إفطارِكَ
لا تشربْ سوى كوبِ ٱللبنْ .
قَدَحُ ٱلبنِّ مُنَبِّهْ
فتجنَّبْهُ إذَنْ !
قَدَحُ ٱلشايِ مُنبِّهْ
فتجنَّبهُ إذَنْ !
يا صديقي
كلُّ شخصٍ مُتنبِّهْ
هو مشبوهٌ ، مثيرٌ للفِطَنْ
يبتغي أنْ يُشعِلَ الوعيَ
لإحراقِ ٱلوطنْ !

(٥)

لكَ في المطبخِ آلاتٌ
تُثيرُ ٱلإرتيابْ .
إنتزعْ أُنبوبةَ ٱلغازِ
ولا تنسَ السكاكينَ ، وأعوادَ الثُقابْ
وسفافيدَ الكبابْ .
رُبّما تطبخُ شيئاً
وتفوحُ الرائِحَهْ
ما ٱلذي تفعلُهُ لو ضبطوا

عِنْدكَ هٰذي ٱلأسئلةْ ؟!
هل تُرى تَقنعُهمْ
أنكَ مشغولٌ بإعدادِ طبيخٍ
لا بإعدادِ ٱنقلابْ ؟!

(٦)

قبلَ أن تَخرُجَ
دعْ رأسكَ في بيتِكَ
من بابِ ٱلحذَرْ .
يا صديقي
في بلادِ العُربِ أضحى
كلُّ رأسٍ في خَطَرْ
. . ماعدا رأسَ ٱلشَّهرْ !

(٧)

إنتبهْ عندَ الإشارهْ
لا تقفْ حتّى إذا ٱحْمَرَّتْ
إذا كنتَ قريباً من سفارهْ !

(٨)

لا تُؤجِّلْ عملَ اليومِ الى ٱلغَدْ
رُبَّما قبلَ حلولِ اللّيلِ
تُبْعَدْ !

(٩)

أغلِقِ ٱلسمْعَ
ولا تُصغِ لأبواقِ الخيانهْ
ليسَ في التحقيقِ ذُلٌّ
أو عذابٌ ، أو إهانهْ .
أنتَ في ٱلتحقيقِ موفورُ ٱلحَصَانهْ .

رَبّما يشتِمُكَ ٱلشرطيُّ
من بابِ « ٱلمَيانهْ »
هل تُسمِّي ذلكَ ٱللُّطْفَ إهانهْ ؟!
رُبّما تُربَطُ في مِرْوَحةِ ٱلسقْفِ
لكي تُصبِحَ في أعلى مكانهْ .
هل تُسمِّي ذلكَ العِزَّ إهانهْ ؟!
ربّما مصلحةُ ٱلتحقيقِ تَضطرُّ المحقِّقْ
أنْ يجسَّ النَبْضَ من كُلِّ الزوايا
ويُدقِّقْ .
فاذا جسَّكَ من (ظَهْرِكَ)
أو ثبَّتَ فيهِ ٱلخيزُرانهْ
لا تَظُنَّ الأمرَ ذُلّاً
أو عذاباً أو مَهانهْ .
يا صديقي
إن إثباتَ ٱلعصا في (ٱلظَهْرِ)
إجراءٌ ضروريٌّ
لإثباتِ الإدانهْ !

(١٠)

لاتَمُتْ مُنتحِراً
لا تُسلِمِ ٱلروحَ لعِزرائيلَ
في وقتِ الوفاةْ .
ليسَ من حقِّكَ
أنْ تختارَ نوعيةَ أو وقتَ المماتْ .
إنتبهْ
لا تتدخَّلْ في ٱختصاصِ ٱلسُلُطاتْ !

صَلاة في سوهو

أبصرتُ في بيتِ ٱلحرامِ
خليفةَ (البيتِ الحلالِ)
مُتخفِّفاً من لِبْسِهِ زُهْداً
فليسَ عليهِ من كُلِّ ٱلثيابِ
سوى ٱلعِقالِ !
ولو ٱقتضى حُكْمُ الشريعةِ خَلْعَهُ
لَرمى بِهِ
لكنَّهُ . . شرفُ ٱلرجالِ !
ورأيتُهُ يتلو على سَمْعِ ٱلموائدِ
ما تيسَّرَ من لآلي
من بعدما صَلَّى صلاةَ ٱلسَّهْوِ
في « سوهو »

على سَجّادةٍ مثلِ ٱلغزالِ
تنسابُ من فَرْطِ ٱلخشوعِ
كحيَّةٍ فوقَ ٱلرمالِ !
تَنْأَى
فَيَلْهجُ بٱلدعاءِ لها :
تَعالي !
تَدنو . .
فَيُشعِرُهُ ٱلتُّقى بٱلإِحْوِلالِ .
وَيَرى عليها قِبلَتين
فقبلةٌ جهةَ ٱليمينِ
وقِبلةٌ جهةَ ٱلشمالِ
وتَهزُّهُ ٱلتقوى
فيسجدُ بٱتجاهِ ٱلقِبلتينِ
فمرَّةً للإِبتهالِ . .
ومرَّةً للإِحتبالِ !

لمّا رأى في مُقلتي
شَرَرَ ٱنفعالي
قَطَعَ ٱلفريضةَ عامداً
وأجابَ من قبلِ ٱلسؤالِ
على سؤالي :
قد حَرَّمَ اللهُ ٱلرِّبا
لكنّني رَجُلٌ
أُوَظِّفُ (رأسَ مالي)
ما بينَ أجسادِ ٱلقِصارِ
وبينَ أجسادِ ٱلطوالِ !
يا صاحِ
إن (ٱلفَتْحَ) منهجُنا ٱلرسالي !
أدري
بأنَّ ٱلفتحَ يُهلِكُ صِحَّتي
أدري

بأنَّ ٱلسُّهْدَ يُذبِلُ مُقلتي
لكنَّ مَنْ طَلَبَ ٱلعُلا
سَهِرَ ٱلليالي !

وحملوها .. وطارت في الهوا الإبلُ

إبلٌ جاءتْ على متنِ ٱلأثيرْ

وبغالٌ ، وحَميرْ

وخيامْ

رملُها يتبعُها جوّاً

. . وحاديها أميرْ !

وإلى أينَ ٱلمسيرْ ؟

نحوَ أوربّا .

وماذا سوفَ تعملْ ؟

ليرى ٱلغربُ المضلَّلْ

صورةَ ٱلإسراءِ والمعراجِ حَرْفيّاً

فإنْ طارَ ٱلبَعيرْ

كيفَ لا يُعقَلُ أن يَسري حِصانٌ . . أو يطيرْ ؟!

* *

ورأى ٱلغربُ ٱلمضَلَّلْ

صورةَ ٱلكُفرِ ٱلمحَلَّلْ

ورأى حُرّاسَ بيتِ ٱلمالِ

يبتزّونَ شعباً يَتسوَّلْ !

ورأى دونَ عَناءِ

كيفَ يغدو ذَهَباً دمعُ الفقيرْ !

ورأى كيفَ يَصيرْ

جلدُ من ماتوا جياعاً

فوقَ رمضاءِ الهجيرْ

مِروَحاتٍ . . وعباءاتِ حَريرْ !

ورأى طائرةً تهبطُ خَلْفَ ٱلرَّكْبِ

في داخِلها . . نَعشُ الضميرْ !

ياليـل .. ياعين

آهِ يا ليلُ . . ويا عيني

متى ٱلثورةُ تُشعَلْ

لترى عيني ، وهذا الليلُ يرحَلْ ؟

آهِ يا ليلُ . . كما تهوى تَجمَّلْ

بضياءِ البدرِ وٱلنجمِ

فعيني ليسَ تجهلْ

أنَّ هذا الضوءَ مسروقٌ من الشمسِ

وعيني ليسَ تجهلْ

أنَّ وجهَ الصبحِ من وجهكَ أجملْ .

آهِ يا ليلُ . . لقد أطفأتَ عيني

غيرَ أني سأغنّي

وأسمّي كُلَّ شيءٍ بأسمهِ كي لا يُؤوَّلْ

وأعرّي كلَّ كرشٍ فوقَ عرشٍ

من دمائي يَترهَّلْ .

ـ أيُّها الشاعرُ لا تَعْجَلْ

فإنَّ الموتَ أعجلْ .

● لا أُبالي . .

ذلكَ الإنسانُ تحتَ ٱلنعلِ إنسانٌ

وذاكَ الأسودُ ٱلمخصِيُّ تحتَ التاجِ مَخصيٌّ

وذاكَ الأحْوَلُ الدجّالُ أحْوَلْ .

ـ أيُّها الشاعرُ . . يكفي

● لا . . دَعوا ٱلصرخةَ تكملْ

ذلكَ القوّادُ فوقَ العرشِ قوّادٌ

يَسوقُ الأرضَ والعِرضَ الى ماخورِ أمْريكا

وإن لم ترضَ أمريكا بهذا ٱلعِرضِ يَخجَلْ

فيبيعُ اللهَ وٱلقرآنَ وٱلكعبةَ بالمجّانِ

كَيْ لا يتبدّلْ .

ـ أيُّها المجنونُ جاوزتَ مدى التعبيرِ .. فاْعقلْ

● أنا من عقليَ أعقلْ .

ذلكَ الثوريُّ شيخٌ قَبْليٌّ

أصبحتْ ناقتُهُ دبّابةً

خيمتُهُ قصْراً

وأمسى عدلُهُ الظالمُ قانوناً

على مرِّ الثواني يتعدَّلْ .

بابُهُ ٱلمفتوحُ .. مُقفَلْ

زيُّهُ الحربيُّ .. مُخملْ

ذبحُهُ للشعبِ فوريٌّ .

على شرعةِ دستورٍ مؤجّلْ .

وهو لا يُنسبُ للثورةِ

بل للثورِ

فٱلثورةُ وعيٌ

والرفيقُ ٱلشيخُ .. أثوَلْ !

ـ أيُّها ٱلمجنونُ قد بالغتَ .. فاْعقلْ .

● الصناديقُ التي غصَّ بها البحرُ

صناديقٌ على بقعةِ زيتٍ تتقلقلْ

كلُّ صندوقٍ به تيسٌ مُعَقَّلْ

مالَهُ من أمرِهِ ـ وهو وليُّ الأمرِ ـ شيءُ

فبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يأتي

وبأمرِ الموجةِ الزرقاءِ يرحلْ .

مُستقلٌ فوقَ عرشِ الماءِ .. لكنْ

يُطلقُ النارَ على البحرِ

إذا سرواله السامي تَبلّلْ .

غير منحازٍ الى الغربِ أو الشرقِ

ولكنْ

هو جنسٌ ثالثٌ

بينهما بالعدلِ يعملْ

فتخيّلْ

كم لقيطٍ أجنبيٍّ

يحتوي في كرشِهِ ٱلسامي

لو أنَّ الذكرَ المخصيَّ يَحْبَلْ !

ـ أيُّها المجنونُ . . .

● كُفوا

أنا في مستنقعِ ٱلقهرِ غريقٌ منذ ميلادي

فماذا بعدَ هذا ٱلقهرِ يَحصَلْ ؟

ـ سوف تُقتَلْ .

● إسمعوني

عندما تزدهرُ الأشواكُ

والأزهار تذبلْ

ويصيرُ ٱللصُّ ناطوراً لبيتِ المالِ

وٱلمالُ على رايتِه الخضراء

في الماخور يُبذَلْ

عندما تمتلكُ ٱلأوثانُ بيتَ اللهِ

وٱلشيطانُ يُفتي هيئةَ الفتوى

ويُستفتى عن ٱلسُّنةِ

وٱلقرآنُ يُفصَلْ

عندما تُحتسبُ العِفّةُ جُرماً

ويدُ المأبونِ والزاني تُقبَّلْ

ألفُ شكرٍ للذي يقتلُني

.. فٱلموتُ أفضلْ !

حوار على باب المنفى

● لماذا الشِعْرُ يا مطرُ ؟
ـ أتسألُني
لماذا يَبزغ القمرُ ؟
لماذا يَهطِلُ المطرُ ؟
لماذا العطرُ ينتشرُ ؟
أتسألُني . . لماذا ينزلُ القدرُ ؟!
أنا نَبْتُ الطبيعةِ
طائرٌ حُرٌ ،
نسيمٌ باردٌ ، حَرَرُ
مَحَارٌ . . دمعُهُ دُرَرُ !
أنا الشَجَرُ
تَمُدُّ ٱلجذرَ من جوعٍ
وفوقَ جبينها ٱلثَمَرُ !
أنا الأزهارُ
في وجناتِها عِطرُ
وفي أجسادِها إبَرُ !
أنا الأرضُ التي تُعطي كما تُعطى
فإن أطعَمْتَها زَهْراً
ستزدهِرُ .
وانْ أطعَمْتَها ناراً
سيأكُلُ ثوبَكَ ٱلشَرَرُ .
فَلَيْتَ « اللاّتَ » يَعتبرُ
ويكسِرُ قَيْدَ أنفاسي
ويطلبُ عَفْوَ إحساسي
ويعتذرُ !
● لقد جاوزتَ حَدَّ ٱلقولِ يا مَطَرُ
ألا تدري بأنَّكَ شاعرٌ بَطِرُ
تصوغُ ٱلحَرفَ سكّيناً
وبالسكّينِ تنتَحِرُ ؟!
ـ أجَلْ أدري
بأني في حسابِ ٱلخانعينَ ، اليومَ ،
مُنتَحِرُ
ولكنْ . . أيُهم حيٌ
وَهُمْ في دُورِهِمْ قُبِروا ؟
فلا كفٌ لهم تبدو
ولا قَدَمٌ لهم تعدو
ولا صوتٌ ، ولا سَمْعٌ ، ولا بَصَرُ .
خِرافٌ ربُّهمْ عَلَفٌ
يُقالُ بأنهم بَشَرُ!
● شبابُكَ ضائعٌ هَدَراً
وَجُهْدُكَ كُلُّهُ هَدَرُ .
برملِ ٱلشِعرِ تبني قلعةً
وٱلمدُّ منحسِرُ
فإن وافتْ خيولُ ٱلموجِ
لا تُبقي ولا تَذَرُ !
ـ هراءٌ . .
ذاكَ انَّ الحرفَ قبلَ الموتِ ينتصِر
وعِندَ الموتِ ينتصِرُ
وبَعْدَ الموتِ ينتصِرُ
وانَّ السيفَ مهما طالَ ينكسِرُ
ويَصْدأُ . . ثُمَّ يندثِرُ
ولولا الحرفُ لا يبقى لهُ ذِكْرٌ
لدى ٱلدُنيا ولا خَبَرُ !
● وماذا من وراءِ ٱلصدقِ تنتظِرُ !
سيأكُلُ عُمْرَكَ المنفى
وتلقى ٱلقهرَ وٱلعَسْفا
وترقُبُ ساعةَ الميلادِ يوميّاً

وفي الميلادِ تُحتضَرُ !

ـ وما ٱلضررُ ؟

فكلُّ ٱلناسِ محكومونَ بالإعدامِ

إنْ سكتوا ، وإن جَهَروا

وإنْ صَبَروا ، وإن ثاروا

وإن شكروا ، وإن كفروا

ولكنّي بصدقي

أنتقي مَوْتاً نقياً

وٱلذي بٱلكذبِ يحيا

مَيْتٌ أيضاً

ولكنْ موتُهُ قَذِرُ !

● وماذا بَعْدُ يا مَطَرُ ؟

ـ إذا أودى بيَ ٱلضَجَرُ

ولم أسمعْ صدى صوتي

ولم ألمحْ صدى دمعي

بِرَعدٍ أو بطوفانِ

سأحشِدُ كُلَّ أحزاني

وأحشِدُ كُلَّ نيراني

وأحشِدُ كُلَّ قافيةٍ

من البارودِ

في أعماقِ وجداني

وأصعَدُ من أساسِ الظُلمِ للأعلى

صعودَ سحابةٍ ثكْلى

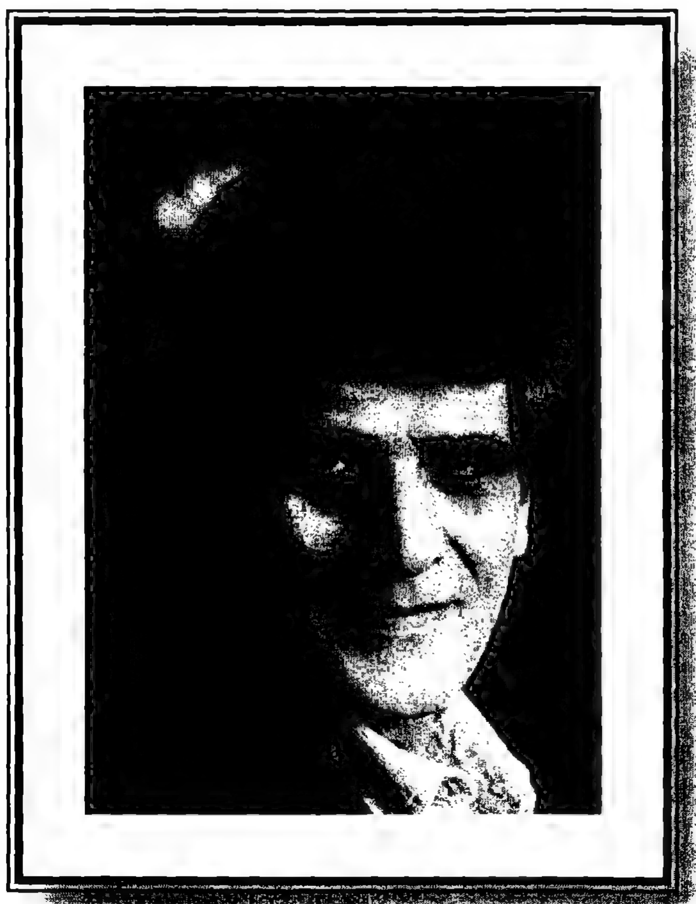
وأجعلُ كلَّ ما في القلب

يستعرُ

وأحضُنُهُ . . وأنفجِرُ !

لافتات 3

أحمد مطر



الفاتحة

كيفَ يَصطـادُ الفـتى عصفـورَهْ
في الغابـةِ المشتـعلَةْ ؟
كيفَ يـرعى وردةً
وَسْـطَ رُكامِ المزبـلَةْ
كيفَ تصحو بينَ كفّيـهِ الإجابـاتُ
وفي فكّيـهِ تغفو الأسئـلةْ ؟ ؟ !
الأسى لا حــدَّ لَهْ
والفـتى لا حولَ لَـهْ
إنّـهُ يَرسِفُ بالوَيـل
فـلا تستكثِـروا إسرافَـهُ في الوَلْوَلَـةْ
ليسَ هـذا شِعـرَهُ
بَـلْ دمُهُ في صَفحـاتِ النِّطْعِ
مكتوبٌ بحـدِّ المِقْصَـلَةْ !

احمد مطر

سر المهنة

إثنـانِ في أوطانِنـا
يَرتَعِـدانِ خيفـةً
مِن يَقظـةِ النائِـمْ :
اللـصُّ .. والحاكِـمْ !

برقية عاجلة الى صفي الدين الحلي

سَـلُوا بُيوتَ الغـواني عن مخازينـا
وأستَشهدوا الغَرْبَ : هَلْ خابَ الرّجا فينا ؟
سُـودٌ صَنـائِعُنـا ، بِيضٌ بَيـارِقُنـا
خُضْـرٌ مَوائِـدُنـا ، حُمْـرٌ لَيـالينـا !

الأسلوب

كُلّما حَلَّ الظَّـلامْ
جَـدَّتي تـروي الأساطيرَ لنا
حتّى ننـامْ .
جَـدَّتي معجبـةٌ جِـداً
بِأسـلوبِ النظـامْ !

طريق السلامة

أيْنَعَ الرأسُ ، و « طَلاَّعُ الثنايا »
وضَعَ ، اليومَ، العِمامَةْ .
وَحْدَهُ الإنسانُ ، والكلُّ مطايا
لا تَقُلْ شيئاً . . ولا تَسْكُتْ أمامَهْ
إنَّ في النُطقِ الندامَةْ
إنَّ في الصمتِ الندامَةْ !
أنتَ في الحالَينِ مشبوهٌ
فَتُبْ من جُنحةِ العَيشِ كإنسانٍ
وعِشْ مِثلَ النعامَةْ .

أنتَ في الحالَينِ مقتولٌ
فَمُتْ من شِدَّةِ القَهْرِ
لِتحظى بالسلامَةْ !
فَلأنَّ الزعماءَ افتقدوا معنى الكرامَةْ
ولأنَّ الزعماءَ استأثروا
بالزيتِ والزفتِ وأنواعِ الدَعامَةْ
ولأنَّ الزعماءَ استمرأوا وَحْلَ الخطايا
وَبِهِم لم تبقَ للطُهرِ بقايا
فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ
يَشتُمُ أكوامَ القِمامَةْ
سيقولونَ :
لقد سَبَّ الزعامَةْ !

الأوسمة

شاعِرُ السُلْطةِ ألقى طَبَقَهْ
ثُمَّ غطَّ المِلْعَقَهْ
وَسْطَ قِدْرِ الزندَقَهْ .
وَمَضى يُعرِبُ عن إعجابِهِ بالمَرَقَهْ !
وأنا ألقيتُ في قِنّينةِ الحِبْرِ يَراعي
وتناوَلتُ التياعي
فوقَ صحنِ الوَرَقَهْ .
شاعِرُ السُلطةِ حَلّى بالنياشينِ
. . وحَلَّيْتُ بحبلِ المِشنَقَهْ !

العليل

رَبِّ اشفِني من مَرَضِ الكِتابَهْ
أو أعطِني مَناعَةْ
لأتقي مباضِعَ الرَّقابَهْ .
فَكُلُّ حَرْفٍ من حروفي وَرَمٌ
وَكُلُّ مِبْضَعٍ لَهُ في جَسَدي إصابَهْ .
فَصاحِبُ الجَنابَهْ
حتّى إذا ناصَرْتُهُ . . لا أتّقي عِقابَهْ !

* *

كَتبْتُ يومَ ضَعْفِهِ :

(نـكْرَهُ ما أصابَـهْ
ونَكرَهُ ارتجافَـهُ ، ونَكْرَهُ انتحابَـهْ)
وبعـد أن عبَّرتُ عن مشاعِـري
تمـرَّغَتْ في دفتـري
ذُبابتـانِ داختـا من شِـدَّةِ الصَبابَـهْ
وطــارَتـا
فَطـارَ راسي، فجـأةً ، تحتَ يـدِ الرَّقـابَهْ
إذْ أصبحَ انتحابُـهُ . .«انتخابَـهْ»!
مُتَّـهمٌ دومـاً أنـا.
حتّى إذا مـا داعبتْ ذُبـابةٌ ذُبابَـهْ
أدفَـعُ راسي ثمنـاً
لِهـذِهِ الـدُّعَـابَهْ !

مفقودات

زارَ الرئـيسُ المؤتَــمَنْ
بعضَ ولايـاتِ الوَطَنْ .
وَحيــنَ زارَ حَيَّنـا
قـالَ لنـا :
هاتوا شكاواكـم بصـدقٍ في العَـلَنْ
ولا تخافوا أحداً . . فقد مضى ذاكَ الزمن .
فقـالَ صـاحبي « حَسَــنْ » :
يـا سَيِّــدي
أينَ الـرغيفُ واللبَــنْ ؟
وأينَ تـأمينُ السَكَــنْ ؟
وأينَ توفيــرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثمـنْ ؟
يـا سَيِّــدي
لـم نَـرَ من ذلك شيئـاً أبــداً .
قـالَ الرئـيسُ في حَـزَنْ :
احْــرَقَ رَبّي جَسَــدي
أكُــلُّ هذا حاصلٌ في بَــلَدي ؟ ! !
شكـراً عَلى صِدْقِـكَ في تنـبيهنـا يا ولـدي
سوفَ تــرى الخيــرَ غـداً .

* *

ازدحام

كُــلُّ الـدروبِ امتــلأتْ
بالشرطـةِ السِّرِّيَّـهْ .
فالحمـدُ للّهِ على رحمتـهِ
والشكــرُ للوالي على خُطَّتـهِ الأمنيَّــهْ .
لم يَتــرُكِ الشرطـةُ شِبـراً فارغـاً
يُمـكنُ أن يَسلُكَـهُ الضَحيَّــةْ !

وَبَعْـدَ عامٍ زارَنـا .
ومَـرَّةً ثانيـةً قـالَ لَنـا :
هـاتوا شكاواكُـمْ بصـدقٍ في العَـلَنْ .
ولا تخـافوا أحَـداً
فقـد مَضى ذاك الزمَـنْ .
لم يشتـكِ النـاسُ !
فَـقُمتُ مُعلنـاً :
أينَ الرغيـفُ واللبَـنْ ؟
وأيـنَ تـأمينُ السَكَـنْ ؟
وأيـنَ توفيـرُ المِهَـنْ ؟
وأيـنَ مَـنْ
يُوَفِّـرُ الدواءَ للفقيـرِ دونمـا ثَـمَنْ ؟

معـذرةً يا سَيِّـدي
.. وأيـنَ صاحـبي « حَسَـنْ » ؟ !

مُواطِن نموذجي

يا أيُّهـا الجَـلادُ أبْعِـدْ عن يـدي
هـذا الصَفَـدْ .
ففي يـدي لم تَـبْقَ يَـدْ .
ولم تَعُـدْ في جسـدي روحٌ
ولم يَـبْقَ جَسَـدْ .
كيـسٌ مِنْ الجِـلْدِ أنـا
فيـه عِظـامٌ ونَـكَدْ
فوهَتُـهُ مشـدودةٌ دومـاً
بحبْـلٍ من مَسَـدْ !

مُواطِـنٌ قُـحٌّ أنا كمـا تَـرى
مُعَـلَّقٌ بين السماءِ والثَـرى
في بَـلَدٍ اغفـو
واصحـو في بَـلَدْ !
لا عِـلْمَ لي
وليـسَ عِنـدي مُعْتَقَـدْ
فـإنّني مُنـذُ بلغتُ الرُشْـدَ
ضَيَّعْتُ الرُشْـدْ !
وإنّـني ـ حَسْبَ قوانيـنِ البَـلَدْ ـ
بـلا عُقَـدْ :
أُذنـايَ وَقْـرٌ
وَفَـمي صَمْـتْ

وَعيناي رَمَـدْ

• •

من أثـر التعـذيبِ خـرَّ مَيْتاً
واغـلقوا ملَفَّـهُ بكلمتيـنِ :
مـاتَ (لا أحَـدْ) !

استغاثة

النـاسُ ثلاثـةُ أمـواتٍ
في أوطـاني .
والميْتُ معنـاهُ قتيـلْ .
قِسْـمٌ يَقتُـلُهُ « أصحـابُ الفيـلْ » .
والثـاني تَقتُـلُهُ « إسـرائيـلْ » .
والثـالِثُ تقتُـلُهُ « عَـرَبائيـلْ »
وَهْيَ بـلادٌ
تمتـدُّ مِنَ الكَعبـةِ حَـتّى النيـلْ !
واللّهِ آشتَقْنـا للموتِ بـلا تنكيـلْ
واللّهِ اشتَقْنـا
واشتقنـا
ثُـمَّ اشتقنـا .
انقِـذنا . . يا عـزرائيـلْ !

إهانة

رأتِ الـدولُ الكبـرى
تبديـلَ الأدوارْ
فـاقـرَّتْ إعفـاءَ الوالي
واقتـرحتْ تعيينَ حِمـارْ !
ولـدى توقيعِ الإقـرارْ
نهقتْ كُـلُّ حميـرِ الدُّنيا باستنكـارْ :
نحنُ حميـرَ الدُّنيـا لا نَرفـضُ ان نُتعَبْ
او ان نُـرْكَبْ
او ان نُضـرَبْ

أو حتى أن نُصلَبْ .
لكنْ نرفضُ في إصرارْ
أنْ نغدو خدماً للإستعمارْ .
إنَّ حُموريَّتنا تأبى
أنْ يلحقَنا هذا العارْ !

إعجاز

لو البحارُ أصبحتْ
جميعُهـا دواةْ .
لو شَجَرُ الغاباتْ
صارت جميعاً قلَماً . .
ما نَفَدَتْ إفادَتي
لدى المخابراتْ !

مواعيد

لا تَسَلْني
أيَّ وقتٍ ستراني في غدٍ ؟
أو أينَ ؟ أو كيفَ ؟
فإنّي
رُبّما قُلتُ سأقضي اللّيلَ في بَيتي
فأقضيهِ بسِجني !
رُبّما ادعوكَ للمسرحِ
لكنْ . . قبْلَ أنْ ابلُغَهُ
أفقدُ عيني !
رُبّما ترغَبُ أن ألقاكَ في المقهى
. . فتلقى جُثّتي ، ساعةَ دفني !
أنا لا أدري متى أمضي ،
ولا أينَ ، ولا كيفَ ،
فَلُطْفاً لا تَسَلْني
وآسألِ الدولةَ عنّي
فَهْيَ أدرى بيَ منّي !

* *

يا صديقي
أنا ممنوعٌ مِنَ التفكيرِ حتّى في التمنّي .
أنا لو اعصِرُ ذِهني
تعصِرُ الدولةُ ذُهني !

أنا لا أعرفُ عنّي أيَّ شيءٍ
غيرَ حُزْني
فَهوَ أُمّي وأبي بالرّغمِ مِنّي
وهُوَ ابني - رَغْمَ أنفي - بالتّبنّي .
وأنا لا شأنَ لي قطعاً
بما يَحدُثُ ما بيني وبيني !

* *

لا تَسَلْني يا صديقي
لا تَسَلْني
قسماً باللّهِ إنّي
لَستُ أدري بمواعيدي

فَكَمْ من مَرّةٍ
جِئتُ الى نفسي على المَوْعدِ
لكِنْ .. لم أجِدْني !

وصلةُ نضالٍ شرقي لشاعرٍ ثوري في لندن !

صَبَّ كأساً ، واْحتسى ،
ثُمَّ مَطَقْ .
جَفْنُهُ اْنشدَّ الى الأعلى بِبُطءٍ
.. واْنزلَقْ .
وتَمَطّى
وتراخى
واْحتسى
ثُمَّ شَهَقْ :
(يا .. صَديـ .. قي
ما الذي تَحْسَبُ « هَقْ »
أوصَلَنا ، اليومَ ، الى هذا النَّفَقْ ؟)
واْحتسى
ثُمَّ مَطَقْ :
(« هَقْ » .. هُوَ الغَفْلَةُ والنومُ
ولنْ نَخرُجَ إنْ .. لم .. نَسْتَفِقْ .
مِنْ هُنا .. « هَقْ »
مِنْ هُنا
سوفَ يكونُ آلـ .. مُنطَلَقْ) !
وتمطّى ، وبَصَقْ
وتراخى

فـــارْتمَتْ راحَتُــهُ فوقَ الــوَرَقْ
وَتَغَــطّى بِغَطيــطٍ
واختــــنَقْ !

• •

قــد صَــدَقْ
مِنْ هُـــنا سوفَ يـكونُ المنــطَلَقْ
فَهُنــــا
يَسْــبَحُ مِنّـا شُعـراءٌ في النضــالاتِ
إلى حَــدِّ الغَــرَقْ
ويــذوبونَ كِفاحــاً
ويَصـبّونَ « عَــرَقْ » !

ويـنــــامونَ
لكيْ تَسْتــيْقِظي
يــا أُمّـةً .. أهلكَهـا طُـولُ الأرَقْ !

عبّاس يستخدم تكتيكاً جديداً

بعـد انتهـاءِ الجولَةِ المُظفَّـرَهْ
« عبّــاسُ » شَـدَّ المِخْصَـرَهْ
وَدَسَّ فيهــا خِنْجَـرهْ .
وأعلن استعــدادَهُ للجولةِ المُنتظَـرهْ

• •

اللـصُّ دَقَّ بابَــهُ ..
« عبّاسُ » لـم يفتـحْ له .
اللـصُّ أبـدى ضجَـرَهْ ..
« عبّاسُ » لـم يُصغِ لـه .

اللـصُّ هَــدَّ بابَـهُ
وعابَــهُ
واقتحـمَ البـيتَ بغيـرِ رخصـةٍ
وانتهــرَهْ :
ـ يا ثــورُ .. أينَ البَقَــرهْ ؟
« عبّـاسُ » دَسَّ كَفَّــهُ في المِخْصَـرَهْ
واستـلَّ مِنهـا خِنْجَـرَهْ
وصــاحَ في شَجاعــةٍ :
ـ في الغرفـةِ المجـاوِرَهْ !

• •

اللـصُّ خَـطَّ حَوْلَـهُ دائـرةً
وأنـــذرَهْ :

ـ إيّاكَ أن تجتازَ هذي الدائرهْ .

* *

عَلا خُوارُ البَقَرهْ .

خَفَّ خُوارُ البَقرهْ .

خارَ خُوارُ البَقَرهْ .

واللصُّ قامَ بعدما

قضى لديها وَطَرهْ

ثُمَّ مضى

وصوتُ « عبّاسٍ » يُدوِّي خَلْفَهُ

فلتسْقطِ المؤامَرهْ

فلتسقطِ المؤامَرهْ

فلتسقطِ المؤامَرَهْ !

ـ عبّاسُ . . والخِنجرُ ما حاجتُهُ ؟ !

ـ للمعضلاتِ القاهِرَهْ .

ـ وغارةُ اللصِّ ؟ !

ـ قطعتُ دابِرَهْ .

جَعَلتُ منهُ مَسْخَرَهْ !

إنظرْ . . .

لقد غافَلْتُهُ .

واجتزتُ خطَّ الدائِرهْ !

قضاء

الخراطيمُ وأيدي ونِعالُ المُخْبرينْ

أثبتَتْ أنَّ السَّجينْ

كانَ ـ من عَشْرَةِ أعوامٍ ـ

شريكاً للّذينْ

حاوَلوا نَسْفَ مَواخيرِ أميرِ المؤمنينْ !

* *

نَظَرَ القاضي طَويلاً في مَلَفّاتِ القضيّهْ

بهدوءٍ ورويّهْ

ثُمَّ لَمّا أدْبَرَ الشكُّ ووافاهُ اليقينْ

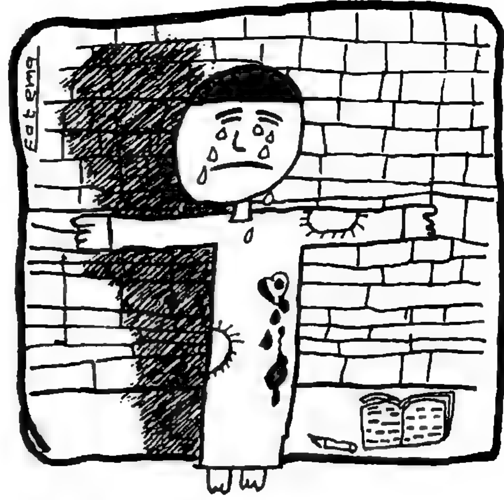
اصدرَ الحُكْمَ بأنْ يُعْدَمَ شَنْقاً

عِبْرَةً للمجرمينْ .

* *

أُعدِمَ ، اليومَ ، صَبيٌّ

عُمْرُهُ . . سَبْعُ سِنينْ !



والحمــدُ لهُ . . صَفَتِ النيّـةْ
لـم يَفْضَـلْ غيـرُ التصـديقْ
وسندرسُـــهُ
في ضوءِ تقاريـــرِ الوَضْعِ بموزمبيقْ !

• •

صَفَتِ النيّـــةْ
فتهـانينـــا يا لبنـــانْ
جامعــةُ الدّوَلِ العربيّـــةْ
تُهـديكَ سلاماً وتحيّـةْ
تهـديكَ كتيبـةَ ألحـانْ
ومبـــادرةً . . أمريكيّـةْ !

صفت النية

صَفَتِ النيّـةُ يا لُبنـــانْ
صَفَتِ النيّـــةْ .
لـم نُهمِـلْكَ . . ولكنْ كُنّـا
مُختَـلفينَ عـلى تحديـدِ الميزانيّـةْ :
كـم تحتـاجُ مِنَ التصفيقْ
. . ومن الرَّقصـاتِ الشرقيّـةْ ؟
ما مِقــدارُ جَفــافِ الرّيقْ
في التصريحـــاتِ الثوريّـــةْ ؟
وتــداوُلنا في اوراقِــكَ
حتّى أذبَلَهـــا التوريقْ !

انهيـــار المملكة

أمــسي مـــاتْ .
يَومي مشــدودٌ في حَبــلْ
يتـأرجحُ ما بينَ القتـلِ وبينَ القَتـلْ .
وَغَـدِي . . مشـلولُ الخُطُواتْ .
يا واهِبَ مملكـــةِ العَقلْ
كَبُـرَتْ دائِـرَةُ المأسـاةْ
كَبُـرَتْ دائِـرَةُ المأسـاةْ
كَبُـــرَتْ . .
كَبُـــرَتْ . .

حتّى ضاقتْ !

كيفَ أُحرِّرُ ذاتي

وأنا مُعْتَقَلٌ في الذاتْ ؟

كيفَ أُحرِّرُ صوتي

وفمي قُفلْ ؟

مأساتي أثقلُ من لُغتي .

زادَ الثُقلْ .

زادَ الثُقلُ على كلماتي

زادَ الثُقلْ .

.. وتكسَّرَ ظَهرُ الكَلِماتْ !

* *

يا واهِبَ مملكةِ العَقلْ

وأنا بينَ الفِعلِ ورَدِّ الفِعلْ

لحظةُ صوتٍ

يَبلعُها دهرُ الإسكاتْ .

وأنا في أيدي السُلُطاتْ

قَطرةُ ماءٍ باردةٌ

فوقَ المِكواةْ !

* *

يا واهِبَ مملكةِ العَقلْ

لا صوتَ بأوطاني

إلّا صوتُ الطَّبلْ

عاشَ ليهتفَ: عاشَ اللاّتْ

عاشَ لِيُثبِتَ أنَّ لدينا حُرّياتْ

مملكتي سَقطتْ في الوَحلْ .

يَدُها تتشبَّثُ في كفّي

تهتفُ : هاتْ .

والقاتِلُ يهتفُ : هَيْهاتْ .

كَبُرَتْ دائِرَةُ المأساةْ

كَبُرَتْ دائِرَةُ المأساةْ

كَبُرَتْ ..

كَبُرَتْ ..

حتّى ضاقتْ !

قلمي تتبعُهُ المِمْحاةْ

الشمسُ يُطارِدُها الظِّلْ

المِنجلُ يَغتالُ الحَقلْ

عاشَ لكيْ يَنفي الإثباتْ !

* *

يا واهِبَ مملكةِ العَقلْ

مملكتي منفايَ وسجني .

أنقذني .. خلّصني منّي .

فأنا لستُ بِطَبْلٍ

وسوى الطَّبلْ

لا يَحيا إلّا الأمواتْ !

فَهُـمْ اثنـانِ وعشـرونَ شريفـاً مُخلِصـاً حُـرّاً ،
وأنـا يـا إلهي
مِثْـتا مليونِ خائِـنْ !

صُـــورة

لو يَنظُـرُ الحاكِـمُ في المـرآةْ
لَمَــاتْ .
وعنـدَهُ عـذرٌ إذا لم يَسْـتَـطِعْ
تَحَمُّــلَ المـأساةْ !

ربِّ ساعدهم علينا

أُدعُ للحُـكّامِ بالنصـرِ عَلَـيْنا
يـا مُواطِـنْ .
وآشكُرِ اللّهَ الذي ألهَمَهُـمْ موهِبَـةَ القَـمْعِ
وإبـداعِ الكـمائِنْ .
قُـلْ : إلهي أعْطِهِـمْ مِليونَ عَيـنٍ
أعْطِهِـمْ ألفَ ذِراعْ
أعْطِهِـمْ موهبَـةً أكْبَـرْ
في مَلْءِ الزنـازينِ ، وتفـريغِ الخَـزائِنْ !
رَبِّ ساعِدْهُـمْ عَلَـيْنا

حريّـة

حينَـما آقتيـدَ أسيـرا
قَفَــزَتْ دمعتُـــهُ
ضــاحِكَـةً :
هــا قـد تحـرّرتُ أخيـرا !

الرايـــة

عــرسُ الألــوانِ الوطنيّـــةْ
فوقَ الرايات العَربيّــةْ
يشــربُ فيـهِ الإستقــلالُ ويَسكَــرْ
وتُغــنّي الديمقراطيّــةْ !
أبيـــضْ .
أســـودْ .
أخضـــرْ .
أحمـــرْ .
أبيــضُ : بيتُ إلهِ الأنظمـــةِ (الشرعيّــةْ) !

أســودُ : حُكْـــمُ العَسكَــرْ .
أخضــرُ : ثوبُ العَسكَــرْ .
أحمــرُ : وَجــهُ الثوراتِ البيضـــاء
وتــاريخُ الحريّـــةْ !

* *

معنى الرايــةِ في ذِهــني يَتَغيَّــرْ
يُصبــحُ أطهــرْ
فــأرى ساريــةَ الرايــةِ والرايــة
في كُلِّ سمـــاءٍ عربيّـــةْ :
مشنقـــةً
يتـــدلّى منهـــا
جثمـــانُ رمـوزِ التبعيّـــةْ !

موعظـــة

مُفــتي « الموائــدِ » الأبيْ
قالَ : آستَــقِمْ كما أُمِــرْتَ . . يا صَبي .
فَقُـلتُ : كـيفَ ؟
قــالَ لي : إمــشِ كـمَشْيِ اللّــولَبِ !
ضَحِــكْتُ من (صِراطِهِ) . .
قــالَ : تــأدَّبْ يــا صَبي .
فقُــلتُ : كــيفَ ؟
قــالَ : كُنْ دومــاً قَليــلَ الأدبِ !
فــلا تَقُــلْ : هــا أنــذا . .

وانبَــحْ من المَشْــرقِ حتّى المَغْــرِبِ :
كــانَ أبي
كــانَ أبي !
فقــلتُ : يــا مولايَ
هــذا مَذْهَبُ اللاّمَــذهَبِ !
ومــذهبٌ يَــذهبُ بالمــذهبِ
من أجْــلِ اهتبــالِ الــذهبِ
لا . . لن يــكونَ مــذهبي .
فَهيَّأَ الفتوى لقتلي عامداً ،
وقــالَ لي بالعَــرَبي :
you want to be really happy?
صَلِّ ، إذن ، على النَّــبي !

الشيء !

ـ هـاكَـهُ . .
مـا هُـوَ ؟
خَـمِّنْ بالعَجَـلْ .
● هُـوَ شيءٌ ؟
ـ مُحتَمـلْ .
● هُـوَ لا شيءُ ؟
ـ أجَـلْ !
● لا تُحيِّـرْني . .
وقُـلْ لي هُوَ مـاذا ؟

ـ ومـتى كانَ لـدى الخُنـفُسِ عَـرْشٌ ؟
ومـتى كانَ لـدى الخُنـفُسِ جَـيشٌ ؟
ومـتى كانَ لَـهُ شَعْبٌ جيـلٌ مُعتَقـلْ ؟ !
● حـارَ عَقـلي
إنّـني أعتـرف الآن بجهـلي
أنتَ قُـلْ لي . . هـو مـاذا ؟
ـ لَسْـتُ أدري .
هُـوَ هـذا . . !
غامِـضٌ مُنْـذُ الأزلْ .
قَبـلَهُ لم يَعـرِفِ النـاسُ (لمـاذا)
وبـهِ قـد عَـرَفوا (كيفَ) و (هَـلْ) !
مُبهَـمٌ !

ـ هُوَ من هـذا وهـذا !
● قُنفُـذٌ ؟
ـ كَـلّا . . فللقُنفُـذِ وَجـهٌ مُحتَمـلْ .
● كُـرَةٌ ؟
ـ كَـلّا . .
وإلّا شَقَّهـا (الخِنجـرُ) نصفين
وَفَسّـاها (العِقـالُ) المُتـعَلْ !
● حسنـاً . . رأسُ بَصَـلْ ؟
ـ لا . . فـلا رأسَ لَـهُ !
● كُـورُ زَنابيـرِ ؟
ـ هُـراءٌ . . ليسَ في هـذا عَسَـلْ .
● حسنـاً . . هـذا (جُعَـلْ) .

إنْ شِئتَ أن تَـرسُمَـهُ قُلْتَ : (عـسى) .
● عـيسى ؟ !
ـ عـسى .
أو شـئتَ أن تفهمَـهُ قُلْتَ : (لَعَـلْ) !
جَـرّبت تحليلَـهُ كُلُّ التحـاليلِ
فاعيتهـا الحِيَـلْ .
حـاولتْ إدراكَـهُ حتّى العفـاريتُ
فبـاءتْ بالفَشَـلْ !
قيـلَ : قـارورةُ خَـلْ .
قيـلَ : مـا قَـلَّ ودَلّ !
قيـلَ : جِـنّيٌ مُصـابٌ بالحَـوَلْ !
قيـلَ : بَـلْ بَعْـرَةُ شـاةٍ داسَهـا خِفُّ جَمَـلْ !

قيلَ : بَلْ (شيخُ أنابيبٍ)
عرى إنتاجَهُ بعضُ الخَلَلْ !
قيلَ : بَلْ « مُختصرٌ » غيرُ مفيدٍ
قيلَ : بَلْ . . .
وإلى ساعتِنا لم يَنْحَسِمْ فيهِ الجَدَلْ !
• إنَّهُ لُغزٌ عجيبٌ !
ليسَ عندي أيُّ حَلْ .
ـ يفعَلُ الرحمَنُ ما شاءَ ،
وما شاءَ فَعَلْ .
ضَعْهُ في جَيبِكَ
حتّى يفتحَ اللّهُ علينا
أو يوافيهِ الأجَلْ !

ثبتَتْ صِحَّةُ أقوالِ المُطوِّفْ
كُلُّ ما جاءَ بهِ المشبوهُ
يدعو للتخوُّفْ .
فلقد شَكَّلَ (حزباً) دونَ ترخيصٍ
وقد أصْدَرَ (منشوراً) يُنادي بالتخلُّفْ
يبتغي أن يُسْألَ المسؤولُ
عن ثَروتِهِ . . بآسْمِ التَقَشُّفْ !
ويرى أن تُحْبَسَ المرأةُ
في منزِلِها . . بآسْمِ التَعَفُّفْ !
وَيُسَمّي شِدَّةَ العِشْقِ : زِنىً
والرَّقصَ : فُسْقاً
وارتشافَ الخمرِ : إثماً .

المشبوه

إستناداً لتقاريرِ المُطوِّفْ
رُوقِبَ المشبوهُ مِنْ غيرِ تَوَقُّفْ
ضَرَبَ الشُّرطةُ طوقاً حولَ بَيتِهْ .
سَجَّلوا أصواتَ صَمْتِهْ .
حَلَّلوا أفكارَهُ
واستجوبوا زُوّارَهُ
وآلتَقَطوا كُلَّ صَدىً
وآستَبَقوا كُلَّ تَصرُّفْ .
وأخيراً . .

وَيَرى الفَنَّ الطليعيَّ ـ عموماً ـ
عملاً غيرَ مُشرِّفْ !

• •

أُلقِيَ القَبضُ على اللّهِ
. . . وكانتْ تُهمَةُ المدعو :
أُصولي
مُتطرِّفْ !

ابتهال

كُلُّ مَنْ نهواهُ ماتْ ،
كُلُّ ما نهواهُ ماتْ .
رَبِّ ساعِدنا بإحدى المعجزاتْ
وأمِتْ إحساسَنا يوماً
لكيْ نَقدِرَ أن نَهوى الوُلاةْ !

الخل الوفي

طولَ عمري
يركُضُ القهْرُ أمامي وورائي .
هُوَ ظِلّي في الضُّحى
وَهْوَ نديمي في المساءِ
هُوَ لي في الصيفِ حَمّارةُ قَيظٍ
وَهْوَ لي بردٌ شديدٌ في الشتاءِ .
هُوَ مائي
وهَوائي
وغِذائي
وردائي
وفراشي وغطائي !
ألْفَ شُكرٍ أيُّها القَهْرُ
على هذا الوفاءِ !
أنا لم ألقَ وفاءً مِثلَهُ
عِندَ جميعِ الأصدقاءِ !

* *

أصدقائي
مُنذ أنْ طافَ بي الموتُ بِمنفايَ
نَفَوا أنفُسَهمْ عَنّيَ
دَفْعاً للبلاءِ .
فتطلّعتُ يميناً ويساراً
وتلفّتُّ أمامي وورائي
غيرَ أنّي
لم أجِدْ لي صاحباً إلّاكَ
في هذا العَراءِ .
ألْفَ شُكرٍ أيُّها القَهْرُ
على هذا الوفاءِ !

* *

أيُّها القَهْرُ الفدائي
أيُّها الواقفُ - رغمَ القهرِ - دوماً
بإزائي .
يا بَلائي ، وعَزائي في بلائي
كِدْتُ أرجو أن تُلاقي أصدقائي

كيْ يُحِسُّوا بالحياءِ
ولِكي يكتسبوا بعضَ الوفاءِ .
كِدْتُ أرجو أن تُلاقيهمْ
ولكنْ
ليسَ بالممكنِ تحقيقُ رَجائي .
فأنا أدري تماماً
.. أنت لا تهوى لقاءَ الجُبناءِ !

- أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ .. الأليفهْ !
• لكنَّها فوقَ لساني أطبَقَتْ أنيابَها ! !
- قُلْ : أطبقتْ أنيابَها اللطيفهْ !
• لا أمسحُ الجُوخَ أنا .
- فلْتَمسحِ القطيفهْ !
• لكنَّ هذي دولةٌ
تزني بها كُلُّ الدُّنا .
- ومالَنا .. ؟
قُلْ إنّها زانيةٌ عَفيفهْ !
• وها هُنا
قَوّادُها يزني بنا !
- لا تنفعِلْ .

حيثيّات الاستقالة

- لا ترتكِبْ قصيدةً عنيفهْ .
لا ترتكِبْ قصيدةً عنيفهْ .
طَبْطِبْ على أعجازِها طَبْطَبةً خفيفهْ
إنْ شِئتَ أنْ
تُنشَرَ أشعارُكَ في الصَّحيفهْ !
• حتّى إذا ما باعَنا الخليفهْ ؟ !
- (ما باعَنا) .. كافيةٌ .
لا تذكُرِ الخليفهْ .
• حتّى إذا أطلقَ من ورائِنا كلابَهُ ؟

طاعتُنا أمْرَ وَليِّ أمرنا
ليستْ زِنى
بَلْ سَمِّها .. انبطاحةً شريفهْ !
• الكذِبُ شيءٌ قَذِرٌ
- نَعَمْ ، صَدَقْتَ ..
فاغسِلْهُ إذَنْ بِكِذبةٍ نظيفهْ !

• •

• أيّتُها الصحيفهْ
الصِّدْقُ عندي ثورةٌ .
وكِذْبَتي
- إذا كَذَبْتُ مرّةً -
ليستْ سوى قذيفهْ !

فلتأكلي ما شِئْتِ ، لكِنِّي أنا
مهما استَبدَّ الجُوعُ بي
ارفضُ أكلَ الجيفَة .
أيَّتها الصحيفَةْ
تَمَسَّحي بِذُلَّةٍ
وآنطرحي بِرَهبَةٍ
وآنبطحي بخيفَةْ .
أمّا أنا . .
فَهذهِ رِجْلي بأمِّ هذهِ الوظيفَةْ !

سين جيم

في دائرَةِ الأمْنِ القومي
وَضَعوني قيدَ التحقيقِ طوالَ اليوم
زَعَموا أنّي
ردَّدتُ كلاماً أثناءَ النومِ !

• •

نَزَعوا جِلدي .
نَبَشوا عَظْمي .
قرأوا كُلَّ خلايا لَحْمي .
وبأعقابِ الحرقِ
وبَعْدَ البَصْقِ
وبَعْدَ اللَّطْمِ
سألوني : ما آسْمُكَ يا هذا ؟
ما آسْمي ! !
حقاً ما آسْمي ؟
وأخذتُ أفكِّرُ ساعاتٍ
وتَذكَّرْتُ أخيراً أنّي
لا أتذكرُ ما آسْمي !

تهمة

وُلِدَ الطّفلُ سليماً
ومُعافَى .
طَلَبوا مِنهُ آعترافا !

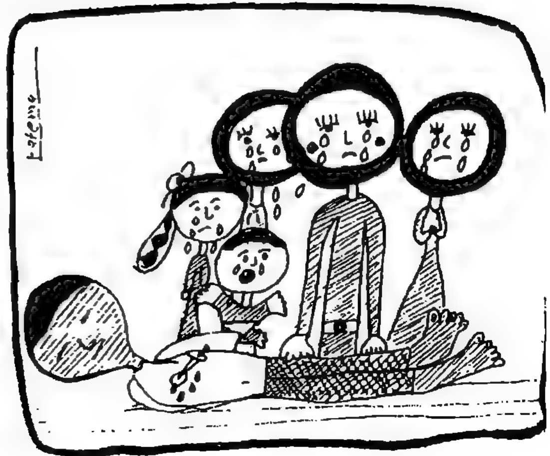
خِطَّـــة

جِـينَ أمـوتْ
وتقـوم بتـأبيني السُّلْطـهْ
ويُشيِّعُ جثمـاني الشرطَـهْ
لا تَحْـسَـبْ أنَّ الطـاغوتْ
قـد كَرَّمـني .
بـلْ حاصـرني بالجَبَـروتْ
وتَـتبَّعَني حـتّى آخرِ نقطـهْ
كيْ لا أشعُـرَ أنّي حُـرٌّ
حـتّى وأنـا في التـابوتْ !

الحافِـز

مِئتَـا مليونِ نَمْـلَةْ
أكلتْ في ساعـةٍ جُثَّـةَ فيـلْ .
وَلَدَيْنـا مِئتـا مليونِ إنسـانٍ
يَنـامونَ على قُبْـحِ المـذَلَّهْ
ويُفيـقونَ على الصبـرِ الجميـلْ
مارسوا الإنشـاد جيـلاً بعـد جيـلْ
ثُـمَّ خاضـوا الحـربَ
لكِـنْ . .
عجـزوا عن قَتْـلِ نمـلَهْ !

تَفقـأُ العِـزَّةُ عَيْنَ المستحيـلْ
تَصنعُ العِـزَّةُ للنمـلةِ دولَهْ
ويَعيثُ النمـلُ في دولـةِ إنسـانٍ ذَليـلْ !



فصل الخطاب

(الســلاطينُ كِـلابْ .

الســلاطينُ كِـلابْ) .

إشتـموا منـذ حُـلولِ اللّيـلِ حـتّى الفَجْـرِ

لن يَهتَــزَّ كُرسِيٌ

ولن ينهــارَ بــابْ .

(الســلاطينُ كِـلابْ)

هـــذِهِ الأوســاخُ

لا يَنــدى لهـا بالسَّبِّ وَجـهُ أبـداً

فآحتــرموا وَجْـهَ السِّبــابْ !

(الســلاطينُ كِـلابْ)

عَـبَثــاً . .

إنَّ البغـايـا لـيـسَ يخجـلْنَ

إذا سَمَّيتــموهُنَّ « قِحــابْ » !

(الســلاطينُ كِـلابْ)

وَيحَـكُمْ . . كُفّــوا

فأنتُـم لا تُهيـنونَ السّـلاطينَ بهـذا الوَصفِ

بـل أنتــم تُهينونَ الكِـلابْ !

• •

أطْبِـقوا افواهكــمْ

يـا مَنْ تنـامونَ عـلى صَحْـوَةِ ظُفْـرٍ

وَتُفيقـونَ عـلى يَقظَـةِ نـابْ .

وآسمــعوا فَصْـلَ الخِطـابْ :

الســلاطينُ دُمَىً مِنْ وَرَقٍ

فـوقَ عــروشٍ مِنْ وَرَقْ

تَحْتَهــا النِفــطُ انــدلَقْ .

بَــدلاً أن تلعنوهــم

. . أشعِــلوا عُــودَ ثُقــابْ !

شيطان الاثير

لي صــديقٌ بَتَـرَ الوالي ذِراعَــهْ

عنــدما امتــدتْ الى مائــدةِ الشبعــانِ

أيّــامَ المجاعَــهْ .

فمــضى يــشكو الى النــاسِ

ولـــكنْ

أعـلنَ المذيــاعُ فـوراً

أنَّ شـــكواهُ إشاعَــهْ .

فــازدراهُ النــاسُ ، وانفَضّــوا

ولــم يحتمــلوا حـتّى سَماعَــهْ .

وَصـديقي مِثلُهـمْ . . كَـذَّبَ شـكواهُ
وأبـدى بالبيانـاتِ اقتناعَـهْ !

* *

لُعِـنَ الشـعبُ الـذي
يَـنفي وجـودَ اللّهِ
إن لَـمْ تُـثبتِ اللّهَ بَيـانـاتُ الاذاعَـهْ !

الى أن يَنقَضـوا .
غيـرَ أنّـا مُنـذُ أنْ نُولَـدَ نـأتي نركـضُ
والى المَـدْفنِ نـبقى نركـضُ
وخطى الشرطـةِ من خلف خطـانا تركـضُ !
يُعـدَمُ المُتفـضُ
يُعْـدَمُ المعتـرِضُ
يُعْـدَمُ المتعِـضُ
يُعْـدَمُ الكـاتبُ والقـارئُ
والنـاطِقُ والسـامعُ
والواعِـظُ والمُتّعِـظُ !

* *

حَسَنـاً يا أيُّهـا الحُـكّامُ

الأمل الباقي

غـاصَ فينـا السـيفُ
حتى غَـصَّ فينـا المِقـبضُ
غـصَّ فينا المِقـبضُ
غـصَّ فينـا .
يُـولَـدُ النـاسُ
فيبـكونَ لدى الميـلادِ حينـا
ثُـمَّ يَحْبونَ عـلى الأطـرافِ حِينا
ثُـمَّ يمـشونَ
ويمـشونَ . .

لا تَمتعِـضوا .
حَسَنـاً . . أنتُـمْ ضحـايـانا
ونحـنُ المجرمُ المفتَـرَضُ !
حَسَنـاً . .
هـا قـد جَلَـسْتُـمْ فوقنـا عشـرينَ عـامـاً
وبلَعتـمْ نفطنـا حتّى انفتقْتُمْ
وَشَربتُـمْ دَمَنـا حتّى سَكِرْتُـمْ
واخـذتـم ثـأركُمْ حتّى شبعتُـمْ
أفمـا آنَ لـكُمْ أن تنـهضوا ؟ !
قـد دَعَوْنـا ربّنـا أن تَـمْرَضُوا
فتشـافيتُـمْ
ومن رؤيـاكم اعْتَـلَّ ومـاتَ المـرضُ !

ودعونــا أن تمـوتــوا

فــإذا بالمـوتِ من رؤيتــكم مَيْتٌ

وحـتّى قابـــضُ الأرواحِ

من أرواحــكمْ مُنقبـــضٌ !

وَهَــرَبنا نحو بيتِ اللّهِ مِنـــكمْ

فـإذا في البيتِ . . بيتٌ أبيــضٌ !

وإذا آخِـــرُ دعوانــا . . ســلاحٌ أبيــضُ !

* *

هَــدنا اليــأسُ ،

وفــاتَ الغَــرَضُ

لَـمْ يَعُــدْ من أمَـلٍ يُــرجى . . سواكُـمْ !

أيُّهـا الحُــكّامُ باللّهِ عليــكُمْ

أقــرِضوا اللّهَ لوجــهِ اللّهِ

قَــرْضاً حَسَنــاً

. . وانقــــرِضوا !

قال الشاعر

أقـــولْ :

الشــمسُ لا تــزولْ .

بَـــلْ تَنحـــني

لِـمَحْوِ ليــلٍ آخَــرِ

. . في ساعــةِ الأفـولْ !

* *

أقـــولْ :

يُبــالغُ القَيــظُ بِنَفْــخِ نــارِهِ

وتصطــلي المِيـاهُ في أُوارِهِ

لكنَّهــا تــكشِفُ للسمـــاءِ عن هُمومِهـا

وتــكشِفُ الهمومُ عن غُيومِهــا

وتبـدأ الامطــارُ بالهُطـولْ

. . فتـولَـدُ الحقـولْ !

* *

أقـــولْ :

تُعـــلِنُ عن فـراغِهــا

دَمـدَمَــةُ الطبـولْ .

والصـــمتُ إذ يطـولْ

يُنــذِرُ بالعــواصفِ الهوجــاءِ

والمُحــــولْ :

رَسُـــــولْ

يَحمـلُ وعـداً صادِقـاً

بِثـورةِ السيـولْ !

* *

أقـــولْ :

كَمْ احـرقَ المَغـولْ

مـن كُتُـبٍ !

كَمْ سَحَـقَتْ سنـابِكُ الخيـولْ

مـن قـائِـلٍ !

كَـمْ طَفِقَتْ تبحثُ عن عقولِهـا العقـولْ

في غَمْـرةِ الذُّهـولْ !

لـكنّمـا . .

هـا أنتـذا تقولْ .

هـا هُـوَذا يقـولْ .

وهـا أنـا أقـولْ .

مَـنْ يَمنعُ القـولَ مِـنَ الـوصـولْ ؟

من يَمْنعُ الـوصـولَ للوصـولْ ؟

مـن يَمنعُ الـوصـولْ ؟ !

* *

أقـــولْ :

عَوَّدنـا الدهـرُ عـلى

تعـاقُبِ الفُصـولْ .

يَنطَـلِقُ الربيعُ في ربيعـهِ

. . فيبـلغُ الذُّبـولْ !

ويهجـمُ الصيفُ بجيشِ نـارِهِ

. . فَيسحَبُ الذيـولْ !

ويَعتـلي الخـريفُ مَـدَّ طيشِـهِ

. . فيُـدرِكُ القُفـولْ !

ويصْعَـدُ الشتـاءُ مجنونـاً الى ذَرْوَتِـهِ

. . ليبـدأَ النـزولْ !

اقـــولْ :

لِـكُلِّ فَصْـلٍ دَوْلَـةٌ

. . لكِنّهـا تَـدولْ !

الاخـتيـار

إنّـي لَستُ لِحـزْبٍ أو جَماعـةْ .

إنّـني لَستُ لتيّـارٍ شِعـاراً

أو لدُكّانٍ بِضاعـةْ .

إنّـني الموجَـةُ تعلو حُـرَّةً مـا بينَ بَيْنْ

وتُقـضّي نَحْبَهـا دومـاً

لكيْ تُـروي رمـالَ الضفّتَـينْ .

وأنـا الغيمـةُ للارضِ جميعـاً

وأنـا النغمـةُ للنـاسِ جميعـاً

وأنـا الريـحُ المَشاعَـةْ .

غيرَ أنّي في زمانِ الفَرْزِ
انحازُ الى الفَوزِ
فإنْ خُيِّرْتُ ما بينَ اثنتينْ :
أنْ أُغنّي مُترفاً عندَ يَزيدِ
او أُصلّي جائعاً خَلفَ الحُسَينْ
سأُصلّي جائعاً خَلْفَ الحُسَينْ !

* *

إنّني اعشَقُ انْ اعشَقَ
انْ اهوى بلا قيدٍ
كما يهوي الهَواءُ :
خافِقٌ يَنضَحُ خَمرا
شَفَةٌ تَنظِمُ عِطرا

استعرِضُ جُنْدي . .
قَلَمي
ثُمَّ فمي
ثُمَّ دَمي
فالكبرياءُ .
وأُسوِّي صَهوةَ الشِعْرِ
وانحازُ لِصفِّ الفقراءِ الشرفاءْ .
وأُغالي في التحدّي
قَدمي ثابتةٌ في الأرضِ كالأرضِ
وراسي شاهقٌ فوقَ السَماءْ !
لستُ اهتمُّ
بِمَنْ كانَ معي أو كانَ ضِدّي .

قَبضةٌ تلبَسُ قُفّازاً مِنَ الشِعرِ
وأُخرى
تتعرّى
عن ملايينِ النِساءْ !
إنّني ارغبُ انْ احيا
ولي بيتٌ
وزوجٌ
وعيالٌ سُعداءْ
ليسَ في أرواحِهِمْ بَصمةُ خَوفٍ
ليسَ في أجسادِهِمْ بَصمةُ داءْ
ليسَ في اعيُنِهِمْ بَحرُ بُكاءْ .
غيرَ أنّي في زمانِ الفَرْزِ

لستُ اهتمُّ بِمَنْ أترُكُ بعدي .
لستُ اهتمُّ بِمَنْ يبكي دموعاً
أو بِمَنْ يبكي دِماءْ .
ليسَ عندي
غيرُ هَمٍّ واحدٍ :
أنْ أسبِقَ الموتَ الى العَيشِ
فأغدو من ضحايا كربلاءْ !

استراحة

مُنِعَ التخديرُ في المستشفياتْ
عِنْدَ إجراءِ الجراحَةْ .
زَعَموا أنَّ مَريضاً
ساعَةَ التخديرِ ماتْ .
بصراحَةْ
ينبغي أن يُعلن الشعبُ ارتياحَهْ
فمن الممكنِ أن تَفنى الحياةْ
بينَ تخديرِ الأطبّاءِ
وتخديرِ الولاةْ !

لا أقسم بهذا البلد

والطُّورْ
والمخبرِ المسعورْ
والحَبْلِ والساطورْ
ونَحْرِنا المشنوقِ والمنحورْ .
خُطى المنايا في البَرايا دائِرةْ
تركُضُ من مجزرةٍ لمجزَرةْ !
الموتُ في بلادِنا
خلاصةٌ للموتِ في مُختلَفِ العصورْ .
لم يبقَ مِنّا أحدٌ
جميعُنا موتى .. وما مِنْ آخِرَةْ
جميعُنا موتى بلا نُشورْ .
فَميِّتٌ يُزارُ - من تحت الثرى -
ومَيْتٌ - فوقَ الثرى - يزورْ !

* *

والزّورْ .
والحاكمينَ العُورْ .
وشعبِنا المغدورْ .
إنَّ المنايا في بلادي دائِرةْ
جائعةٌ وضامِرَةْ
تبحثُ عن كَسْرةِ روحٍ
عن دمٍ ، عن أدمعٍ ،
تبحثُ عن شُعورْ .
وعندما تفشَلُ في العُثورْ
على حياةٍ حَيَّةٍ
تخرجُ في مظاهرةْ
فيأمرُ الحاكِمُ باغتيالها
.. بمقتضى الدستورْ !
حتّى الرّدَى يُقتَلُ عندنا إذا
حاولَ أن يثورْ !

* *

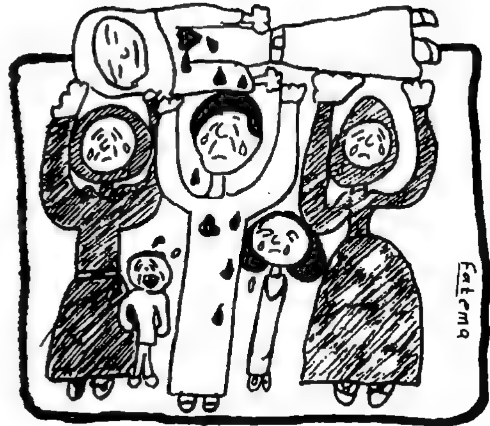
والسورْ .
والوطنِ المأسورْ .
والدمِ والدَّيْجورْ .

إنَّ المنايـا في البـرايا دائِـرهْ
تركـضُ من مجـزرةٍ لمجـزرَةْ .
تـوَرَّمَتْ خاصِـرةُ التُـرابِ
من تُرابنـا المقبـورْ
واختنقتْ أنفاسُـهُ بالسِّـدْرِ والكافـورْ
ومـاتتِ القُبـورُ من تَراكُـمِ القُبـورْ !
لـم تبقَ في أوطانِنـا المطهَّـرَهْ
مقبـــرةٌ
تُدفَنُ فيهـا المقبَـرَهْ !

يسقـــط الوطن

(أبي الـوَطَـنْ) .
(أمّي الـوَطَـنْ) .
(رائِـدُنا حُبُّ الـوَطَـنْ) .
(نَمـوتُ كَيْ يحيـا الـوَطَـنْ) .
يا سيّدي انفلَقْتُ حتّى لم يَعُدْ
لِلفَـلْقِ في رأسي وَطَـنْ
ولـم يَعُـدْ لدى الـوَطَـنْ
من وطـنٍ يُؤويـهِ في هــذا الـوَطَـنْ !
أيُّ وَطَـــنْ ؟

الـوَطَـنُ المنـفِيُّ . .
أم منـفى الـوَطَـنْ ؟ !
أم الـرَّهـينُ المُـمْتَهَنْ ؟
أم سِجْنُنـا المسجـونُ خـارجَ الزَّمَنْ ؟ !
(نمـوتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
كـيفَ يَمـوتُ مَيِّتٌ ؟
وكيفَ يحيـا ما انـدفَنْ ؟ !
(نـموتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
كَـلاّ . . سَـلِمْتَ لِلـوَطَـنْ !
خُـذْهُ . . واعْطِني بـهِ
صوتـاً أُسَمِّيـهِ الـوَطَـنْ
ثُقبـاً بـلا شمعٍ أُسمِّيـهِ الـوَطَـنْ



قَـطْرةَ إحســاسٍ أُسَمّيهـا الـوَطَـنْ
كَسْرَةَ تفكيـرٍ بـلا خوفٍ أُسَمِّيهـا الـوَطَـنْ .
يـا سيِّـدي خُـذْهُ بـلا شيءٍ
فَقَـــطْ . .
خَـلِّصْني من هــذا الـوَطَـنْ !

* *

(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
أنتَ يتيـمٌ أبْشَعَ اليُتـمِ إذَنْ
(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
لا أُمُّـكَ احتوتْـكَ بالحُـضنِ
ولا أبـوكَ حَـنْ !
(أبي الـوَطَـنْ
أُمّي الـوَطَـنْ)
أبـوكَ ملعـونٌ
وملعـونٌ أبو هـذا الـوَطَـنْ !

* *

(نموتُ كي يحيـا الـوَطَـنْ) .
يَحيـا لِـمَـنْ ؟
لابــنِ زِنَى
يَهتِكُـهُ . . ثُـمَّ يُقاضيـهِ الثَمَنْ ؟ !
لِـمَــنْ ؟
لإثنينِ وعشـــرينَ وَبـاءً مُزمِنـاً ؟ !
لِـمَـنْ ؟
لإثنينِ وَعِشـرينَ لقيطـاً مُؤمِنـاً
يَتّهِـمونَ اللّهَ بالكُفـرِ وإشعـالِ الفِتَنْ
ويختـمونَ بيتَـهُ بالشمعِ
حـتى يَرعوي عن غَيِّـهِ
ويطـلبَ الغفـرانَ من عندِ الوَثَنْ ؟ !
هـل هُوَ هـذا ما تسمّيـهُ الـوَطَـنْ ؟ !
تُفٌّ عـلى هــذا الـوَطَـنْ !
وألفُ تُفٍّ مَـرّةً أُخـرى
عـلى هــذا الـوَطَـنْ !

* *

مِنْ بَعدِنـا يَبقى التُّـرابُ والعَفَنْ .
نحـنُ الـوَطَـنْ !
من بعـدِنا تبقى الدَّوابُ والدِّمَنْ .
نحـنُ الـوَطَـنْ !
إنْ لم يـكُنْ بِنا كريمـاً آمنـاً
ولم يـكُنْ محتـرماً
ولـم يـكُنْ حُـرّاً
فـلا عِشنـا . . ولا عـاشَ الـوَطَـنْ !

البغـــايا

يا بَغايــا صُحُفِ الـزيتِ
ويــا أذنابَ أصحـابِ القـرونِ
يـا ذُبابــاً ساقطــاً فوقَ الصحونِ
العِقــالاتُ التي تُفـلحُ في تعقيــلِكُمْ
أو عَقْلِكُــمْ بالمـالِ
لن تُفـلحَ في عَقْــلِ جنوني .
فـإذا ما قــرَّروا قَهْــري
فَهُــمْ مُنــذ زمـانٍ
وأنـا في بطنِ أُمّي قهــروني !

وأقــاموا حاجــزاً فوق فَمي .
ثُــمَّ لمّا عجــزوا عن رصـدِ ما تُخفي عُيوني
وَظَّفوا من أجــلِ هذا الأمْـرِ
أهــدابَ جُفوني !
أنـا صِنفٌ مُتعِبٌ جـداً
ومهمــا تَعِبوا من أجـلِ إتعــابي
فَهُــمْ لَنْ يُتعِبــوني !
أنـا صنفٌ زاهِــدٌ جــدّاً
فــإنْ لَمْ يَهبــوني
كُلُّهــم صَكٌ تنحيُّهــمْ
فَهُــمْ في كُلِّ صَكٍّ مَصْــرِفيٍّ مُتخَــمٍ
لـن يَصــرِفوني !

وإذا ما قــرَّروا حبسي
ففي زنزانــةٍ واسعــةٍ تُدعى بــلادي
طُـولَ عمــري حَبسوني !
وإذا ما قــرَّروا قَتْـلي
فَهُــمْ من بعد ميلادي بيومٍ قتـلوني :
عَبَّــأوا أطنــان صابونٍ حكوميٍّ بـرأسي
وَضَعوا بوصَــلَةً داخِـلَ أنفي
نَفَخوا الشرطــة في أوردتي
أوقفوا مفْــرزَةً في رِئتي
زَرَعوا أجهــزةَ الإنصــاتِ في سمعي
أقــالوا الكُرَياتِ الحُمْــرَ
من مجــرى دَمي

فبمــاذا مــمكنٌ أن يُرهبوني ؟ !
وبمــاذا مــمكنٌ أن يشتــروني ؟ !

* *

يـا بغـايا صُحُفِ الزَّيْتِ
ويـا أذنـابَ أصحـابِ القــرونِ .
هـا أنـا أعـرِضُ عَرْضــاً جيّـداً
يـرفَعُ من أسعـارِكم عنـد الزبونِ .
فـآفتحوا آذانــكُمْ كي تَـسمعوني
وافــتحوا أجهــزة التصويــرِ
كي تــلتقطـوني .
وافـتحوا أكيـاسَــكُمْ
واستـثمــروني .

هـا أنا أبصقُ بالطـولِ وبالعَــرضِ عَلَيكـمْ
وعلى عِـرض طـوالِ العُمْــرِ
أصحــابِ الذقــونِ
أُمـراءِ المؤمنينَ الـرُكَّـعِ السُّجَّـدِ
من فـوقِ ومن تحتِ البطـونِ
وَذَوي الشحـــــمِ الذي
يــكشِفُ ما قد بَـلَعوا من زيتِنـا
عَبْـرَ القــرونِ !
يــا بغـايــا
هـا أنـا قـــدَّمتُ عَـرضي
فـاذهبـوا نحو المبــاغي
وَابـدأوا في نَشْـرِ عِـرضي .

واشــــــتموني
واشــــــتموني .
وإذا لــم تشـــــتموني
فـاحـــذروا أن تمـــدحوني ،
إحــذروا أن تــلطخوني .
إنَّ أقسى سُبَّــــةٍ لي
هيَ أن يمـــدَحني
نـــذلٌ وقــوَّادٌ ودوني !

كيف تتعلم النضال في ٥ أيام بدون مُعلم !

مجموعة من الدروس المبسطة للمبتدئين

(١)

تُريــدُ أن تُمــارِسَ النِضــالْ ؟
تَعـــــالْ .
إغسِــلْ يديكَ جيــداً من ذُلَّةِ الســؤالْ
لـدى (أبي رِغـالْ) .
وكُـفَّ عن قَتْـلِ عيـالِ النـاسِ
في مِقْصــلَةِ قصيــدةٍ
أو خِنجَــرِ مقــالْ . .
مُعتــذراً بعيشَـةِ العِيــالْ !
واكفُـرْ بِـرَبٍّ كافــرٍ
وآخــرُجْ على دِيانــةِ الرِّيــالْ .
وَقُــلْ : تَبـرَّأتُ أنـا
مِنْ قــادةٍ بغــالْ
وَسـاسـةٍ بغــالْ
وشُـرطـةٍ بِغــالْ .
ومِنْ جُيوشٍ عقَـدَتْ صَفْقـاتِها من جيبِنـا
وَجـرَّبتْ كُلَّ سلاحِهـا بِنـا
وانطـلقتْ تشـرَبُ قهـوةً لدى غاصبِنـا

وتقرأُ الفنجانَ كي يُنبِئَها
بموعدِ القِتالْ !

قُلْها لَهُمْ
قُلْها فَقَطْ

وضَعْ على بعضِ حروفِنا الغَلَطْ
واحدةً من النُقَطْ .
فَبَيْنَنا وبينَهُمْ بحرُ دموعٍ وَدَمٍ
وليسَ بينَنا وَسَطْ
إلاّ لِمَنْ يمشي على الحبالْ .
قُلْها .. تكُنْ مناضلاً ..
هذا هو النِضالْ !

والقاطعينَ رأسَنا
بسيفِ رأسِ مالْ
من كُلِّ ذي عَمالَةٍ
وكُلِّ ذي عِمامَةٍ
وكُلِّ ذي عِقالْ .
والراكبينَ نَعْشَنا
سفينةً في دَمِنا
كَيْ يهربوا من ساحةِ القِتالْ !
إمسَحْ
وَبُلْ
وابصقْ
وقُلْ

(٢)
تُريدُ أن تُمارسَ النِضالْ ؟
تَعالْ .
إجمعْ شِعاراتِ جميعِ الأنْظِمَةْ
وأمسحْ بها ....
وبُلْ على كُلِّ تقاريرِ مصيرِ
الأُممِ المُتَّهَمَةْ !
وابصقْ بوجهِ قادةِ الجريمةِ المنظَّمةْ
ذوي الكروشِ المُتخَمَةْ
مِن دَمِنا المُسالْ .
الفاتحينَ جُرْحَنا
دُكّانَ بُرتقالْ !

كُلُّ الذي عندكَ من شتائمٍ مُحترمَةْ
للعاهرِ المحتَشِمَةْ !
وأنقذِ الكوفيّةَ المُكرَّمَةْ
من مهنةِ (السوتيانِ) و (السروالْ)
في ألفِ كَرْنَفالْ
يُقيمهُ (الآباءُ) بإسمِ طفلةٍ
كانتْ ولا تزالْ
مَحشوّةً برأسِ مالِ (آدمٍ)
معروضةً برأسِ مالِ (كارلْ) !
ثُمَّ التقطْ بضعةَ أحجارٍ وقُلْ :
« لبيّكِ يا مُقاوَمَةْ » .
واقذفْ بها نافذةَ المساوَمَةْ

وارجُمْ (أخا شِلْيتةٍ)
مُستمسرٍ دجّالْ
يُقيمُ عرْشَ جُبْنِهِ
من جُثثِ الأبطالْ .
ثُمَّ أمشِ واثقَ الخُطى
على خُطى الأطفالْ
تكُنْ من الرِّجالْ .
هذا هُوَ النِضالْ !

(٣)

تُريدُ أن تمارِسَ النِضالْ ؟
تعالْ .
كُلُّ كثيرٍ مُسْكرٍ .. قليلُهُ حَرامْ .

تَعالْ .
إغْسِلْ (غَسيلَ المُخّ)
وآفحصْ جيداً
تاريخَنا العُضالْ .
إفحصْهُ بالخيالْ
خَشْيَةَ أن يَعْديكَ إنْ لَمَسْتَهُ
إفحصْهُ بالخَيالْ .
فَنِصْفُهُ تَدَرُّنٌ .. ونِصفُهُ سُعالْ .
تاريخُنا يَبحثُ عن تاريخهِ
تاريخُنا ضَلالْ
سُطورُهُ سَطْرُها ضَرْبُ العَصا
وجِلْدُهُ .. ضَرْبٌ من النِعالْ !

فاعْلِنِ الصيامَ عن إذاعةِ النظامْ .
وأعْلِنِ الصيامَ عن صحافةِ النظامْ .
وأعْلِنِ التوبةَ ألفَ مَرَّةٍ
عن خُطَبِ الحُكّامْ .
واستغفِرْ اللّهَ على عُمْرٍ مَضَى
صَدَّقتَ فيهِ مَرَّةً .. وسائلَ الإعلامْ !
ثُمَّ التقطْ بِملقطٍ
ما قيلَ أو يُقالْ
وآرمِ بهِ في سَلَّةِ الزبّالْ .
هذا هو النضالْ !

(٤)

تُريدُ أن تُمارِسَ النِضالْ ؟

إغسِلْ « غسيلَ المُخِّ »
وآنسَ ما مضى
مِن قَصصٍ طِوالْ
عن مجدِ غَطْفانَ
وعن بأسِ بني هِلالْ .
وعن سُيوفٍ أشرقتْ في حالِكِ الليالْ
فشابَ رأسُ الليلِ من أهوالِها
وشابتِ الأهوالْ .
ذلكَ تاريخٌ مَضى
أحداثُهُ كانت قضا
وأرضُهُ كانت لظى
وأهلُهُ كانوا من الرجالْ .

وكُلُّ شيءٍ بَعْـدَهُ . . رَقْـصٌ على الحبـالْ
وَلّتْ بغـايـا الغـربِ عن أوطانِنـا
وخـلَّفتْ من بعدِهـا
جيشـاً مِنَ « النِغـالْ »
فبعضُهـمْ ألقيَ في دَبّابـةٍ
وبَعضُهـمْ ألقيَ وَسْـطَ شـارعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ بباب جامعٍ
وبعضُهـمْ حُـطَّ على الجِمـالْ !
هـذا هـو الحـالُ
وكُلُّ ما بـدا خِلافَـهُ . . انتحـالْ !
فَقُـمْ بنـا
نَبصـقْ عـلى تـاريخنـا .

بعَيـنَيْ قـاتلي .
والوَيْـــلُ لي
إن لـم أُحـاسِبْهُ عـلى
ما ضـاعَ من مستقـبَلي .
وَالوَيــلُ لي
إنْ لـم أُعَلِّقْـهُ على مِشنَقـةِ الأجيـالْ !
إنّي أنـا مُختـرِعُ الحِجـارَهْ
ومُنقِـذُ الثورةِ من مخالبِ التجـارَهْ
إنّي أنـا مُخَيِّـمُ العِفَّـةِ
يا فنـادِقَ الدعـارَهْ !
فالويـلُ لي
والويـلُ لي

وَقُـمْ بِنـا
نَبـرأْ من المجـدِ الرفيعِ المُبتَنى
بِـكَدحِ أولادِ الـزِّنى .
وَقُـمْ بِنـا
لِنحشُـرَ الطَـبْلَةَ في خَلْفيّـةِ الطبّـالْ.
هـذا هـو النِضـالْ !

(٥)

تُريـدُ أن تُمـارِسَ النِضـالْ ؟
تعـــالْ .
قُـلْ : إنّني نـاجي العَـلي .
والوَيــلُ لي
إن لـم أضعْ أصـابعي العَشْـرَ

إنْ لم أكُنْ « حنظـلةً » في لوزةِ المُحتـالْ .
والويـلُ لي
إنْ بعتُ قـامتي أنـا
بقامـةِ التمثـالْ !
قُلْ : إنّـني نـاجي العَـلي .
قُـلْهـا
فَـلَيْسَتْ كِلْمَـةً كغيرِهـا تُقـالْ .
بـلْ عَبْوَةٌ ناسِفَـةٌ
تُـزلـزِلُ الجبـالْ
وغيمـةٌ نازِفَـةٌ
في دَمِهـا يُطفيءُ حَـرَّهُ النـدى
وتُـزهِـرُ الرمـالْ .

قُلْها تـكُنْ مُناضِـلاً . .
هـذا هـو النِضـالُ !

وتُـمِدُّنـا
بِصُـراخِ أهـداب
يُترجـمُ صَمْتَها بِشُعـارِنا
ـ مِنْ أيْنَ يـا أُختـاهُ ؟
ـ Me ؟
ـ No . . أنتِ .
ـ كيفَ عرفتَ أنّي مَـرأةٌ عربيّـةٌ ؟ ! ·
ـ الحُـزنُ يا أُختـاهُ يـكشِفُ ما انثنى .
الحُـزنُ حَبـلٌ من لحاءِ النـارِ
يَـربِـطُ بينـنا .
فالحُـزنُ يا أُختـاهُ
لا ينـمو بغيـرِ بلادنـا !

أحزان أصيلة

النُـزْلُ يَغْـرقُ في القَتـامِ . .
فَلَنـدنُ لَيـلٌ
ومَـوجُ الليـلِ يُغـرقُ لَندنـا
لَيْـلانِ يقتحمـانِ في أعماقِنـا
ليـلاً طويـلاً مُـزْمِنا !
وَيقْـربنـا
جَـلَسَتْ تُغالِبُ نومَهـا . . شَمـسٌ
وتنضَـحُ بالسَنـا
مـن حَولِنـا

مِـنْ ايِّ قُطْــرٍ ؟
ـ مغربيّـةْ .
ـ مَنْ أنتِ ؟
ـ إنّي آدميّـةْ .
ـ ادري . .
فـلا ترضى البهائِـمُ أن تكون كجِنسِنـا
او انْ تَعـيشَ حياتَنـا
او انْ تُفَـكِّرَ مَـرَّةً
في الإنحطـاطِ لمستوى حُـكّامِنا !
ـ تعني ، إذنْ ، ما اسـمي ؟
ـ نَعَـمْ .
ـ بشهـادةِ الميـلادِ مكتوبٌ « أصيـلَةْ »

وأصيلةٌ حَقّاً أنا .
ـ أختاه . .
ماذا تفعلينَ ، إذَنْ ، هُنا ؟ !
ـ لا شيءَ . . . أرتكِبُ الزِّنى !
ـ أتفارقين بلادَنا
لِتهدِّمي شَرَفَ العروبةِ
في بلادِ عدوِّنا ؟ !
ـ إنّي أهَدِّمُهُ
لأبنيَ في بلادي ، من حجارةِ عِفّتي ،
بيتاً لنا .
وَبَكَتْ . .
فَسالَ الكُحْلُ في الدمعاتِ . . ليلاً رابعاً

إنّي أراهُمْ في الصباحِ يُناضِلونْ
يَتحزّمون برأسِ مالِ (العَمِّ كارلْ)
ويُتاجرونَ من اليمينِ الى الشمالْ !
ولدى الضُحى
يتساقطونَ كما الذُباب على الصحونْ
ويُنظِّرونَ لـ (فائضِ القِيَمِ) المُشبَّعِ بالدهونْ
ويُدَلِّكونَ بهِ (ديالكتيكهمْ) حتّى الذقونْ !
ولدى المساءِ
يُرَكِّبونَ مُؤخّراتٍ في الرؤوسِ
فيشعرونَ وينشرونَ ويرسمونَ
ويزحفونَ على البطونِ
ويَلْحسونَ يَدَ المليكِ

فأذابَنا
وأسالنا .

* *

ـ صُبّي دموعَكِ يا أصيلَةْ
وابكي على كَتِفي
فما أنتِ البغيّ
وإنما أنتِ الفضيلَةْ !
صُبّي دموعَكِ
واغسلي عارَ القِحابْ
المبدعينَ
السافحينَ دَمَ السِفاحِ على الكِتابْ
الساجدينَ بكُلِّ أبوابِ الكلابْ .

ويَلْحسونَ . . . . المليكِ
وَيَلْحسونَ . . .
وَيَلْحسونَ . . .
كَيْ تُبْتَنى
لَهُمُ القصورُ هُناكَ . .
وأنتِ عاريةٌ هُنا !

* *

لُمّي ثيابَكِ يا أصيلةُ
واتركي هذا العَنا .
هَيّا بِنا .
العِهْرُ هذا لن يجيئَكِ بالغنى .
قُودي خُطاكِ لبيتِ شِعرِ

.. واتـركي بيتَ الخَنَـا !

وَضَعي عـلى رِدْفيـكِ أوزانَ الخَليـلِ
وخَـلْخلي نهديـكِ باللحنِ الجميـلِ
ومـدِّدي ساقيـكِ في البحـرِ الطويـلِ
ونـتِّفي شَعـراً وَشِعـراً
وارقصي لجـلالةِ الملكِ الجليـلِ
وَنَـومي العِـرضَ المبـاحَ
عـلى عـروضٍ مُقتـنى

نَـومَ الهنـا

ثُـمَّ الحقي شعـراءَنا
فَلَعَلَّ بيتـاً للثقافـةِ يا أصيـلَهْ

يُهـديكِ بيتـاً مثلَ غيـركِ
في « أصيـــلَهْ » !

وفي نقـلِ الدكـاكينِ
مِنَ الزيـتونِ للتينِ
وفي صَقـلِ العنـاوينِ
وفي قتـلِ المضـامينِ
وفي شَنْقِ الفلسطـينيْ
في حَبْـلٍ وِسامٍ أو قـلادَهْ
سَـدَّدَ اللاّتُ خُطـاكمْ
فـآستـروا من وَرَقِ التينِ خِصـاكُم
وَضَعوا أغصـانَ زيتونٍ عـلى أدبارِكُـمْ
وآنبطـحوا خَلْفَ المتاريسِ ببـاريسَ
عـلى صَـدْرِ الوسـادَهْ .
وآبـلَعوا حَبَّةَ مَنْعِ الحَمْـلِ

اتركونـا

حَجَـرٌ في كَفِّ طفلٍ بفلسطـينَ :
عِبـــادَهْ .
وصـلاةٌ بفـمِ القـادَةِ
في ظِـلِّ السلاطيـنِ : قِـوادَهْ .
حَجَـرٌ في كَفِّ طِفْـلٍ بفلسطـينَ :
بـــلادٌ .
وبـلادٌ ليسَ منهـا حَجَـرُ الطِفْـلِ : بَـلادَهْ !
أيُهـا المنشغـلونَ الآنَ
في عَـدِّ المـلايينِ

لكـــنْ
خَفِّفـوا الحِمْـلَ
عـن الحـاملِ للأرضِ عِتـادَهْ
وارفـعوا إصبَعَكُـمْ
عن إصبَعٍ شَـدَّ على الباغي زِنـادَهْ .
وارفـعوا أسمـاءَكم عَنّـا
لكي لا تسـلبوا أرواحَنـا
طُهْـرَ الشهـادَهْ !

طلب انتماء للعصر الحجري

أهْلَ الضفَّةِ .. أنتم حَقٌّ
وجميع النـاسِ أباطيـلْ !
أنتـم خاتمـةُ الأحـزانِ
وأنتـم فاتحـةُ القـرآنِ
وأنتـم إنجيـلُ الإنجيـلْ
يـا مَنْ تعتصمـونَ بحبـلِ اللّهِ جميعـاً
وبـأيديـكم حَجَـرٌ من سِجِّيـلْ
سيـروا .. واللّهُ يوفّقكُـمْ
هـزّوا الدنيـا

أهْـلَ الضفَّـةِ
أنتُـمْ روحُ اللّهِ
وأنتـم مُوجَـزُ كُلِّ المخلوقـاتْ
أنتـم أحيـاءٌ أحيـاءْ
والنـاسُ جميعـاً أمـواتْ
لا تنتظِـروا مِنّا أحـداً
لا تثِقـوا في أحـدٍ مِنّا أبـداً
نحـنُ وجـوهٌ فقـدت ماءَ الوَجـهِ
ونحـنُ وجـودٌ ضَيَّعَ أوراقَ الإثبـاتْ .
نحـنُ شعـوبُ الزنـزاناتِ الكبـرى
وجيـوشُ الإستعـراضاتْ
ومـلوكُ التفويـضِ القَبَـلي

وهُنـا ثوّارُ التمثيـلْ
يُهـدونَ لكـم المَعَ بـذلاتِ السهـراتِ
وأسمى أدواتِ التجميـلْ .
وهُنـا أبنـاءُ أنـابيبْ
وهُنـا أبنـاءُ براميـلْ
زَحَفوا من غيـرِ سراويـلْ !
وهُـمُ الآنَ ببيـكاديللي ،
والبـاهـامـا ،
وبـاريسَ ، وشَـطِّ النيـلْ
من أجْـلِ عيونِ ضحـاياكـم
.. يعتصـمونَ بحبْـلِ غَسيـلْ !

• •

ومـلوكُ الجمهوريّـاتْ !
نحـنُ حُـواةْ
فوقَ جِبالِ الحاكـمِ نَـلعبُ « إكروبـاتْ »
نُدخِـلُ في السلَّةِ أدمغـةً
ونُطيِّـرُها ببغـاواتْ !
ونُغَـطّي العـارَ بمنديـلِ
ونُغَـطّي معهُ العـوراتْ
ونقـولُ لهـا : كُـوني
ونقـولُ لهـا : كُوني
فتـكونُ دواوينُ القـاتْ
ومواخيـرُ التنديـداتْ
ومبـاغي الإستنـكاراتْ

.. ويـكونُ بِغـاءُ الكلمـاتْ !
لا تنتظـروا أحـداً مِنّـا
أنتُـمْ في الضفَّـةِ .. لكِنّـا
من قبلِ مئاتِ السَّنَواتْ
غـرقى في بحـرِ الظُّلُمـاتْ !

* *

مِـنْ أيِّ طـريقٍ نأتيـكُمْ
لـو أحسسنـا بالتقصيـرْ ؟
في أيِّ دروبٍ سَنَسِـيرْ ؟
في أيِّ بحـارٍ سنَحيـرْ ؟
في أيِّ سمـاءٍ سَنَطيـرْ ؟
الأرضُ كِـلابٌ نـابِحَـةٌ

نحنُ شعـوبٌ ديـكوراتٌ
وجيـوشٌ فاسـدةُ اللحـمِ
وليستْ تصـلحُ للتصديـرْ .
وَبِـلادٌ وحدتُهـا لُغْـزٌ
ضاقَ بـه عَقْـلُ التفسيـرْ .
وحـكوماتٌ محـكوماتٌ
مِهنتُهـا تحريـرُ الأرضِ من التحريـرْ !
لا تنتظِـروا مِنّا أحـداً
لـن نـأتيَ
لن نأتيَ أبداً .
ما عُـدْنا غيـرَ نفاياتٍ
تـكرهُ رائِحـةَ التطهيـرْ .

والبحـرُ كـلابٌ سابحـةٌ
والجـوُّ جهـازُ تقاريـرْ !
من أين سنـأتي ، وَنَخفـرُ
ما بينَ خفيـرٍ وخَفيـرْ ؟
يُلقي القبـضَ على الصـاحينَ بـلا تحذيـرْ !
يَخـلعُ أقدامَ الماشينَ بـلا تصـريحٍ
يـرفعُ بَصْماتِ التفكيـرْ !
يَقتُـلُ مَنْ كانَ بحَوْزتـهِ شَـرَفٌ
أو كانَ بجنبيـه ضميـرْ ؟ !
يا أبنـاءَ الضفَّـةِ يا أحـرارْ
يـا أهـلَ الجنّـةِ
إنّـا في النـارْ .

فالصبـحُ لَدينـا أكفـانٌ
واللّيـلُ لَدينا تـابوتٌ
وَالأنجـمُ فيه مساميـرْ !

* *

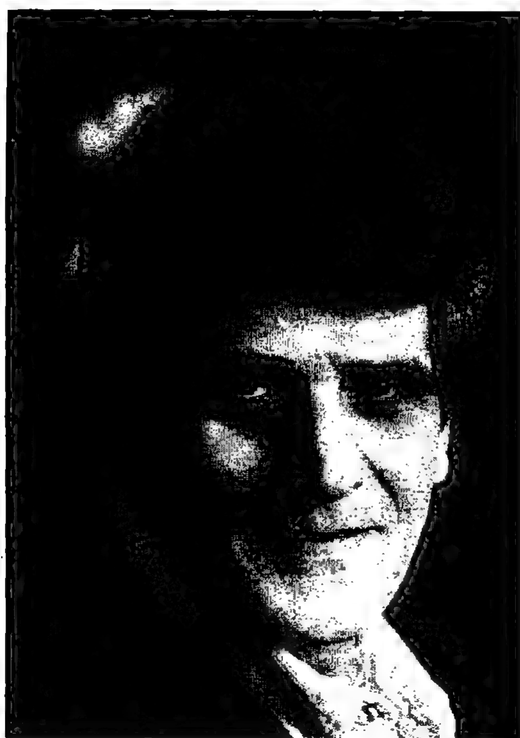
أهـلَ الضَّفَّـةِ
أعْطونـا صورتَنـا الأُولى
واعيـدونـا
من منـفى هـذي الأوطـانْ .
إنتشـلونا من مختبـراتِ السَّـرَطانْ .
أعطونـا عُنوانـاً آخَـرَ
غيـرَ جُنينـاتِ الحيوانْ .
أعطـونـا معنى التفكيـرْ

وأرونـا شَكْلَ التعبيـرْ
وانتـزعونا من حَفَـلاتِ الزارِ
ومـن مؤتمـراتِ التزويـرْ .
وَدَعونـا نتعـلّم مِنكـمْ
فـالأعـداءُ بِكُلِّ مَكـانْ
منــذُ زَمَــانْ .
شَـرَموا شَـرْمَ الشيـخِ
وبـالوا في سينـاءْ
ونـاموا في الجـولانِ
وقـاموا في لبنـانْ .
وَمَـدافِعُ جيـشِ التحريـرِ
لِحَــدِّ الآنْ
صوتَ لنـا ، لا طعـمَ لنا ، لا لـونَ لَنـا
ـتّى جئتـمْ
تُعيـدوا تـرتيبَ الدنيـا
تُعيـدوا وَضْعَ الميـزانْ .
ـذا ما وَعَـدَ الرحمَـنْ
كُنْ ، فيـكونُ ، فكنتُـمْ
ـإذا أنتـمْ
امطـارٌ تَشْوي البـركانْ !
وملائكـةٌ تَخْـرُجُ من رَجـمِ الشيطـانْ !
ورؤوسٌ تَحْني هـامـاتِ الروسِ
وامـرٌ يَصفَعُ أمْـرَ الأمريـكانْ !
وإذا أنتُـــمْ

تمسـحُ آثـارَ العُـدوانْ :
تَهـدِمُ مبـنى
تَفتـحُ سجنـا
تـزرعُ خَوفـاً
تحصـدُ جُبنـا
تـأخُـذُ انـوارَ البتـرولِ
وَتُعطينـا النيـرانْ
وتـوَزِّعُ خيـراتِ القتـلِ علينا بالمجّـانْ
وتُحلّفُنـا بالقُـرآنْ
أنْ نغتـالَ اللّهَ
ونَشـنقَ آيـاتِ القـرآنْ !
مُنـذُ زمـانْ
حَجَـرٌ يكسِـرُ نافـذةَ النِسيـانْ
ليُـذكِّرنـا
فَذَكَـرْنا صُورتَنـا الأُولى
وعَـرَفنا شَكْلَ الإنسـانْ !

لافتات 4

أحمد مطر



المبتدأ

قَلَمي رايةُ حُكمي
وبلادي ورَقَةْ
وجماهيري ملايينُ الحروفِ المارقَةْ
وحُدودي مُطلَقَةْ.
ها أنا أستنشقُ الكونَ،
لبستُ الأرضَ نَعلاً
والسماوات قميصاً
ووضعتُ الشمسَ في عُروَةِ ثوبي
زَنْبَقَةْ!
أنا سُلطانُ السلاطينِ
وأنتُمْ خدمٌ للخَدمِ
فاطلُبوا من قَدمي الصَفْحَ
وبُوسُوا قَدَمي
يا سلاطينَ البلادِ الضَّيِّقَةْ!

أحمد مطر

شيخوخة البكاء

- أنتَ تبكي!
- أنا لا أبكي
فقد جَفَّتْ دموعي
في لَهيبِ التّجربَةْ.
- إنّها مُنسكِبَةْ!
- هذه لَيستْ دموعي
.. بلْ دمائي الشّائبَةْ!

بين الأطلال

أَضُمُّ في القلبِ أحبابي أنا
والقلبُ أطلالُ.
أخْدَعُني...
أقولُ: لا زالُوا.
رَجْعُ الصَّدى يَصفَعُني
يَقولُ: لا... زالُوا!

القتيل المقتول

بَيْنَ بَيْنْ.
واقفٌ، والموتُ يَعْدو نَحْوَهُ
من جهتينْ.
فالمدافعْ
سوفَ تُرديهِ إذا ظَلَّ يُدافعْ.
والمَدافعْ
سوف تُرديه إذا شاءَ التراجُعْ!
واقفٌ، والموتُ في طَرْفَةِ عَينْ.
أينَ يمضي؟
المدى أضْيَقُ مِنْ كِلْمَةِ أينْ!
ماتَ مكتوفَ اليَدَينْ.

مَنحوا جُثّتَهُ عُضْويةَ الحِزْبِ
فناحتْ أُمُّهُ: واحَرَّ قلبي
قَتلَ الحاكمُ طِفلي
مرّتَينْ!

خَلق

في الأرضِ مَخلوقانْ:
إنسٌ ..
وأمْريكانْ!

المنحرف

لا أخافْ
وعلى ماذا أخافْ؟!
أنا أنفاسي رُعافْ
ودَمي سُمٌّ زُؤافْ
وفَمي أُرجوحةٌ
تَهتزُّ ما بينَ اعترافٍ واعترافْ.
وحياتي بيَ تجري
مثْلَما يجري الرّدى،
والإختلافْ ..

إنّهما دونَ ضِفافْ!

* *

أنا لا أزعُمُ أنّي بَطَلٌ
بَلْ إنَّ خوفي طافحٌ حتّى الحَوافْ.
لم يَعُدْ في مَكانٌ
يَسَعُ الخوفَ المُضافْ.
صارَ حتّى الخوفُ من خوفي يَخافْ!

* *

إنّني مُنحرفٌ
عن كُلِّ هذا الإنحرافْ.
إنّني خارجَ هذا الإصطفافْ.
فإذا ما ذُقتُ حتْفي

فسأستبـــدلُ أكفاني بأثوابِ الزَّفافْ !
وإذا مــا عِشْتُ .. يـكفي
أنّني دَجَّـنْتُ خَوفي
وتَســلّلتُ بهِ خــارجَ قُطْعانِ الخِـرافْ !

إرادة الحيـاة

إذا الشّعبُ يومــاً أرادَ الحَيــاهْ
فلا بُــدَّ أن يُبْتَــلى بالمَرينــزْ.
ولا بُــدَّ أن يَهْـدموا ما بَنــاهْ
ولا بُــدَّ أن يخــلُفوا الإنجليـــزْ.
ومَن يَتطوّعْ لِشَتْـم الغُــزاهْ
يـُطوَّعْ بـــأولادِ عَبـدِ العــزيزْ.
فــكيفَ سيُــمكنُ رَفعُ الجِبـاهْ
وأكبرُ رأسٍ لـدى العَــرْبِ طـ . . . ؟!

حتّى النِّهـايَة ..

لَمْ أزَلْ أمشي
وقـد ضاقتْ بِعَيْنَيَّ المَســالِكْ.
الــدُّجى داجٍ
ووجـهُ الفجـرِ حــالِكْ!
والمهــالِكْ
تَتَبَّــدى لي بأبوابِ الممــالِكْ:
«أنتَ هــالِكْ
أنتَ هــالِكْ».
غيــرَ أنّي لم أزَلْ أمشي
وَجُرْحي ضَحْكَةٌ تَبكي،
ودمعي
مِن بُكاءِ الجُرْحِ ضاحِكْ!

عجائب !

إنْ أنــا في وطــني
أبصرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أنا حاولتُ أن أملكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطْلَقتُ شعْري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسْجَنا
أو أنا لم أشْهَدِ النّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ
أو أنا أبصرتُ (لا) واحدةً

وَسْـطَ ملايينِ (نَعَـمْ)
أو أنا شــاهدتُ فيهـا ســاكناً
حَرَّكَ فيها ســاكنا
أو أنا لم ألْقَ فيها بَشَراً مُمْتَهَنـا
أو أنـا عِشْتُ كريمـاً مُطْمَئِناً آمِنـا
فأنـا ـ لا رَيْبَ ـ مَجنـونٌ
وإلاّ . .
فـأنا لسْتُ أنــا!

الفاصِلة

بَيْنَ حيـاتي ومماتي
واقفٌ كالفاصِـلَةْ.
لَستُ هُنـا . . ولا هُنـا
أضيـعُ ما بيني ومـا بيني أنـا
وكُلُّ نَبْـضٍ في عروقي بُوصَـلَةْ !
• •
كُلَّ صبـاحٍ تَغْمُـرُ المِـرآةُ وجهي
بضبـابِ الأسئـلةْ:
مـا زلت حَيّـاً ؟

عَجَبـاً !
أمـاتَ احساسُـكَ . .
أم مـاتَ جـميعُ القَتَـلَةْ ؟!



تفاهُم

عَلاقتي بحاكمي
ليسَ لها نَظيرْ.
تبدأُ ثُمَّ تنتهي .. براحةِ الضميرْ.
مُتّفقانِ دائماً
لكنْ
لو وقعَ الخِلافُ فيما بيْنَنا
نَحسِمُهُ في جَدَلٍ قَصيرْ.
أنا أقولُ كِلْمَةً
وهو يقولُ كِلْمَةً
وإنَّهُ من بَعْدِ أن يقولَها ..
يَسيرْ
وإنّني من بعدِ أن أقولَها ..
أسيرْ !

تعاوُن

أُقسِمُ باللهِ الصَمَدْ
ووالدٍ وما وَلَدْ
وكُلُّ ما في الدّينِ والدُّنيا وَرَدْ
إنَّ الحرائقَ التي
قد أكلتْ هذا البلدْ
وما نجا من حَرِّ نارِها أحَدْ
أشعلَها فيلٌ
بعيدانِ ثِقابٍ من حمارٍ
وبنِفطٍ من فَهَدْ!

القصيـــدة المقبولة

• أكتُبْ لنـــا قصيـــدةً

لا تُـــزعجُ القيـــادةْ.

ـ (. . . . .)

• تســـعُ نِقـــــاط ؟!

ما الـــذي يدعـــوكَ للزّيـــادةْ ؟!

ـ (. . . . .)

• سَـــبعُ نِقـــاط ؟!

لم يَـــزلْ شعـــرُكَ فوقَ العـــادةْ.

ـ (. . . . . .)

• خَـــمسُ نِقـــاطٍ ؟!

عَجباً !

هـــل تَدَّعي البَـــلادَةْ ؟

ـ (.   )

• واحـــــدةٌ ؟!

عليـكَ أنْ تحـــذف منهـا نُقطـــةْ

إحـــذفْ

فـلا جـدوى من الإسهـابِ والإعـادةْ.

ـ (   )

• أحـــسنتَ ،

هـــذا منتهى الإيجـازِ والإفـــادةْ !

درس حساب

• عَشْـــرةٌ ناقصُ تِسْعَـــةْ ؟

ـ واحـــدٌ، وَهْوَ أنـــا.

• كيفَ ؟

ـ لا أدري . . جـرى الأمرُ بسرعَـــةْ

لم أكنْ حينئـــذٍ في بيتِـنا.

قـــال لي جيـــرانُنا

انَّ أمّي أشعـــلتْ في الليل شَمعَـــةْ . .

وابي أرْهَفَ سَمْعَـــهْ

وشقيقـــاتي وإخـواني أداروا الألْسُنَـــا

والعصـــافيرَ تغنَّتْ عنْـــدَنا

والهواءَ انســـابَ من شبَّـــاكِنا.

تُهَـــمٌ شتّى

وتكفي تهمـــةٌ واحـــدةٌ

أن يــــذهبوا من غيرِ رَجْعَـــةْ!

* *

آخـــرُ الأســـبوعِ جُمعـــةْ.

أوّلُ الأســـبوعِ سبتٌ:

• عنْـــدَنا حصّـــةُ جَمْعٍ

أيُّهـا الواحـــدُ قُـــمْ . .

ـ لم يـــأتِ يا أُســـتاذَنا.

• حسنـــاً، انت، إذَنْ، إجمـعْ لنـــا:

واحدٌ زائدُ تسعةْ ؟
ـ حاصِلُ الجمعِ بسيطٌ:
لَحِقَ الواحدُ «رَبْعَهْ» !

هناك أيضاً

مَفارزٌ أمنيَّةٌ تدورُ حتّى الفجرْ
في طُرقاتِ الفكرْ.
وشُرطةٌ سِرِّيَّةٌ تَصطفُّ حتّى الظُّهرْ
في جَنَباتِ الصَّدرْ.
وفرقةٌ حَرْبيَّةٌ تُقيمُ حتّى العَصرْ
حَوْلَ نطاقِ الثَّغرْ.
مِن أينَ يأتي الشِّعرْ ؟!
لا تضحكوا في سِرِّكُمْ ..
أعرفُ هذا المكرْ !
نَعَمْ .. نَعَمْ
هُناكَ أيضاً مُخْبِرٌ
يَرقُبُ «تحتَ الظَّهرْ»
لِلشَّكِّ بانتحالهِ وَجْهَ وَليِّ الأمرْ !

السيّدة والكلب

ـ يا سيِّدتي .. هذا ظُلمْ !
كلبٌ يتمتَّعُ باللَّحمْ
وشُعوبٌ لا تَجِدُ العَظمْ !
كلبٌ يَتحمَّمُ بالشامبو ..
وشعوبٌ تسبحُ في الدَّمْ !
كلبٌ في حُضْنِكِ يرتاحْ
يَمتصُّ عصيرَ التفّاحْ
ويَنالُ القُبْلةَ بالفَمْ !
وشعوبٌ مِثلُ الأشباحْ

تقتـاتُ بقـايا الأرواحْ
وتـنـامُ بأثنـاءِ النومْ!
- Who are they?
- قـومي.
- don't mention them
قومُـكَ هُـمْ أولى بالـذَّمْ
وبحَمْـلِ الذِّلّةِ والضيـمْ.
- هـذا ظـلمٌ يا سيّـدتي . .
- اينَ الظُّـلمْ ؟
ومَنِ المُتـلبِّسُ بالجُـرمْ ؟!
أنَـا دلّلتُ الكلبَ، ولكنْ هُـمْ
أعطَـوهُ مَقـاليدَ الحُـكمْ !

نكتة باكية

طِفـلُ الانابيبِ الّـذي
يقـومُ دونَ قامـةْ
دولتُـهُ . . أصغرُ من خَوْصَلَةِ الحمـامةْ.
شرطتـهُ . . أصغرُ من تأشيـرةِ الإقامـةْ.
جُثـتـهُ . . أصغر من قُـلامةِ القُـلامةْ.
وسجنُـه
يمتـدُّ من بدايـةِ الدنيـا
الى نهـايةِ القِيـامةْ !
أنكتـةٌ ؟

إذنْ فمـا لَهـا النُكتْ
من فَـرْطِ غيظِهـا بكَتْ ؟
أنقمـةٌ ؟
إذن فما لَهُ البكـاءُ غَيَّرَ التـزامَهْ
فاصبحتْ دمعتُـه ابتسامَـةْ ؟!

أين نمضي ؟

غَـصَّ ما تحتَ السماواتِ وفوقَ الأرَضِـينْ
بعـيونِ المُخبـرينْ
كُلُّ انسـانٍ لدينـا تُهمـةٌ تمـشي
ويمـشي معهـا ألفُ كَمـينْ!
نِصْفُنـا في داخـلِ السِّـجنِ
ونِصفٌ خـارجَ السِّجنِ سَـجينْ!
م نَعُـدْ نَمـلكُ ما نُبْـديهِ من أصواتِنـا
. . حتّى الأنَـينْ!
م نَعُـدْ نَملكُ ما نُخفيـهِ في أعماقِنـا

.. حتّى الحَنـــينْ !
ضــاقت الدُّنيــا على الدّنيــا
وَضَيَّعْنا الجِــهاتِ الأَرْبَــعينْ !

* *

رَبِّ لم يَبْقَ لنـا في بـلدِ الموت
سـوى الموتِ مِنَ المـوتِ مَـفَــرّْ !
رَبِّ لكنَّ العَسـاكِرْ
نَسَـفوا كُلَّ المقـــابِرْ
يــا مُعيـــنْ ..
أينَ نمــضي
ولدينـا حاكمٌ يَقـتُـلُ حتّى الميّــــتِينْ ؟!

نملةٌ واحــدةٌ تـكفي
اذا اشـــتَطَّ النّعـيبْ
فارتـــشفْ دبّابَـــةَ المــأتمِ
وانـــزعْ خُلْسَــةَ البُعْــدِ القــريبْ.

* *

أنتَ لا تفهـــمُ شِــعْري؟
ما الغــريبْ؟
أنا لا أفهمُــهُ أيضــاً!
ولكنْ
يَنــبغي أن أتحـــاشى
كُلَّ ما يُــؤذي الرّقــيبْ.
ينـــبغي أن أمـلأَ الأوراقَ بالشّــعرِ

أوْرَاق

حــافِرُ الغيــمِ شَنيبْ
مُــرْزِمٌ مِثْـلَ حَناقيـلِ الدّبيبْ
والخُـــزامى
يَشْــرَبُ الصوتَ ضريــراً يَتَعــامى:
يــوكــوهــامــا
متْــسُوبيــشي
أوكِـي دَوكــي
سَــرْنَــديبْ.
طِبْ صباحــاً أيُّهــا العَنْــزُ الرّطيبْ

ولا أجــرحَ إحساسَ عَــدُوٍّ أو حَبيبْ.
هـــذه الأوراقُ
لن تَصــلُحَ إلاّ للمـــراحيضِ ؟
عَجــيبٌ !
ليتَ رَبّـي يَسْتَــجيبْ.
يا صديـــقي
وَرَقُ المِرحــاضِ لا يخضــعُ للفحــصِ
كمـــا تخضـــعُ أوراقُ الأديبْ!

فوق العادة

أكتبُ عن عاهرة

.. عاهرة مَصُونْ!

خائنة .. مُخْلصَة

قاسية .. حَنونْ!

تُشْرعُ بابَ ليلها

وسابحات خَيْلِها

لعاصف الجُنونْ

وبَعْدَ ان تَخلعَ الرِّكابُ والمُتونْ

وتَسقُطَ الحُصونْ

تبحثُ عن قَرْضٍ لِكَيْ

تَدْفَعَ للزَّبونْ!

* *

أدفعُ عُمْري للَّذي

يَعْرِفُ مَنْ تكونْ !

نحن !

نحن من أيةِ مِلَّةْ ؟!

ظِلُّنا يقتلعُ الشمسَ..

ولا يأمَنُ ظِلَّهْ!

دَمُنا يخترقُ السَّيفَ

ولكنّا أذلَّةْ!

بعضُنا يختصرُ العالمَ كُلَّهْ

غيرَ أنّا لو تجمّعنا جميعاً

لغَدونا بجوارِ الصِفْرِ قِلَّةْ !

* *

نحن من أينَ ؟

إلى أينَ ؟

وماذا ؟ ولماذا ؟

نُظُمٌ محتلَّةٌ حتى قَفاها

وشعوبٌ عن دماها مستقِلَّةْ !

وجيوشٌ بالأعادي مستظِلَّةْ

وبلادٌ تُضْحِكُ الدَّمعَ وأهلَهْ:

دَولةٌ من دولتَينْ

دولةٌ ما بينَ بينْ

دَولةٌ مرهونةٌ، والعرشُ دَينْ.

دولةٌ ليستْ سوى بئرٍ ونخلَةْ.

دولةٌ أصغرُ من عَوْرَةِ نملة

دولةٌ تسقطُ في البحرِ
إذا ما حرَّكَ الحاكمُ رِجْلَهْ !
دولةٌ دونَ رئيس ..
ورئيسٌ دونَ دولةْ !

* *

نحن لُغزٌ مُعْجِزٌ لا تستطيعُ الجنُّ حَلَّهْ.
كائناتٌ دونَ كون
ووجودٌ دونَ علَّةْ
ومِثالٌ لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهْ
لم يَرَ التاريخُ مِثْلَهْ !

قُمْنا لنرتَجِلَ العُطاسَ
ونَنْشُرَ العَدْوى
وننتَخِبَ السُّعالْ
مَلِكَ الجَمالْ !
واذا سَها جَحْشٌ
فاصبحَ كادراً في حزبِنا
قُدْنا به الدُّنيا
وسَمَّينا الرفيقَ: (أبا زِمالْ) !
واذا ادَّعى الفيلُ الرَّشاقةَ
وادَّعى وَصْلاً بنا
هاجتْ حَمِيَّتُنا
فأطلَقْنا الرّصاصَ على الغَزَالْ !

مَشاجِب

مُتطرِّفونَ بكُلِّ حالْ
إمّا الخلودُ أوِ الزَّوالْ.
إمّا نَحُومُ على العُلا
أو ننحني تحتَ النِّعالْ !
في حِقْدِنا:
أرَجُ النائِم .. جِيفَةٌ.
وبحُبِّنا:
رَوْثُ البَهائِمِ .. بُرتُقالْ!
فإذا الزُّكامُ أحَبَّنا

كُنَّا كَذاكَ .. ولا نَزالْ.
تأتي الدروسُ
فلا نُحِسُّ بما تَحُوسْ
وتَروحُ عَنّا والنفوسُ هِيَ النُّفوسْ !
فَلِمَ الرؤوسُ ؟
ـ لِمَ الرؤوسْ ؟!
عُوفِيتَ .. هل هذا سؤالْ ؟!
خُلِقَتْ لنا هذي الرؤوسُ
لكيْ نَرُصَّ بها العِقالْ !

خيبة

الشُّـعوبْ ؟

مـا الشّعـوبْ؟

أهِيَ الشيءُ الـذي أنْقـضَ ظَهْـري

وأنـا أحمِلهُ طِـيلةَ عُمْـري

من هُـروبٍ لهـروبْ

وأُبـاهي - رَغـمَ خَـطْبي -

أنّني أحمِـلُ دِرعاً واقياً ضـدَّ الخُطوبْ ؟

فـإذا الدّرعُ سيوفٌ ونُـيوبْ

قفـزَتْ في ساعـةِ المحنـةِ عن ظهـري

ولم تتـركْ به الاّ الثُّـقوبْ

وتـداعَتْ تعـرضُ الخدمـةَ مجّـاناً

لتُجّـارِ الحـروبْ!

* *

ما الشـعوبْ ؟!

أهِيَ الشيءُ الـذي اسكنْتُهُ قـلبي

وأرعبتُ بـه رُعبي

وأوهمتُ الدروبْ

أنَّ في قـلبي مـلايينَ القـلوبْ ؟

فـإذا كُلُّ المـلايين

حَبَتْ في ساعـةِ الحـربِ

عـلى جُثّـةِ حُبّي

واستقـرتْ في الجـيوبْ

جَيبِ طـاغٍ لُعبـةٍ

أو جيبِ طـاغوتٍ لَعـوبْ !

* *

الشُّـعوبْ ؟

إنّهـا ذنـبي

وهـا إنّي مِنَ الـذّنْبِ أتـوبْ.

الشُّـعوبْ ؟

لا .

كفى.

شُـكراً جـزيلاً.

هـذهِ الأشيـاءُ لا تَصلُحُ إلاّ للرُّكـوبْ !

الحصار

أمَريكا تُطلِـقُ الكلبَ عَلَـيْـنا

وبهـا من كلبهـا نَستنجِـدُ !

أمَريكا تُطـلِقُ النارَ لتُنجيـنا من الكلبِ

فيَـنجو كَلبُها .. لكنّـنا نُستَشْهَـدُ !

أمَريكا تُبعِـدُ الكلبَ .. ولكنْ

بَـدَلاً منهُ عَلَـيْـنا تَقْـعُـدُ !

* *

أمَـريكا يَدُهـا عُليـا

لأنّـا ما بأيْـدينا يَـدُ.

زَرَعَ الجُبْنَ لهـا فينا عَبيـدُ
ثـم لمّا نَضجَ المحصولُ جـاءتْ تَحصُـدُ.
فاشهَـدوا . . إنَّ الّذينَ انهزموا أو عَرْبَدوا
والّذينَ اعتـرضوا أو أيَّـدوا
والّذين احتَشَـدوا
كُلُّهـمْ كانَ لَهُ دَورٌ فـأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَـدُ !
قُضِيَ الأمـرُ . .
رَقَـدْنا وعَبيدٌ فوقَنا قد رَقَـدوا
وصَحَوْنـا . . فإذا فوقَ العَبيدِ السيِّـدُ !

* *

أمْريكا لو هِيَ استعبَـدتِ الناسَ جميعـاً
فسيبقى واحـدُ
واحـدٌ يَشْـقى به المُستَعْبِـدُ
واحـدٌ يَفْنى ولا يُسْتَعْـبَدُ
واحـدٌ يَحمِـلُ وَجهي،
وأحـاسيسي،
وصـوتي،
وفـؤادي . .
واسمُـهُ من غير شَـكٍّ: أحمـدُ !

* *

أمْريـكا ليست اللّهَ
ولو قُـلتم هيَ اللّهُ
فـإنّي مُلحِـدُ !

تحت الصفر

أيُّ قيمَـةْ
للشـعوبِ المستقيمَـةْ
وسَجـاياها الكريمـةْ
في بـلادٍ هَـلكَتْ
من طـولِ ما دارتْ على آبـارِها
مِثْـلَ البَهيمَـةْ
واستقَـلَّتْ
وأساطيـلُ العِـدى فيهـا مُقيمَـةْ ؟!

* *

أيُّ قيمَـةْ
للقوانـينِ العظيمَـةْ
وَهْيَ قُفّـازٌ حريـريٌّ
لـذي الكَفِّ الأثيمَـةْ
وأداةٌ للجريمَـةْ ؟!

* *

أيُّ قيمـةْ
لجـيوشٍ يسـتحي من وجهها
وَجْـهُ الشتيمَـةْ.
غـايـةُ الشِّيمـةِ فيهـا
أنّهـا من غـيرِ شِيمَـةْ.
هَزَمَتْـا في الشـوارعْ



هزمتنا في المصانعْ

هزمتنا في المَزارعْ

هزمتنا في الجوامعْ

ولدى زَحْفِ العَدُوِّ انهزَمَتْ ..

قَبْلَ الهزيمَةْ ؟!

* *

أيُّ قيمَةْ

لرؤى التّجديدِ

والأوطانُ في قبضةِ «اولادِ القديمَةْ» ؟!

* *

أيُّ قيمَةْ

لأولي الأمْرِ

طِوالَ العُمْرِ

والأوطانُ، لولا أنَّهمْ عاشوا،

لما صارتْ يتيمَةْ ؟!

* *

أيُّ قيمةْ ؟!

باطلٌ هذا التساؤلْ

وطويلٌ دونَ طائلْ.

لم تَعُدْ في هذهِ الأمَّةِ

للقيمةِ قيمةْ !

بَلَغَ الرُّخْصُ بنا

أن نمنحَ الأعداءَ تعويضاً

اذا ما أخذوا أوطانَنا مِنّا .. غنيمةْ !

عائد من المنتجع !

حِينَ أتى الحمارُ مِن مباحث السُّلطان

كانَ يَسيرُ مائلاً .. كخطِّ ماجِلاّنْ.

الرأسُ في إنجلترا

البَطنُ في تنْزانيا

الذّيلُ في اليابانْ!

خيراً «أبا أتانْ» ؟!

أتقشدونني[1] ؟

نَعمْ .. مالكَ كالسّكرانْ ؟!

لا ثيءَ[2] بالمرَّةِ .. يبدو أنّني نَعْثانْ[3].

ـ هـل كانَ للنُّعـاسِ أن يُهَـدِّمَ الأسنـانْ
أو يَعْقِـدَ اللّسـانْ؟!
قُـلْ عَـذّبوكَ . .
• مُطلقـاً!!
كُلُّ الذي يُقـالُ عن قَثْوَتِهِـمْ (٤)
بُهتـانْ.
ـ بَشَّـرَكَ الرّحـمنْ.
لكنّنـا في قَـلَق . .
قـد دَخَـلَ الحصـانُ مُنـذُ أشْـهُرٍ
ولـم يَـزَلْ هُنـاكَ حتّى الآنْ!
مـاذا سـيجري أو جَـرى
لهُ هنـاكَ يا تُـرى؟

• لـم يَجْـرِ ثيءٌ (٥) أبـداً
كونـوا على اطمئْنـانْ.
فـأوّلا: يُشْتَقْبَلُ (٦) الدّاخِـلُ بالأحضـانْ.
وثانيا: يُسْأَلُ (٧) عن تُهمتهِ بمنتهى الحَنـانْ.
وثالثـاً:
أنـا هُوَ الحِشـانُ (٨)!

(١) اقصدوتي (٢) لا شيء (٣) نعسان (٤) قسوتهم (٥) شيء
(٦) يُستقبل (٧) يُسأل (٨) الحصان.

مبادئ الكتابة العربية

أُكتُـبْ كما تَشـاءْ
بشـرط أن لا تَتَعـاطى ورَقـاً،
أو قلمـاً، أو محْبَـرةْ
أو خَبَـراً، أو فكْـرةً،
أو هَمْسَـةً، أو خاطِـرةْ.
تِـلْكَ أمورٌ قَـذِرةْ
والكاتبُ المـوهـوبْ
هو الّـذي يَغسِـلُ منهـا يَـدَهُ . .
ويَعتـني بجـودةِ الأُسـلوبْ!

اكتُـبْ كما تَشـاءْ
كنْ عليـكَ أوّلاً ان تَتْـرُكَ الإنشـاءْ
وتُهمِـلَ الإمـلاءْ
وتَحـذفَ الحروفَ والأفعـالَ والأسمـاءْ!
تـلْكَ الأمورُ كُلُّهـا تَدعوكَ للمُخاطـرةْ
فَرُبَّمـا تذكُرُ مَفعولاً بـهِ
ويَظهـرُ النَّصْبُ على آخِـرهِ
بفتحـةٍ ظاهـرةٍ أو فتحـةٍ مُقَـدَّرةْ
وعِنْدَهـا سيغضبُ الناصـبُ والمنصوبْ!

* *

اكتُبْ كمـا تَشـاءْ
لكنْ . . بـلا مُهاتَـرةْ.

لا تَـمْشِ في الأرضِ،
ولا تَـطِرْ الى السّمــاءْ.
ولا تَقِفْ مُعَلَّقَ الرّجلينِ في الهواءْ!
كُـنْ هكـذا . . .
كـيفَ؟
بـلا كيفيّــة:
حـاوِرْ بلا مُحـاوَرَةْ
واصرُخْ بغَيْـرِ حنجـرة
وارسُمْ مُحيطَ الـدّائرة
بالمِسْطَـرةْ!
إيّـاكَ ان تنتقدَ الرَّوثَ
فقد تُؤذي شُعورَ البَقرةْ.

إيّاكَ ان تشكـو الظّروفَ القـاهِرةْ
فقد تُعَـدُّ سُبَّةً للقـدرِ (المكتوبِ)
أو (للـدّول) المُجـاورةْ!
إيّـاكَ أن تكتُبَ بالسَّواءْ
فيـغضبَ الشّيءُ الّذي
سيمـاهُ في مَنْطقه من أثـرِ الغَبـاءْ.
إيّـاكَ أن تكتُبَ بـالمقلوبْ
فَيغضبَ الشّيءُ الّذي
سيماهُ في مَنْطقه من أثَرِ المَشروبْ.
إيّـاكَ أن تكتُبَ مـا بَينهما
فيغضبَ الـرّاكبُ والمَركوبْ!

* *

أكتُبْ كما تَشـاءْ
كِتابةً بيضـاءْ
ليسَ لهـا عَلاقـةٌ بهـذه الدُّنيا ولا بالآخرةْ.
فَكُلُّ إبـداعٍ لَدَينا: بِدعَـةٌ
وكُلُّ مَظْهَــرٍ لَنا: مُظاهَــرةْ
وكُلُّ أمْرٍ عنْـدَنا: مُؤامَــرةْ!
بجُـملة مُختصـرةْ:
أنتَ كُرَةْ
إن فَـلَتَتْ من تحت رِجْـلِ (عنْـتَرةْ)
تَطأطَتْ بيْنَ يَدَيْ (شَيْبوبْ)!

* *

أكتُبْ بـلا كتابـةٍ . . هـذا هـوَ المطـلوبْ!

خسارة

هَلْ مِنَ الحِــكْمة
أن أهْتِـكَ عِرْضَ الكَلِمَــة
بهجـاءِ الأنظمــةْ؟
كلِمَتي لو شَتَمتْ حكّامَنـا
تَرجعُ لي مشتومــةً لا شاتمــةْ!
كيف أمضي في انتقـامي
دونَ تـلويث كلامي؟
فــكرةٌ تَهتفُ بي،
إبصَقْ عَلَيْهِـــمْ.

آهِ .. حتّى هــذه الفــكْرةُ تبدو ظالمــةْ.
فأنَــا أخسَــرُ ـ بالبَصْـــقِ ـ لُعــابي
ويفـــــوزونَ بِحَمْـــلِ الأوْسِمَـــةْ!

فالمــالُ في أمسِـــهِ قـــد كان رَهْنَ الهوى
ثـمّ استوى مَسْنَداً للحـكمِ لمّا هــوى
وغــارقٌ مثلُهُ .. في سـوقِ شَـمٍّ الهَـوا
حتّى دمانـا لديهِ عُـمْلةٌ سـائلةْ!

مَوّال

نـارٌ بجوفِ الحَشـا في دمعتي سـائلَةْ
تَنْثـالُ من مقـلتي مذهولةً سـائلةْ:
هـل في الدُّنـا دولةٌ ..رغم الغِنى سائـلةْ؟!
جاوبْتُهـا: دولتي، ما دامَ فيهـا مـالْ
يَستَفُّـهُ حاكمٌ عن كلِّ خيــرٍ مــالْ
آلامُنــا أنبتَتْ في يـأسِهِ الآمـالْ
لكنّما وحْـلُنا امسى به أوْحَــلْ
يَبيعُ أو يشتــري فينا .. مَضَى أو حَــلْ
وهـو الذي لم يكنْ رَبْــطٌ لَهُ أو حَــلْ.

دَوْرْ

أعْـلَمُ أنَّ القافيَـــةْ
لا تستطيعُ وَحْدَها إسقاطَ عَرْشِ الطاغِيَـةْ.
لكنّني أدْبُغُ جِـلْدَهُ بهـا
دَبْغَ جُـلودِ الماشِيَـةْ!
حتّى إذا ما حـانَتِ الساعـةُ
وانْقَضَّتْ عَـليهِ القاضيَـــةْ
واسْتَلَمَتْهُ من يَـدي أيْدي الجُموعِ الحافيَـةْ
يَـكونُ جلداً جــاهزاً
تُصـنَعُ مِـنهُ الأحذيَـــةْ!

وقفة تاريخية!

حُكّامُنــا طُبــولْ
جُيوشُنــا طُبــولْ
شُعـوبُنا طُـبولْ
وسائـلُ الإعـلامِ في أوطانِنـا طُبولْ
غفوَتُنا تـأتي على قَرْقَعـةِ الطُّـبولْ
صَحْوَتُنا تُوقظُهـا قرقعـةُ الطُّـبولْ
طعـامُنا تَطبُخُـهُ قرقعـةُ الطبـولْ
شَـرابُنا يَنْبَعُ من قرقعـةِ الطُّـبولْ
مُؤْتَـمنونَ دائمـاً
ومُؤْمِـنونَ دائمـاً
وآمِـنونَ دائمـاً
والفضـلُ للطّـبولْ!

* *

يُحَـدِّقُ التـاريخُ في تاريخِنـا
بمنتهى الذُّهـولْ.
يَقـولُ: ماذا يا تـُرى
عسـايَ أنْ أقـولْ؟!
يَجمعُنـا في كُومَـةٍ
يَبْعُـدُ عَنّا خُطْـوَةً
يَشُـدُّ بَنْطَـلونَهُ . .
وَفَوْقَنـا يَبـولْ!

لفت نظر

السُّلطـانْ
لا يُمكنُ أن يَفْهمَ طَوعـاً
أنّــكَ مَجروحُ الوِجــدانْ.
بـل لا يَفهمُ مـا الوِجدانْ!
السُّلطــانُ مصابٌ دومــاً
بالنِّسيــان وبـالنِّسوانْ.
مَشْغولٌ حتّى فَخذَيــهْ
لا فُرْصَةَ للفَهْـمِ لَديــهْ
ولِـكَيْ يفهـمَ
لا بُـدَّ ببعضِ الأحيـانْ
أن تُسْعِـفَهُ بالتِّبيــانْ:
أن تَقرُصَـهُ من أُذُنَيــهْ
وتُعَلِّقَـهُ من رِجْلَيــهْ
وتَمُدَّ أصـابعكَ العَشْـرةَ في عَيْنَيــهْ
وتقـولَ لَهُ: حـانَ الآنْ
أن تفهـمَ أنّي إنسـانْ
يا حَيْـوانْ!

دعوة للخيانة

هَلْ وَطَنٌ هـذا الّذي
حاكِمُهُ مُراهِنٌ وأَهلُهُ رهائِنْ؟
هل وطنٌ هـذا الّذي
سَماؤهُ مراصدٌ وأرضُهُ كمائِنْ؟
هـذا الّذي
هواؤهُ الآهاتُ والضّغائِنْ؟
هـذا الّذي
أضْيَقُ من حَظيرةِ الدّواجِنْ؟
هـل وطنٌ هـذا الّذي
تـكونُ فيه عنـدما
تـكونُ غَيْرَ كائِنْ ؟!
يا أيُّها المُـواطِنْ
خُنْهُ وخُنْهُ ثُمَّ خُنْهُ ثم خُنْهُ،
بُورِكَتْ خِيانةُ الجِراحِ لِلبَراثِنْ.
يا أيُّها المُواطِنْ
إن لم تَخُنْ
فـأنتَ حَقّاً خـائِنْ !

حالة خاصة

نَعمْ، أنـا حُطـامْ
جِـلْدٌ عـلى عِظـامْ.
لا، لم أُعَـذَّبْ أبـداً.
لا، ليسَ بي سَقـامْ.
لا، لَسْتُ في صِيـامْ.
لا، إنّـني أنـامْ.
لا، لَسْتُ أشـكو مطلقـاً
من شِـدّةِ الغَـرامْ.
لا، حـالةُ الجَيبِ على أحسنِ ما يُـرامْ.
لا تَتعبوا يا سادتي
في فَهْمِ معنى حالتي
مختصـرُ الكلامْ:
إنّي إذا ما خَطَرَ الحاكمُ لي
لا أشتـهي الطّعـامْ!
هـذا نظـامُ مِعْـدَتي
ولن يُعيـدَ صِـحّتي
إلاّ طبيبٌ حـاذِقٌ
يفهـمُ في نظـامِها
.. فَيقـلِبُ النّظـامْ!

إنصافُ الأنصاف

الأسى آسٍ لما نلْقاهُ
والحزنُ حزينْ!
نَزرَعُ الأرضَ .. ونغفو جائعينْ.
نَحملُ الماءَ .. ونمشي ظامئينْ.
نُخْرِجُ النفطَ
ولا دفءَ ولا ضوءَ لنا
إلاّ شراراتُ الأماني ومصابيحُ اليَقينْ.
وأميرُ المؤمنينْ
مُنصفٌ في قِسْمةِ المالِ

والوفُ الكادحينْ
يَسْتدينونَ لصَرْفِ الدّائنينْ؟
أيُّ دينْ
يَجعلُ الحقَّ لبيت واحد
في بيتِ مالِ المسلمينْ
ولباقي المسلمينْ
صدقاتُ المُحْسنينْ؟
رَبِّ هل من أجْلِ
عشرينَ لقيطاً ولواطيّاً
خَلَقتَ العالمينْ؟
إن يكُنْ هذا
فيا رَبُّ لماذا

فَنصفٌ لجواريه
ونِصفٌ لذويه الجائرينْ.
وابنُهُ - وَهْوَ جَنينْ -
يتقاضى راتباً
أكبرَ من راتبِ أهلي اجمعينْ
في مدى عَشْرِ سِنينْ!
ربّنا .. هل نحنُ من ماءٍ مَهينْ
وابنُهُ من «بيبسي كولا»؟!
ربَّنا .. هل نحنُ من وحلٍ وطينْ
وابنُهُ من «أسْبرينْ»؟!
ربّنا .. في أيِّ دينْ
تَملِكُ النُّطفةُ في البنكِ رصيداً،

لم تُكرَمْ قومَ لُوطْ؟
ولماذا لَمْ تُعَلِّمْنا السُّقوطْ؟
ولماذا لَمْ نَجِيءْ
من بينِ افخاذِ اللّواتي ..
مِثْلَ أولادِ الذينْ ..؟!

الموسوم

متَحـوا (عِيصُو) وساماً لِتفـانيهِ ..
بمـاذا ؟
لِتفـانيهِ ويـكفي.
يا سَـلامْ !
صَفَّـقَ البحرُ على البحـرِ
وفـاضتْ عَبَـراتُ الإبتسـامْ.
عـاش عِيصـو.
أين عِيصـو ؟!
جـاء عِيصـو..

أطـالَ المستشارونَ الكلامْ . . .
واحـدٌ قـالَ:
نغطّـيهِ بهِ حينَ ينـامْ.
آخـرٌ قـالَ: حَـرامْ
فَصِّـلوا منهُ دشـاديـشَ لَهُ
واستعـملوا البـاقي كبُسْـطٍ وخيـامْ.
غيـرُهُ عَـلَّقَ: كلاّ . .
هـل سيحيا ألفَ عـامْ ؟ !
واحـدٌ صـاحَ: رويـداً . .
يـا كِـرامْ
هـذه الأشيـاءُ للتعـليقِ لا لِلُّـبسِ،
مـاذا سيـقولُ النـاسُ

يمتـطي صَهْوَةَ فـايروسِ الـزُّكامْ !
كانَ عِيصو لتفانيــهِ ضَئيــلاً.
مثـلُ مـاذا ؟
مثـلُ عِيصو .. ليـسَ أكثـرْ.
وإذنْ كيف سَيظهـرْ ؟!
وعـسى ان تُنـكِروا شيئـاً
فيبـدو تحتَ مُجْهَـرْ !
وبـدا عيصو بحَفْـلِ الإستـلامْ.
وتَبـدتْ مُشكلـةٌ:
يَصْعُبُ تعـليقُ وسـامٍ
فـوقَ بِكتِرْيـا الطّعـامْ !
مـا هـوَ الحـلُّ ؟

عن ذوقِ النِّظـامْ ؟
قـالَ
قـالوا
قيـلَ
قـالا
واستمَـروا في الخِصـامْ.
وأخيـراً . .
وَجَـدوا حَلاً لِعيصو:
عَـلَّقوا عِيصو عـلى صَـدْرِ الوسـامْ!

المصير

أنا لا أخـشى مَصِـيري
فـأنا أحْيا مَصيري!
أيُّ شيءٍ
غَير إغفـائي على صبَّارة القُـرِّ
وصَحْوي فوقَ رَمْضاءِ الهَجيرِ ؟
واختبـائي من خُطى القاتـلِ
ما بينَ شهـيقي وزفـيري ؟
وارتيـابي في ثيـابي
وارتيـابي في إهـابي
وارتيـابي في ارتيـابي
ومسيري حَذِراً من غَدْرِ حِذْري ومَسيري ؟!
أهُـوَ الموتُ ؟
متى ذُقتُ حيـاةً في حيـاتي ؟
كان ميـلادي وفـاتي !
أنـا في أوَّلِ شَـوطِ
لَفَّ صوتي ألفُ سَـوْطِ
وطـوى (مُنْكرٌ) أوراقَ اعترافـاتي
وألقـاني الى سيف (نَـكيرِ).
كُتِبَتْ آخِـرتي في أوَّلِ الشـوطِ
فماذا ظَـلَّ للشـوطِ الأخـيرِ ؟!

* *

ولمـاذا كُلُّ هـذا
يا مـلاذاً
لم يَجِـدْ في سـاعةِ الوَجـْدِ مَلاذا؟
تكتُبُ الشِّعْـرَ لِمَنْ
والنـاسُ ما بين أصَـمٌ وضَـريرِ؟
تكتب الشعـرَ لمن
والنـاسُ ما زالوا مطـايا للحمـيرِ؟
وأُسـارى
يعتريهـم خَفَرٌ حينَ ملاقـاةِ الخَفـيرِ
وشُقـاةً . .
يستجـيرونَ من الطُّغيانِ بالطّـاغي الأجيرِ
وجيـاعاً ما لَهُـمْ أيدٍ
يبوسونَ يَـدَ اللّصِ الكبيرِ؟!

* *

أنا لا أكتُبُ أشعـاري
لكي أحظى بتصفيقٍ وأنجـو من صفـيرِ
أو لكي أنسـجَ للعـاري ثيابـاً من حريرِ
أو لغَوْثِ المستجـيرِ
أو لإغنـاءِ الفقـيرِ
أو لتحـريرِ الأسـيرِ
أو لحـرقِ العـرشِ، والسَّحْـقِ بِنَعْـلَيَّ
على أجـدادِ أجـدادِ الأمـيرِ.
بـل أنـا من قبـلِ هـذا

وأنا من بعدِ هذا
إنّما أكتُبُ أشعاري .. دِفاعاً
عن ضَميري !

إعتِصام

حُــلُمٌ:
في قبضتي سيفٌ بطـولِ الإغـتراب
وصقيــلٌ كأمانيَّ العــذاب
وثقيــلٌ كالعَــذاب.
جُثثُ الحـكّام صارت تحت رِجْلي.
هــذهِ ســاعةُ شُــغْلي.
أنتقي مِن جُثَثِ الحـكّام ما لذَّ وطــاب
• إنغــرِسْ يا سيفُ في أدبــارهِمْ.
هل انت سيفٌ ؟
- لا .. أنــا شــيشُ كَبابْ !
• آتني يا حُــلُمُ بالمجمــرةِ الآنَ ..
- عــلى راسي وعيني.
يا سحــابْ
إنهَمِــرْ نفطــاً وأعوادَ ثِقــابْ.
تَذبُــلُ النارُ وحــكّام بــلادي ينضجونْ.
دُقَّ بــابي !
• من يــكون ؟!
لحظــةً ...
يُفْــتَح بابْ.
• مرحبــاً.
يتّسِــعُ الحُــلْمُ لآلافِ الكلابْ !



أَخْـرِطُ الحـكّامَ من سيفي
وأُلقي في الصحونْ
وضيوفي يَنبَـحونْ.
واحـدٌ يسألُني: هل جاءَ في هذا كتابْ ؟
واحـدٌ عنّي أجـابْ:
إلتهـمْ يا ابنَ أبي الكلبِ
ولا تخـشَ العقـابْ
لم يُحـرِّمْ ربُّنا لَحْـمَ القحـابْ!

* *

خارجَ الحُـلْمِ اضطـرابْ
يتعـالى لَغَـطٌ،
أسمعُ أصـواتَ سِبـابْ!

• ما الذي يَحـدُثُ؟
طَـأطِيءْ أيُّهـا الحُـلْمُ لكي أنظُـرَ . .
ما هـذا ؟
كلابٌ بثيـابْ ؟!
- إفتـحِ البـابَ . .
• لمـاذا ؟
- لا تَخفْ. مسألةٌ شكليّةٌ جـداً
سـؤالٌ وجَـوابْ.
• لا . .
سأبقى داخِـلَ الحُـلْمِ الى يوم الحسابْ
أنا لن أتـرُكَ هـذا الحُـلْمَ
حتّى يُستجـابْ !

الدّولة الباقيـة

لَيـسَ عِنْـدي وَطَنٌ
أو صـاحبٌ
أو عَـمَلٌ !
لَيـسَ عندي مَلْجـأٌ
أو مَخْبَـأٌ
أو منـزِلُ!
كُلُّ ما حَوْلي عَـراءٌ قاحِـلُ
أنَـا حتّى من ظِـلالي أعْـزَلُ
وأنـا بين جِـراحي ودَمي أنتقِـلُ
مُعْـدِمٌ من كُلِّ أنـواعِ الوَطَـنْ !

* *

لَيـسَ عِنْـدي قَمَـرٌ
أو بـارِقٌ
أو مِشْعَـلُ.
لَيـسَ عِنـدي مَرْقَـدٌ
أو مَشْـرَبٌ
أو مَـأكَلُ.
كُلُّ ما حَـوْلِيَ لَيْـلٌ أَلْيَـلُ
وصباحٌ بـالدُّجى مُتَّصِـلُ.
ظَـامِىءٌ . .
والظمـأُ الكاسِـرُ مِنّي يَنْهَـلُ

جـائعٌ ..
لكنَّــني قُوتُ المِحَنْ!

* *

عَجَبًــا!!
ما لِهــذا الكونِ يَحْـبو
فَـوقَ أهــدابي إذَنْ؟!
ولمــاذا تَبحثُ الأوطـانُ
في غُربــةِ روحي عن وَطَــنْ ؟!
ولمــاذا وَهبَتْني أمرَهــا كُلُّ المسافــاتِ
والغى عُمْــرَهُ كُلُّ الزَّمَنْ؟!
هـا هوَ المنفى بــلادٌ واسعــةٌ!
والمَفــازاتُ حقــولٌ مُمرِعَــةٌ!

ما دام عِنْــدي الأمَلُ؟
ما الذي يَحْــزُنُني
لو عَبَسَ الحـاضِرُ لي
وابتســم َالمستقبــلُ ؟
أيُّ منــفى بحضوري ليــسَ يُـنْفى ؟
أيُّ أوطــانٍ إذا أرحَــلُ لا تَرْتَحِــلُ ؟!

* *

أنـا وَحْــدي دولةٌ
مادامَ عِنْــدي الأمَــلُ.
دولةٌ أنقى وأرقى
ومتــبقى
حينَ تَفْنى الــدُّوَلُ!

ودَمي مَــوجٌ شَــقيٌّ
وجِــراحي اشرعَــةٌ !
وانطفــائي يُطفِىءُ اللَّيــلَ وبي يَشتَعِــلُ!
وفَمُ النِّسيــان
عن ذكرى حُضــوري يَســألُ
هــل عرَى باصِرةَ الأشياءِ حَوْلي الحَـوَلُ؟
أمْ عَــرَاني الخَبَـــلُ؟!
لا ..
ولكنْ خــانَتني الكُلُّ
وما خــانَ فـؤادي الأمَــلُ!

* *

مــا الّذي يَــنْقُصُني

مُبـارزة

لو كانَ في حُكّامِنــا شَجــاعةٌ
فَلْيَــبرُزوا لي واحــداً فَواحــدا.
وليَحْمِــلِ الواحــدُ مِنهــمْ إن بَــدا
أيَّ سِــلاحٍ
ما عــدا
سلاحَــهُ المُســتَوْردا.
لِيَمــتَشِقْ خَنجَــرهُ
أو سَيفَــهُ
أو العَصـــا

أو اليَـــدا
وسوفَ ألقـــاهُ أنا .. مُجَـــرَّدا!
واللهِ في نِصفِ نهـارٍ
لن تَـــرَوا مِنهـــمْ عليها أحــــدا.
أشجعُهُـــمْ سوفَ يَموتُ خائفـــاً
قَبْلَ مُلاقـــاةِ الرَّدَى!

* *

لو كانَ في حُكّامِنا شَجاعـــةٌ..
لو كانَ ..
لَوْ ...
حَـــرْفُ امتنـــاعٍ لامتنـــاعٍ
صَرخـــةٌ بلا صَـــدى!

وَاحِـــدَة بواحِـــدَة

نَعـــمْ .. أنا مَلعـــونْ.
لا أُحسِنُ الظَّنَّ أنا بسيِّئاتِ الدُّونْ.
أكْتبُ شِعْـــري بالعَصـــا
والحَجـــرِ المسْـــنونْ.
أكشفُ عن بَـــراءةِ الذَّنبِ
وعَن جـــرائمِ القـــانونْ!
أقـــولُ دونَ رهبةٍ من غـــدرِ فرعـــونَ
ودونَ رَغْبـــةٍ في ما لدى قـــارُونْ:
العاهِـــلونَ عِنْدَنا عن حقِّنا ســـاهُونْ

لو كانَ .. ما كانَ
لأمسى خَبَـــراً في المُبتَـــدا.
فالكُلُّ قَـــوَّادٌ
تَـــلقّى الدَّرسَ في مَبغى العِـــدى
ثـــم دَعَوهُ «قـــائدا»
وَهَـــيَّأوا مَقْعَـــدَهُ
لِيَمْتَطِيـــنا أبـــدا
يَحـــرُسُ نِفْطَنـــا لَهُـــمْ
وَيَحـــرُسونَ المَقْعـــدا !

والعاهِـــلونَ عندنا لِعِهْرِهِـــمْ راعُونْ
والعاهِـــلون عندنا .. أشرفُهـــمْ مَأبُونْ!
هذا أنـــا .. ماذا إذنْ تَبْغُـــون
منِّي، أنـــا المحـــزونُ والمطعـــونُ والمرهـــونْ ؟
أن أترُكَ الشَّـــتْـــمَ وأنْ
أتـــلو لكمْ: (والتينِ والزَّيـــتونْ) ؟!
مَـــمْنونْ!
سأغســـلُ الشِّعْـــرَ لكُمْ بالماءِ والصّـــابونْ!
لكنَّ عنـــدي طَـــلَباً:
رائحـــةُ الحُكّامِ لا تُعجِـــبُني ..
اريـــدُكمْ
أن تَسْحَبُـــوا السِّيْفُـــونْ !

إحفروا القبر عميقًا

مِمَّ نَخشى؟
الحكوماتُ التي في ثُقبِها
تفتحُ إسرائيلُ مَمْشى
لم تَزلْ للفتحِ عَطْشى
تَستزيدُ النَّبشَ نَبْشا!
وإذا مرَّ عليها بَيتُ شعرٍ .. تَتَغَشَّى!
تَستحي وهْيَ بوضعِ الفُحْشِ
أن تَسمعَ فُحْشا!

* *

ليستِ الدَّولةُ والحاكِمُ إلاّ
بئرَ بترولٍ وكَرْشا.
دولةٌ لو مَسَّها الكبريتُ .. طارتْ.
حاكمٌ لو مَسَّهُ الدَّبوسُ .. فَشّا.
هل رأيتُمْ مِثلَ هذا الغِشِّ غِشّا ؟!

* *

مِمَّ نَخشى ؟
نَمْلةٌ لو عَطستْ تكْسحُ جَيشا
وهَباءٌ لو تَمطّى كَسَلاً يَقلبُ عَرْشا!
فلماذا تَبطِشُ الدُّميةُ بالإنسانِ بَطْشا ؟!
إنهضوا ..
آنَ لهذا الحاكم المنفوشِ مِثْلَ الدِّيكِ

أن يَشبَعَ نَفْشا.
إنهشوا الحاكِمَ نَهْشا
واصنعوا من صَوْلَجانِ الحُكْمِ رَفْشا
واحفروا القَبْرَ عميقاً
واجعَلوا الكُرسيَّ نَعْشا !

مِمَّ نَخشى ؟
أبْصَرُ الحُكّام أعشى.
أكثرُ الحُكّام زُهداً
يَحْسَبُ البَصْقَةَ قِرْشا.
أطولُ الحُكّام سَيفاً
يَتَّقي الخيفةَ خَوفاً
ويرى اللاّشيءَ وَحْشا!
أوسعُ الحُكّام عِلْماً
لو مَشى في طَلَبِ العِلْمِ الى الصّينِ
لَما أفلحَ أن يُصبحَ جَحْشا!

* *

مِمَّ نَخشى ؟!

صَاحِبُ الضَّخَامَة "مِحقَان" المُفدّى!

إعلامُنا إعــلانْ
يَعــرِضُ بالمجَّـــان
عَجيــزةً معجــزةً
لم يَتغيَّـرْ شكلُها من زمنِ الطُّوفــانْ.
ونحن من أعصابِنــا
بالرّغــم من مَصابِنــا
نسـدِّدُ الأثمــانْ!

* *

إعلامُنــا: إِعــدامُنــا.

يَـركلنا
يشتـــمنا
يبصق في وجوهِنــا
وما بأيدينــا سوى أن نشــكرَ الإحســانْ.
أليــس شيئــاً رائعــاً
أن يُصــفعَ المرءُ على قفــاهُ بالألــوانْ ؟!

* *

إعــلامُنا معتــدلٌ
كحَبْــلِ بَهْــلَوان!
وكافــرٌ .. لكنّــهُ
في منتــهى الإيمــانْ !
إنظـرْ إلى افتتاحــهِ الإرسالَ بالقــرآنْ.

وانظـر إلى اختتــامهِ الإرســالَ بالقــرآنْ.
ماذا إذَنْ
لو ملأ الفــراغَ ما بينهما بسيرةِ الشّيطــانْ ؟!
مُنحــرفٌ ؟!
حــاشــاهُ ..
كلاّ ..
ما به عــيبٌ سوى عبــادةِ الأوثــانْ
والذُّلّ والإذعــانْ
والكذْب والبُهتــانْ
وحَجْب كُلِّ كِلْمَــةٍ
أو صــورةٍ
أو همســةٍ
تحتــرمُ الإنســانْ!

* *

إعلامُنــا فنّــانْ
بلمســةٍ سحريّــةٍ يَختــزِلُ الأوطــانْ
ويُوجِــزُ السُّــكانْ
ويكـــبسُ الأزمــانْ
ويَحقِــنُ الجمــيعَ في كَبْسولةٍ
يَــدعُونهــا: «مِحقــانْ»!
محقـــانْ ..
يُغـــادرُ البــلادَ في رعايــةِ الرحمنْ.
محقـــانْ ..
يَعـــودُ للبــلادِ في رعايــةِ الرحمنْ.

محقـــانْ . .

يجـــلس في الدّيـــوانْ.

محقـــانْ . .

يُمسِـــكُ بالفنجـــانْ.

محقـــانْ . .

يَفـــرُغُ من قهوتـــهِ

محقـــانْ . .

يلعب في خِصْيتِـــهِ.

محقـــانْ . .

قـــام يبولُ الآنْ.

محقـــانْ . .

عـاد من المِرحـاضِ في رعـاية الرحمنْ!

محقـــانُ . . مفتـاحُ الفَـــرَجْ!

ليسَ له مُشـــابهٌ

وليس منهُ اثنـــانْ

ولـيس بالإمكانْ

أبـــدعُ من محقـــانْ.

سمـــاؤنا ما رُفعتْ

وأرضـــنا ما سُطحَتْ

وكونُنا ما كانْ

لو لم يكنْ محقـــانْ!

• •

إعلامُنـــا . .

هـــل تستطيعُ مرَّةً إعلامُنـــا

محقـــانُ في التّلفازِ

في المذيـــاعِ

في الجـــرائدْ.

في وَرَقِ الجُـــدرانِ

في أغطيـة المقـــاعدْ.

وفي الشّبابيكِ وفي السقوفِ والبِـــيبانْ.

ليـــس سوى محقـــانْ!

للنمـــلِ والدّيـــدانْ. .

محقـــانْ.

لصحّـــةِ اللثّة أو سلامة الأسنـــانْ . .

محقانْ . .

لرَجّـــةِ المُخِّ وحكّةِ الشـــرَجْ

كيفَ يـــكونُ الشـــانْ

إذا صَحَوْنـــا فَجـــأةً . .

ولم نَجِـــدْ «محقـــانْ» ؟!

أعرف الحبَّ ولكن

هَتَفتْ بي: إنّني مِتُّ انتظـــارا.
شَـفتي جَفَّتْ
وروحي ذَبَلتْ
والنَّهْـدُ غـارا.
وبغـاباتي جـراحٌ لا تُـداوى
وبصحرائي لَهيبٌ لا يُدارى
فمتى يا شـاعري
تُطفِىءُ صحـرائي احتـراقاً ؟
ومتى تَدْمَلُ غاباتي انفجـارا ؟ !

إنّني أعـددتُ قـلبي لكَ مَهْـداً
ومِنَ الحُبِّ دِثـارا.
وتـأمَّلتُ مِـرارا
وتألَّمتُ مِـرارا
فـإذا نَبْضُكَ إطـلاقُ رَصـاصٍ
وأغـانيكَ عَويـلٌ
وأحـاسيسُك قَتْلى
وأمانيكَ أُسـارى !
وإذا أنت بقـايـا
من رَمـادٍ وشظـايا
تَعصِفُ الريحُ بها عَصْفاً وتذروها نُثارا.
أنتَ لا تعـرفُ ما الحبُّ

وإني عَبَثاً مِتُّ انتظـارا.

* *

رحمـةُ الله عـلى قـلبكِ يا أُنثى
ولا أُبـدي اعتـذارا.
أعـرفُ الحبَّ .. ولكنْ
لم أكن أمـلكُ في الأمر اختيـارا.
كان طُوفـانُ الأسى يَهْـدِرُ في صـدري
وكان الحبُّ نـارا
فتـوارى!
كان شـمسـاً ..
واختفى لما طـوى اللّيـلُ النهـارا.
كان عُصفوراً يُغنّي فوق أهـدابي
فَلَما أقبلَ الصيّادُ طـارا !
آهِ لو لم يُطـلقِ الحُكّـامُ
في جِـلْدي كلاباً تَتَبـارى
آهِ لو لم يَمـلأُوا مجـرى دمي زيتاً،
وأنفـاسي غُبـارا
آهِ لو لم يـزرعوا الدَّمـعَ
جَـواسيسَ عـلى عيـني بعيـني
ويُقيـموا حاجـزاً بيـني وبيـني
آهِ لو لم يُطْبِـقوا حَـوْلي الحِصـارا
ولو احْتَلتُ على النّفسِ فَجاريتُ الصِّغارا
وتناسيتُ الصَّغـارا
لتنـزَّلتُ بأشعـاري عـلى وَجْدِ الحيـارى

مثلما يَنحَلُّ غيمٌ في الصّحارى
ولأغْمَدتُ يَراعَ السِّحْرِ في النَّحْرِ
وفي الثغرِ
وفي الصدرِ
وفي كُلِّ بِقاعِ البَرْدِ والحَرِ
وهَيَّجْتُ جُنونَ الرَّغباتِ الحُمْرِ
حَتّى تُصبحَ العِفّةُ عارا !
ولأشعلتُ البِحارا
ولأنطقتُ الحجارا
ولخَبّأتُ « امْرأَ القيسِ » بجيبي
ولألغَيتُ « نِزارا » !

* *

ولألقيتُ على خُلجانِهِنَّ الموجَ
حُراً مُستثارا
فَيُصارِعْنَ اختناقاً
ويُصارِعْنَ انبهارا
ثم يَستلقينَ تحتَ الزَّبَدِ الطّاغي
يُغالِبْنَ الدُّوارا !

* *

أعرفُ الحُبَّ أنا
لكنَّ حُبّي
ماتَ مشنوقاً على حَبْلِ شَراييني
بزنزانةِ قَلْبي !
لا تَظُنّي أنّهُ ماتَ انتحارا.

آهِ لو لم يُطْبِقوا حَوْلي الحِصارا
ولو استمرأتُ أن أُطلِقَ للنَّفسِ العِذارا
لاستفزَّتْ شفتايَ الكَرَزَ الدّامي
بأطباقِ العَذارى
ولزادتْهُ ارتواءً
ولزادتهُ احمرارا
ولأرسلتُ يَدي تَرعى . .
فَتُخفي ما بدا، هَصْراً،
وتُبدي ما تَوارى
ولأيقظتُ السُّكونَ العَذْبَ
في غاباتِهِنَّ البِكْرِ عَصْفاً واستِعارا
ولأرقصتُ القِفارا

لا تَظُنّي أنّهُ داليةٌ جَفَّتْ
فلم تَطرَحْ ثِمارا.
لا تَظُنّي أنّهُ حُبٌّ كسيحٌ
لو بهِ جُهْدٌ على المشْيِ لَسارا.
لا تَظُنّي
واصْفَحي عَنْهُ وعَنّي.
أنا داعبتُ على المسرحِ أوتاري
وأنشأتُ أُغنّي
غَيْرَ أنّي
لم أكَدْ أبدأُ حتّى
أطلَقوا عشرينَ كلباً خَلْفَ لَحْني
تَملأُ المسرحَ عَقْراً ونِباحاً وسُعارا

وأنا الراكضُ من رُكْنٍ لِركْنِ
لِيَ قلبٌ واحدٌ
عاثَ بهِ العَقْرُ دَمارا.
فأنا أعزفُ دمعاً
وأنا أشدو دماءً
وأنا أحيا احتضارا
وأنا في سَكْرَتي .. لا وقتَ عِندي
كي أُغنّي للسُّكارى !
فاعذريني
إنْ أنا أطفأتُ أنغامي
وأسْدلْتُ السِّتارا
... أنا لا أملِكُ قلباً مُستعارا !

كبدي مُنفتقةٌ.
بي منَ الحقْدِ مُحيطاتٌ
وغاباتٌ
وبيدٌ
وجبالٌ شاهقةٌ.
بي منَ الحقْدِ خَزينٌ
لو تَجلّى للسّماواتِ لَخرّتْ صَعِقَةْ !

* *

ما الذي خلّفَهُ الحكّام عِندي
غيرَ حقْدي ؟
رَبِّ حتّى حَشَراتُ الأرضِ طارتْ
وأنا ما زِلتُ وسْطَ الشَّرنَقَةْ !

المذبحة

كُلُّ ما حَولي عُيونٌ مُغلَقَةْ
وشِفاهٌ مُطبَقَةْ
وأيادٍ مُوثَقَةْ
ونُفوسٌ وسْطَ أنفاسِ الأسى مُختَنِقَةْ.
أأُغنّي ؟
أأُغنّي مثْلَ (نيرونَ)
و(روما) في دَمي مُحترِقةْ ؟ !

* *

كَبدي مُنْفَتِقةْ

رَبِّ حتى القططُ اختارتْ لها مأوى
ومأوايَ قُبورُ الصَدَقَةْ !
رَبِّ هل أعطيتَ للحكّام تصريحاً بدفني
قَبْلَ أن يَبدأ عُمْري ؟ !
رَبِّ إنّي قبلَ ميلادي تُوفّيتُ
وإنّي قبلَ مَوتي زُرْتُ قبري
وقُبيلَ الدَّفنِ فُوجئتُ بِنَشْري !
إنّني في جَنّةٍ من حَولِها الآبارُ تَجري
ليَ منها النّارُ .. والنّورُ لِغيري
ولِيَ الجوعُ الّذي يملأُ مِنّي رَمَقَهْ
ولِيَ السيفُ
بهِ يَقتطعُ السّارقُ كَفّيَ بِدعْوى السَّرِقَةْ !

وليَ التّصفيـقُ للحـاكمِ
لو راحَ مريضـاً لفرنسـا
وليَ التصفيـقُ للحـاكمِ
لو عـادَ مُشـافى من فرنسـا
وليَ التصفيـقُ لو ركّبَ ضِرْسا
وإذا أنجبَ تَيْسـا
وإذا مـا عَبَّ كأسـا
وإذا مـا شَـقَّ . . .
وليَ التصفيـقُ من قـلبي
إذا أكرمني بالتُّـهمِ المُخْتَـلَقةْ !
زَهَقَتْ رُوحي
وحتّى زَهْقَـةُ الرّوحِ برُوحي زاهِقَـةْ !

أمِنَ الفَحشـاءِ أن أستـنكرَ الفُحْـشَ
وأدعـو العَيْبَ عَـيْبا ؟
أيُـسمّى الصِّـدق سَبّـا ؟ !
حَسَـناً . .
هـذي حميـرٌ نَهَقَتْ . .
هذا تُسمّونَ الحميـرَ الناهقَـةْ ؟ !
حَسَـناً . . هـذي كلابٌ نَفَقَتْ . .
منذ سَجـري
بعـدَ تقـديمِ التعـازي لمُـلوكِ المَنْطقَـةْ ؟
هـل تُصَـونَ عـلى روحِ الكلابِ النافِقَةْ ؟!
حَسَـنٌ . .
هذا الطَويـلُ العُمْرِ مَأفُـونٌ . . ولُـوطِيْ.

فلمـاذا كُلّما اطلَقتُ صَوتي بالسِّبـابْ
جـاءَني من بَـينِ أفخـاذِ القِحـابْ
صوتُ ناقِـدْ:
(أحْرَقْتُ أشعـارَكَ الحُمّى
فَضَعْ بعض «التحاميلِ» بأعجازِ القصائدْ)؟!
ولماذا كُلّما أمْعَنْتُ في قَتْـلِ الذُّبـابْ
واغتصـابِ الإغتصـابْ
أبْـدَتِ اشمئزازَهـا منّي المفاسِـدْ
والمراحـيضُ التي تُـدعى جَرائِـدْ ؟ !
ولمـاذا كُلّما غطّيتُ ثُقبَ الزّنْدَقَـةْ
جُرِحَتْ أمْزِجَـةُ العهْـرِ
ولاكَتْني الفُـروجُ اللّبِقَـةْ ؟ !

هل أُسـمّيه (السّـيوطي) ؟ !
هل أُسـمّيه شَهيـداً
خَـرٌّ مَطعـوناً من الخَـلْف ؟
وهل أذرِفُ في وَصْـفِ المُسجّى
(عَبَـراتِ المَنْفَـلوطي) ؟
آه يا شُرطَـةَ أخـلاق القصُورِ الفاسِقَـةْ.
آه يـا مُرتَـزِقَـةْ.
يـا جَنـاديـرُ
جَـرائـيشُ
أَصـائـيلُ
مَـرابِـدْ!
يـا زُبـالاتِ الموائِـدْ.

كَمْ تَطَوّعتمْ لتحريرِ الجماهيرِ
بتحريرِ الصُّكوكْ.
كَمْ جَعَلتمْ شَعْبيَ المسحوقَ
مَسْحوقاً لتجميلِ قَباحاتِ الملوكْ.
كَمْ أقمتُمْ في بيوتِ الشعبِ باسمِ الشعبِ
والشعبُ بقَعْرِ السّجنِ راقِدْ.
دَمُهُ من فوقِكُمْ
من تحتِكمْ
من حَولِكمْ
بينَ أياديكمْ ..
على المأساةِ شاهِدْ.
منذُ أجيالٍ وشعبي
فوقَ سِندانِ الحُكوماتِ
وأنتمْ فوقَ شعبي مِطرقةْ.
مُنذُ أجيالٍ وأنتمْ
تستريحونَ على أكتافِ شعبي المُرهَقةْ.
وتَدورونَ بسُوحِ المهرجاناتِ سُكارى
كالكلابِ الشَّبِقَةْ
وتَبولونَ عليهِ الكَلِماتِ الزَّلِقَةْ.
فمتى كانَ لكمْ ذَوقٌ
لكَيْ تتّهموا ذَوقي بسُوءِ الذّائقةْ ؟
ومتى استاءَ مِنَ البَصْقِ .. جدارُ المِبْصَقةْ؟!

* *

أتُريدونَ مِنَ العُصفورِ
أن يُشهِرَ للصيّادِ سَيفَ الزَّقزَقةْ ؟ !
أتُريدونَ مِنَ المطعُونِ
أن يُعْرِبَ عن صَرختِهِ بالمَوْسَقَةْ ؟!
أتُريدونَ من المعْدومِ
أن يَرفقَ بالحَبْلِ
لكي لا تَتَأذّى المِشْنَقَةْ ؟ !
حَسَناً ..
أنتمْ، ومن أسقَطْتكمْ سهواً بأوكارِ البِغاءِ،
والنّدى، والرِّفقُ، والرِّقةُ،
والتّهذيبُ، والذّوقُ،
وما يَحْويهِ قاموسُ الحَياءِ،
وجَميعُ الخُلَفاءِ
من حُدودِ المغربِ الأقصى
الى آخرِ مَخْصَى
في دُويلاتِ فُقاعاتِ الهَواءِ.
كُلُّكم تحتَ حِذائي!

* *

قَسَماً .. سوفَ أُريحُ الوَرَقَةْ
وعلى أدبارِكُمْ أكتُبُ قَهْري
أيُّها المُرتزِقَةْ
وأُسوِّي فَوقَها ميزانَ شِعري
بالعَصا والفَلَقَةْ.
هكذا مِنْ أُمِّ مَن يَطلُبُ مِنّي الشَّفَقَةْ !



بلادُ مابينَ النحرين

(١)

ألَمْ يأتِكُمْ نَبأُ الإجتياحْ؟

لقد كانَ هذا لكُمْ عِبْرَةً

يا أُولي الإنبطاحْ.

يُباعُ السِّلاحُ لِقَتْلِ الشعوبِ

ويُشرى السِّلاحُ بقوتِ الشعوبِ

وها قد علِمتُمْ

بأنَّ الشعوبَ سلاحُ السِّلاحْ

فَهَلاّ تَركتُمْ لها ما يُباحْ ؟

وها قد عَرَفْتُمْ فُتوحَ الحُروبَ

فَهَلاّ تركتُمْ فُتوحَ النِّكاحْ ؟!

(٢)

ألا .. هل أتاكُمْ حَديثُ الجُنودْ؟

الجنود العظامْ

العظامِ الّتي أنكرتْ لحمَها والجُلودْ

الجنودِ الّتي ساعةَ الإلتِحام

استحالتْ بساطيرَ

تمشي طوابيرَ

تَحمِلُ بِيضَ البُنود

وتلعَقُ سُودَ الجُلود

جلودِ نعالِ الجُنودِ اليَهودْ ؟!

وداروا على النّار ذات الوَقودْ

ودارتْ خوازيقُ ذُلّْ

وإذْ هُمْ عليها قُعودْ

وأنتُمْ عَلَيْهِمْ شُهودْ

ألَمْ تسألوا ..

كيف يَفْنى بها من يُقادُ

ويَنجو بها من يَقودْ؟!

تَبارَكَ ذو المكتبِ البَيْضَويّ

وحَمْداً وشُكراً لآلِ السُّعودْ!

(٣)

نِعالٌ كِرامٌ نِعالُ الكِرامْ

عَلَيْها السَّلامْ.

أَعِـــدوا لَهـــا مـــا استطعتُمْ . . .
مِنَ الإِحتـــرامْ.
عَلَيْهـــا السّـــلامْ.
وتِلْكَ النِعـــالُ تُداولُها بَينكمْ يـــا نَشامى
فَخِـرّوا لَهـــا سُجَّـــداً أو نِيـــاما
أفي لَثْمِها ما يَغيظُ وفيكم أَلَـدُّ الخِصامْ ؟!
ورَبِّـــكَ لا تـــأمَنونَ الحِمـــامْ
إذا لَـــم تذوبوا غَرامـــاً بهذا الرَّغـــامْ.
فويـــلٌ لمن لا ينـــامْ
وويـــلٌ لمن لا يَفُكُّ الحِـــزامْ
وطُوبى لِبَغْـــلٍ
تَســـامى لِنَغْـــلٍ
وصَـــلّى لِنَغْـــلٍ . . صَـــلاةَ النَّعـــامْ !
أُحِـــلَّ لكم ان تَعيـــشوا مطايـــا
وان تزحَفوا للمنـــايا
جيـــاعاً عرايـــا
وان تَشْحَـــذُوا من أيادي البَغـــايا
بقـــايـــا الطَعـــامْ.
أُحِـــلَّ لكم ان تُمـــيتوا
وأن تَســـتَميتوا
ليحيـــا النّظـــامْ.
أُحِـــلَّ لكم أن تَـــموتوا
ويبقى لنـــا وجـــهُ أُمِّ المعـــارِكِ
وابنُ الحَـــرامْ!

(٤)

وإذْ قـــالَ إبـــليسُ
إنّي أُريـــكُمْ سبـــيلَ الرّشـــادْ.
فيـــا قَـــومِ . . شُـــلَّتْ يَدُ الإقتصـــادْ
ورانَ الكَســـادْ
وإنّي أرى ثَـــروتي في نَفـــادْ.
فما لِيَ لا أرتـــدي جُبَّـــةً
من بيـــار بنِ كـــاردانَ
أو عِمَّـــةً من بـــلادِ الضَّبـــابْ؟
أذلك شَيءٌ عُجـــابْ؟
ألا إنّكم في ازديـــادْ
وإنّي عـــلى خَـــفْضِكُمْ قـــادرٌ . .
فـــانْفـــروا للجهـــادْ!
وبَشِّـــرْ عبـــادْ
بـــأنَّ لهم مَلجـــأً دونَ سَقـــفٍ
وأنَّ لهـــم قَصْعَـــةً دونَ زادْ.
بـــلى، إنَّ هـــذا لَشيءٌ يُـــرادْ!
ألا إنَّ هـــذي حُـــقولٌ . .
وهـذا أوانُ الحَصـــادْ
وأنتـــم جَـــرادْ.
ألا فاسْـــرقوا كُلَّ بَيْت
ألا واهتِـــكوا كُلَّ بِنْتٍ
ألا وأحـــرقوا كُـــلَّ نَبْتٍ
وصُـــبّوا الأسيـــدَ

وشُـــدّوا الوَثـــاقَ
وشُــدّوا الزِّنـــادْ.
ولا تُفسِـــدوا . . .
إنّـــني لا أُحِبُّ الفَســـادْ!

* *

فيا حســـرَتاهُ على هؤلاءِ العِبــادْ
أتَـــوا من بـــلادٍ
عَـتَوا في بـــلادٍ
وما كانَ قبـرٌ لَهــــمْ في بـــلادْ.
فَهُــــمْ من تُـــرابٍ . . وهُمْ للرَّمادْ
وهُــــمْ لم يـــعودوا . .
وإبـــليسُ عــــادْ!

(٥)

ألـــمْ.
ذلكَ الجـيشُ لا ريبَ في الرَّيبِ فيـــهِ
ارتـقى . . فاســتوى والقَـــدَمْ
وطـــالتْ يَـــداهْ
فَجـــزَّ الإلهْ
وعــلَّقَــهُ في قمــاشِ العَــلَمْ
فِـــداءَ الصَّنَـــمْ.
وســـالــتْ مياهُ الجِبـــاهْ
ومـــا كـانَ فيهـــا ميـــاهْ!
وســـالت دمـــاهْ
وما كانَ فيهـــا دمٌ،

وكـــمْ . . .
ومـــا بـــينَ موتى ومـــوتى
جـرى المـوتُ مسترسِـلَ الخَطْـوِ حتّى
هـوى المـوتُ مَيْتـا!
وهـذا الوجـودُ العظيـمُ الحقـيرُ
البَصـيرُ الضَّـريرُ
السَّميـعُ الأَصَـمْ
وجـودٌ عَـدَمْ!
فـلا غُصـةٌ في فـؤاد
ولا صَرخـةٌ فـوقَ فَـمْ.
وهـذي الرِّمَـمْ
تَفَنَّـنَ فيهـا الفَنـاءُ

هـــل لَدَى ذلك الجيشِ دَمْ ؟
ألَمْ تَرَ كيف أغـارَ على أهلهِ كالذِّئـاب،
وَوَلّى أمام العِـدى كالغَنَـمْ ؟!

(٦)

ألـــمْ.
ذلك الشَّـعبُ لم يبـقَ في جِسمـهِ
موضعٌ صالحٌ للألَـمْ!
ألـــم يَفْنَ ما بـينَ نَحْـرينِ:
نحـرِ ابن أُمِّ الـ . . ونَحْرِ الأُمَـمْ ؟
فـكم من دمـاءٍ
وكـم من دمـوعٍ
وكـم من . .

ونـــامَ عليهـــا المَنـــامُ
ولكنَّهـــا لم تَنَـــمْ !
فمنهـــا الرّمادُ استوى ناقماً .. فانتَقَمْ
وفيها الحِمـــامُ بسيلِ الحَميم استَحَـــمْ
وفيها البُكاءُ ابتَسمْ!
وهـــذا الوجودُ اللّئيمُ الرؤوفُ
العَـــدُوُّ الحَـــليفُ
الوَضيعُ الأَشَـــمْ
وجـــودٌ عَـــدَمْ.
فـــلا فَرحـــةٌ في فـــؤادٍ
ولا ضحـــكةٌ فوقَ فَـــمْ.
تنـــاوَمَ حتى تنـــامى الرَّمـــادْ
وبـــادَ العبـــادُ
وخَـــلَّقَ ظُـــلْمٌ .. وحطّتْ ظُـــلَمْ !
وعَبـــدُ الخَـــدَمْ
عَفـــا عن رُفـــاتِ الضَّحايا ..
نَعَـــمْ ؟!
عَفـــا؟
كيفَ يَعـــفو؟
ألا إنّـــه وَحْـــدَهُ المُـــتَّهمْ!
(٧)
إذا جـــاءَ نصـــرُ الّذي ما انْتَصَـــرْ
بـــأدنى الضّـــرَرْ:
كَهَـــدْمِ المبـــاني
وذبـــحِ المعـــاني
وقتـــلِ الأمـــاني
ومســـحِ البوادي، وَمَحْوِ الخَضَـــرْ
فهـــذا قَـــدَرْ!
ومن فَضْـــلِه أنْ حَبـــاكم
بهـــذا الرّئـــيسِ الأَغَـــرْ
وأنْ بَثّ من شَـــكْلِه أُمّـــةً
في صِفـــاتِ أُخَـــرْ.
تسبِّـــحُ بِحَمْـــدِ الحِجـــارِ
وسبّـــحْ بِحَمْـــدِ الصُّـــوَرْ !
(٨)
ولمـــا أوى الفِتْيَـــةُ المؤمنـــونْ
الى كهـــفهِمْ
كان في الكهفِ من قَبْلِهِمْ مُخبِـــرونْ!
ظَنَنْتُمْ، إذَنْ، أنّنـــا غافـــلونْ؟
كذلكَ ظَـــنَّ الّذينَ أتَوا قَبـــلَكمْ
فاستَجِبْنـــا ..
ولو تعـــلمونْ
بما قـــد أُعِـــدَّ لَهم من قَواريـــرَ
كانت قواريـــرَ مَنصوبـــةً
فَوْقَهـــا يقعُـــدُون.
ولو قـــد رأيتُـــمْ، وثَمَّ رأيتُـــمْ
مَـــراوِحَ سَقْفٍ بهـــا يُربَطـــونَ.
وفـــازوا بِفَـــقْدِ الشّـــعُور

وفـــازوا بِحَـــلْقِ الشَّـــعُورِ
وحَـــرْقِ الشّـــعورِ التي في الصُّـــدورِ
وَشَيٍّ الظُّهـــورِ
وصَعْقِ الخصى .. واقتـــلاعِ العُيـــونْ.
وأنتُمْ على إثرِهِـــمْ ســـائرونْ.
لِيَنْشُـــرَ مـــاذا لكم ربُّكمْ؟
رَحمـــةً؟
تحـــلُمونْ!
وهـــل قد حَسِبتُمْ بأنَّ المباحِثَ مَلْهى
وأنّا بهـــا لاعبـــونْ؟!
سَتُملي لكم من لَدُنّـــا اعترافـــاتِكمْ
ثُـــمَّ أنتم عليها بأسمائِكمْ تَبصِمـــونْ.

وبُعْـــداً لما تَنشُـــرونْ.
واصـــغى لأبواقِ سَيّـــارةٍ..
قـــالَ: بُشـــرايَ
هـــذا رَقيبُ السُّجـــونْ.

* *

وَقيـــلَ لهـــم: كم لَبِثْتُمْ ؟
فقـــالوا: مئاتِ القُـــرونْ.
أنُبْعَثُ ؟
قال الذي عِنْـــدَهُ العِـــلْمُ:
بَـــلْ قد لبثـــنا سنيـــناً
ومـــا زالَ أولادُ أُمِّ الكذا يَحـــكُمونْ.
ومـــا دامَ (بَعْثٌ) .. فـــلا تُبعَـــثونْ!

فإنّـــا لَنَعـــلَمُ ما لم تقولوا..
ونـــدري بما في غَدٍ تَصنـــعونْ.
وإنّـــا لَنَسْمعُ صوتَ السُّـــكونِ
وإنّا لَنُحـــصي ظُنونَ الظّـــنونْ!
أكُنتـــمْ لنا (مِرْبـــداً) تهجُـــرونَ
وفي مَوْلـــدِ الموت لا ترقُـــصُونْ
وإن قيـــلَ إنَّ ابنَ هـــذي .. شريفٌ
وَضَعْتُم أصابِعكم فوقَ أشيائِكمْ تَضحكونْ؟
وكنتـــم تقولونَ
إنّا وَجَدْنـــا مُديرَ الرَّقـــابةِ تَيْســـاً
وإنّا لَهُ عافطونْ.
فَسُحقـــاً لما قـــد كَتبتُـــمْ.

(٩)

أفي الـــرُّومِ شـــكٌ ؟
أفي ريبَـــةٍ أنتَ
مِـــمَّنْ على ظَهرنا أركَبَكْ ؟
وأعطـــاكَ رُتْبَةَ ألْفَيْ رئـــيسٍ
وَرَصَّ على كَتفيكَ التَنَكْ ؟
أفَضـــلُكَ آتٍ من (الفَضـــلِ)
أم من فَضيلة تلك الّتي .. (هَيْتَ لكْ) ؟!
عَفـــا الـــرُّومُ عَنـــكْ
خُـــذِ العَـــفوَ وأمُـــرْ لهـــم كُلَّ يوم
بمـــليون صكٌ
وأغـــلِقْ فَمَـــكْ.

فماذا عَليكَ؟ أكانتْ تُراثَ الذي خَلّفَكْ؟
دَعِ النّـــاس تَسجُـــدْ
لِذي العـــرشِ داحي القُـــروشِ
وحـــامي القُروشِ ذوات الكُروشِ
التي في العـــروشْ
وتأكلُ بِغَمْسِ الرُّفوشِ بقايا الجـــيوشِ
جُيـــوشِ الوحوشِ وجيشِ النُّـــعوشْ
وتَنْشِـــقُ عَبيرَ الدُّخـــان
وتَشْـــرَبُ رَحيقَ البِرَكْ!

* *

أفي الرُّوم شَكْ؟
لقـــد أفـــلَحَ المُنْتَهَكْ.
وَفَـــرْضِ الـــسَّلام بِقَتْـــلِ الحَمـــامِ
وتَـــرْكِ الشَّبَّـــكْ!

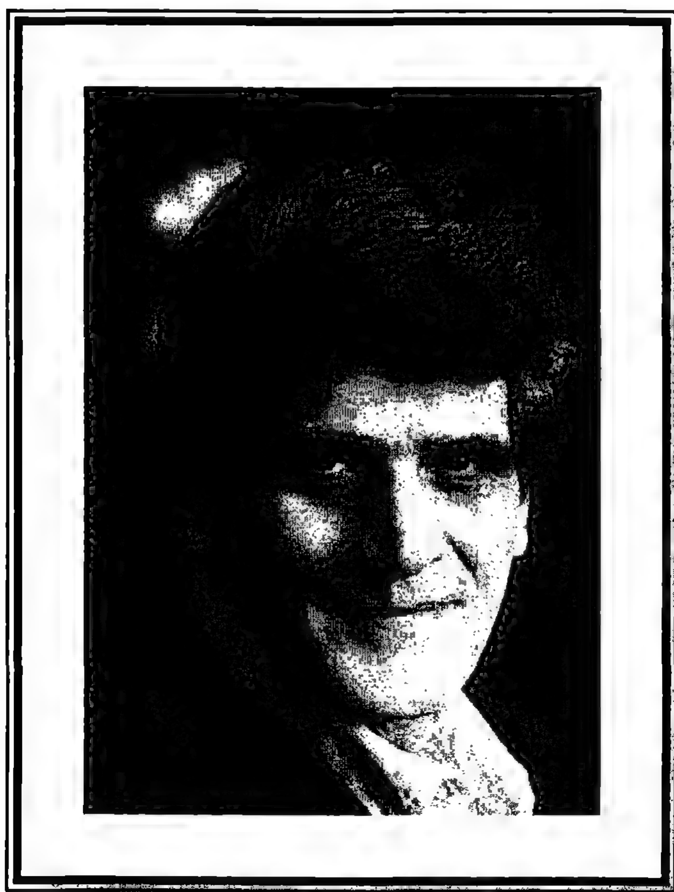
* *

وقُـــل رَبِّ ضـــاقَتْ
ولم يبـــقَ إلاّكَ . . والأمـــرُ لكْ!

فمن بَعْد عَجْنٍ وَعَكٌّ وَدَكْ
وشعبٍ تَفَـــرّى . . وشعبٍ هَلَكْ
أطَـــلَّ الصَّبـــاحُ
وطـــالَ المســـاءُ
فهـــذا مُهيبٌ مَهـــيبٌ
وهـــذا مَليكٌ مَـــلَكْ.
ودارَ الفَلَكْ!
تَبـــارَكَ ذو المكتبِ البَيْـــضَوِيِّ
الرّحيـــمُ الغـــويُّ
وسُبْحـــانَ هيبة شَنِّ الحـــروبِ
وَوَصْـــلِ الشَّمالِ . .
وفَصْـــلِ الجَنـــوبِ

لافتات 5

أحمد مطر



إلى من لا يهمه الأمر

يُوقِدُ غيري شمعةً ليُنطِقَ الأشعارَ نيرانا .
لكنّني .. أُشعِلُ بُركانا !
ويَنْدُرُ دمعةً ليُغرِقَ الأشعارَ أحزانا .
لكنّني .. أذرِفُ طُوفانا !
شتّانَ ..
غيري شاعرٌ يَنظمُ أبياتاً
ولكنّي أنا .. أنظمُ أوطانا !
وعندَهُ قصيدةٌ يحملُها
لكنّني قصيدةٌ تحملُ إنسانا !
كُلٌّ مَعانيه على مقدارِ ما عانى .
للشعراءِ كُلِّهم
شيطانُ شعرٍ واحدٌ
ولي بمفرَدي أنا .. عِشرونَ شيطانا !

احمد مطر

مذهب الفراشة

فَراشةٌ هامَتْ بضوءِ شَمعةِ
فَحلّقتْ تُغازِلُ الضّرامْ .
قالتْ لها الأنسامْ :
(قَبْلَكِ كم هائمةٍ .. أودى بها الهُيامْ !
خُذي يَدي
وابتعدي
لن تجدي سوى الرّدى في دَورةِ الختامْ) .
لم تَسمعِ الكلامْ .
ظلّتْ تدورُ
واللّظى يَدورُ في جناحِها .
تحطّمتْ
ثُمَّ هَوَتْ
وحَشرجَ الحُطامْ :
(أموتُ في النّورِ
ولا
أعيشُ في الظّلامْ)!

وظيفة القلم

عندي قلَمٌ
مُمتَلِئٌ يَبحثُ عن دَفتَرْ
والدّفترُ يَبحثُ عن شِعْرِ
والشّعرُ بأعماقي مُضْمَرْ
وضميري يَبحثُ عن أمْنِ
والأمْنُ مقيمٌ في المخفَرْ
والمخفَرُ يَبحثُ عن قَلَمٍ ..
- عندي قَلَمٌ
- وَقّعْ ياكَلبُ على المحضَرْ!

أوصاف ناقصة

قالَ: ماالشَّيءُ الّذي يَمشي كما تَهوى القَدَمْ ؟
قُلتُ : شَعْبي.
قالَ: كَلاّ .. هُوَ جِلْدٌ ما بِهِ لَحمٌ ودَمْ .
قلتُ: شَعبي.
قالَ: كلاّ .. هُوَ ما تَركَبُهُ كُلُّ الأُمَمْ..
قلتُ: شعبي.
قالَ: فَكِّرْ جَيِّداً..
فيهِ فَمٌ مِنْ غَيرِ فَمْ
ولِسانٌ مُوثَقٌ لا يشتكي رغمَ الألَمْ .

قلتُ: شعبي.
قالَ: ما هذا الغَباءْ ؟!
إنّني أعني الحِذاءْ !
قلتُ: ما الفَرْقُ ؟
هُما في كُلِّ ما قُلتَ سَواءْ !
لَمْ تَقُلْ لي إنّهُ ذُو قيمَةٍ
أو إنّهُ لم يتعرَّضْ لِلتُّهَمْ .
لَمْ تقل لي هُوَ لو ضاقَ بِرِجْلٍ
وَرَّمَ الرِّجْلَ ولم يَشكُ الوَرَمْ .
لَمْ تَقُلْ لي هو شيءٌ
لَمْ يَقُلْ يومًا .. (نَعَمْ) !

١٩٩٤

تِسْعٌ على أعقابِ تِسْعٍ تَسعى ..
إلى سَلامٍ عادلٍ ،
بُورِكَ هذا المَسعى
بَينَ عَدالة (العَصا)
وبَينَ سِلْمِ (الأفعى) !

كابوس

ـ الكابوسُ أمامي قائِمْ .
ـ قُمْ مِن نومِكَ
ـ لَسْتُ بنائِمْ .
ـ لَيسَ ، إذَنْ ، كابوساً هذا
بَل أنتَ تَرى وَجْهَ الحاكِمْ !

مزايا وعيوب

نَبحَ الكلبُ بمسؤولِ شـؤونِ العـامِلينْ :
سيّدي إنّي حَـزينْ .
هـاكَ . . خُذْ طالِعْ مِـلَفّي
قَـذِرٌ مِنْ تَحت رِجْـلَيَّ إلى ما فَوق كَتْفي
ليـسَ عِنْـدي ايُّ دينْ .
لاهِثٌ في كُلِّ حِـينْ .
بـارِعٌ في الشَّـمِّ والتَّبـعِ وعَقْرِ الغافـلينْ .
بَطَـلٌ في سُرْعَـةِ العَـدْوِ ،
خَبـيرٌ في اقتفـاءِ الهـاربينْ .

فَـلِماذا يا تُرى لم يَقبَـلوني
في صُفـوفِ المُخبِريـنْ ؟!
هَتَفَ المسـؤولُ : لكنْ
فِيـكَ عَيْـبانِ يُسيئـانِ إليهـمْ
انتَ يا هـذا . . وَفِيٌّ وَأمـينْ !

قطعان ورعاة

يَتهـادى في مَراعيـهِ القَطـيعْ .
خَلْفَـهُ راعٍ ، وفي أعقـابهِ كلبٌ مُطيـعْ .
مَشْهَـدٌ يَغفو بِعَيْـنَيَّ ويَصحو في فؤادي .
هـل أُسمِّيـهِ بـلادي ؟!
أبـلادي هـكذا ؟
ذلكَ تَشبيـهٌ فَظيـعْ !
ألفُ لا . .
يـأبى ضَميري ان أُسـاوي عامِـداً
بَيْنَ وَضيعٍ ورفيـعْ .

هـا هُنا الأبوابُ أبوابُ السَّمـاواتِ
هُنا الأسـوارُ أعشـابُ الرَّبيـعْ .
وهُـنا يَـدْرُجُ راعٍ رائعٌ
في يَـدِهِ نـايٌ
وفي أعـماقه لحنٌ بَديعْ .
وهُـنا كلبٌ وَديعْ
يَطـرُدُ الذّئبَ عنِ الشّـاةِ
ويَحْـدو حَمَـلاً كادَ يَضيـعْ
وهُـنا الأغـنامُ تَثغو دونَ خَوف
وهُـنا الآفـاقُ مِيـراثُ الجَمـيعْ .
أبـلادي هـكذا ؟
كلاّ . . فَراعيهـا مُريـعْ .

ومَراعِيهـا نَجيـعْ .

ولهـا سُورٌ وَحَوْلَ السُّـورِ سُورٌ

حَـولَهُ سُـورٌ مَنيـعْ !

وَكلابُ الصَّـيدِ فيها

تَعقِـرُ الهَمْـسَ

وَتَستجوبُ أحـلامَ الرَّضيعْ !

وَقطيعُ النَّـاسِ يَرجو لو غَـدا يوماً خِـرافاً

إنَّما.. لا يَستطِـيعْ !

تصدير واستيراد

حَلَبَ البَقّـالُ ضَرْعَ البَقَـرَةْ .

مَلأَ السَّطْـلَ .. واعطـاها الثَّمَنْ .

قَبَّلَتْ مـا في يَدَيْهـا شـاكِرَةْ .

لم تَـكُنْ قد اكَلَتْ مُنْـذُ زَمَنْ .

قَصَدَتْ دُكّانَـهُ

مَدَّتْ يَدَيْهـا بالّذي كانَ لَدَيْهـا ..

واشتـرَتْ كُوبَ لَبَنْ !

البلبل والوردة

بُلبـلٌ غَـرَّدَ ،

أَصْـغَتْ وَرْدَةٌ ..

قالت لَهُ : أسمعُ في لحنِكَ لَوْنـا !

وَرْدَةٌ فـاحَتْ ،

تَمَلّى بُلبـلٌ ..

قـالَ لها : ألمحُ في عِطرِكِ لَحْنـا !

لونُ ألحـانٍ .. والحـانُ عَبيـرْ ؟!

نَظَـرٌ مُصْغٍ .. وإصْغاءٌ بَصيـرْ ؟!

هل جُنِنّـا ؟!

قـالت الأنسـامُ : كلاّ .. لم تَجُنّـا

أنتما نِصفاكُما شَكلاً ومعنى

وكِلا النِّصفَيـنِ للآخَرِ حَـنّا

إنَّما لم تُدرِكا سِـرَّ المَصيرْ .

شاعِـرٌ كان هنـا ، يومـاً ، فَغَنّى

ثُمَّ أردَتْـهُ رصاصاتُ الخَفيـرْ

رَفْرَفَ اللَّحنُ مع الرّوحِ

وذابتْ قَطَـراتُ الدَّمِ في مجرى الغَـديرْ .

مُنْـذُ ذاكَ الـيوم

صارتْ قَطَـراتُ الدَّمِ تجنى

وَالأغاني تَطيـرْ !

النَّاسُ للنَّاسْ!

أمُّ عَبدِاللّه ثاكِلْ .

ماتَ عَبدُاللّهِ في السِّجنِ

وما أدخَلَهُ فيهِ سوى تَقريرِ عادِلْ .

عادِلٌ خَلْفَ مَشروعَ يَتيم

فلقد أُعدِمَ والزَّوجةُ حامِلْ .

جاءَ في تَقريرِ فاضِلْ

أنَّهُ اغفَلَ في تَقريرِهِ بَعضَ المسائِلْ .

فاضِلٌ اغتيلَ

ولم يَتركْ سِوى ارملةٍ.. ماتتْ

وفي آخرِ تَقريرٍ لها عَنْهُ ادَّعتْ

أنَّ التقاريرَ التي يُرسِلُها.. دونَ تَوابِلْ .

كيفَ ماتَتْ ؟

بنتُ عَبدِاللّهِ في التقريرِ قالتْ

أنَّها قد سَمِعَتْ في بيتِها صَوتَ بَلابِلْ !

بنتُ عبدِاللّهِ لن تحيا طويلاً

إنَّها جاسوسةٌ طبعاً ..

وجاري فَوضَويٌّ

وشقيقي خائِنٌ

وابني مُشيرٌ للقَلاقِلْ !

سيَموتونَ قريباً

حالما أُرسِلُ تقريري الى الحزبِ المناضِلِ.

وأنا ؟

بالطَّبعِ راحِلْ .

بَعدَهُمْ .. او قَبْلَهُمْ

لا بُدَّ أن يَرحَمَني غيري بتقريرٍ مُماثِلْ .

نَحنُ شَعبٌ مُتكافِلْ !

شموخ

في بَيتِنا

جِذْعٌ حَنَى أيّامَهُ

وما انْحَنَى .

فيهِ أنا !

مقيم في الهجرة

قَلمي يَجْري
وَدَمي يجري
وأنا ما بَيْنَهُما اجري .
الجَريُ تَعَثّرَ في إثْري !
وأنا اجري .
والصَّبْرُ تَصَبَّرَ لي حتّى
لم يُطِقِ الصَّبْرَ على صَبْري !
وأنا اجري .
اجري ، اجري ، اجري . .
اوطاني شُغْلي . . والغُربةُ أجْري !

* *

يا شِعْري
يا قاصِمَ ظَهْري
هل يُشْبِهُني احَدٌ غيْري ؟
في الهِجْرةِ أصبحتُ مُقيماً
والهِجرةُ تُمْعِنُ في الهَجْرِ !
اجري . .
اجري . .
اينَ غداً أُصْبِحُ ؟
لا ادري .
هل حقّاً أُصبحُ ؟
لا أدري .
هل اعرِفُ وَجْهي ؟
لا ادري .
كم أصْبحَ عُمْري ؟
لا ادري .
عُمْري لا يَدري كَمْ عُمْري !
كَيفَ سَيَدري ؟!
مِن أوّلِ ساعةِ ميلادي
وأنا هِجْري !

مسألة مبدأ

قالَ لزَوْجِه: اسكُتي .
وقالَ لابنِه: انكَتِمْ .
صَوتُكُما يَجعلُني مُشَوَّشَ التَّفكيرْ .
لا تَنبِسا بكِلْمَةْ
أُريدُ ان اكْتُبَ عن
حُرّيّةِ التّعبيرْ !

عقوبة إبليس

طَمأنَ إبليسُ خليلَتَهُ :
لا تنزعجي يا باريسْ .
إنَّ عَذابي غيرُ بَئيسْ .
ماذا يَفعلُ بي ربّي في تِلكَ الدّارْ ؟
هل يُدخِلُني ربّي ناراً ؟
أنا مِنْ نارْ !
هل يُبلِسُني ؟
أنا إبليسْ !
قالتْ : دَعْ عَنْكَ التّدليسْ

اعرفُ أن هُراءَكَ هذا للتّنفيسْ .
هل يَعجزُ ربُّكَ عن شَيءٍ ؟!
ماذا لو عَلّمَكَ الذّوقَ ،
وأعطاكَ بَراءةَ قِدّيسْ
وحَباكَ أرقَّ أحاسيسْ
ثُمَّ دَعاكَ بِلا إنذارٍ ..
أن تقرأ شِعرَ أدونيسْ ؟!

حديث الحمام

حدَّثَ الصَيّادُ أسرابَ الحَمامْ
قالَ: عِندي قَفَصٌ
أسلاكُهُ رِيشُ نَعامْ
سَقْفُهُ مِن ذَهَبٍ
والأرضُ شَمعٌ ورَخامْ .
فيهِ أرجوحةُ ضَوءٍ مُذهِلَةْ
وزهورٌ بالنّدى مُغتَسِلَةْ .
فيهِ ماءٌ وطَعامٌ ومَنامْ
فادخُلي فيهِ ، وعيشي في سَلامْ .

قالت الأسرابُ :
لكنَّ بِهِ حُرِّيّةً مُعتَقَلَةْ .
أيُّها الصيّادُ شُكراً ..
تُصبِحُ الجنّةُ ناراً حينَ تَغدو مُقفَلَةْ !
ثُمَّ طارتْ حُرّةً ،
لكنَّ أسرابَ الأنامْ
حينما حَدَّثَها بالسُّوءِ صيّادُ النِّظامْ
دَخَلَتْ في قَفَصِ الإذعانِ حتّى الموتِ ..
مِنْ أجلِ وِسامْ !

قانون الأسماك

مُتْ مِنَ الجُوعِ
عَسى ربُّكَ ألاّ يُطعِمَكْ .
مُتْ
وإنّي مُشفِقٌ
ان أظلِمَ الموتَ
إذا ناشَدتُهُ أن يَرحمَكْ !
جائِعٌ ؟!
هل كُلُّ مَنْ اغمدتَ فيهِمْ قَلَمكْ
لم يَسُدُّوا نَهَمَكْ ؟!

مُتْ .
ولكنْ أيُّ مَوت
ممكِنٌ ان يُؤلِمَكْ ؟!
أنَا ادعو لكَ بالموتِ
واخشَى
ان يموتَ الموتُ
لو مَسَّ دمَكْ !

تَطلُبُ الرَّحمةَ ؟ مِمَّنْ ؟
انتَ لم تَرحَمْ بتقريرِكَ
حتّى رَحِمَكْ !
كُلُّ مَنْ تَشكو إليهِمْ
دَمُهُمْ يَشكو فَمَكْ !
كيفَ تُبدي نَدَمَكْ ؟
سَمَكًا كُنتُمْ
ومَن لمْ تَلتَهِمْهُ التَهمَكْ ؟
ذُقْ ، إذَنْ ، طعْمَ قوانينِ السَّمَكْ .
ها هُوَ القِرشُ الذي سَوّاكَ طُعْمًا
حينَ لم يَبْقَ سِواكَ استطعَمَكْ !
* *



لعبة الحروف

مِن أحرفٍ ثلاثةٍ أشتقُّ ألفَ سِرْ .
لستُ بساحرٍ أنا
لكنْ ما يَجري هُنا
يُذهِلُ حتى السِّحرْ !

* *

إلعَبْ مَعي :
حاءٌ وياءٌ ثم راءٌ: (حِبرْ) .
خُذْهُ .. وهاتِ الشِّعرْ.
لا ترتعِدْ
أنتَ هُنا.. حاءٌ وراءٌ : (حُرْ) !

* *

باءٌ وحاءٌ : (بُحْ)
قُلْ كُلَّ ما تَوَدُّهُ.. وعندما تَبُحْ
راءٌ وحاءٌ : (رُحْ) !

* *

باءٌ وراءٌ : (بَرْ) .
باءٌ وراءٌ : (بِرْ) .
باءٌ وراءٌ : (بُرْ) .
كم نِعمةٍ بكِلْمةٍ !
يا للحروفِ الغُرْ .

* *

باءٌ وحاءٌ ثُمَّ راءٌ: (بَحرْ) .
راءٌ وحاءٌ ثُمَّ باءٌ: (رَحبْ)
أطفيء لَهيبَ الحَرْ
واملأْ شغافَ القَلبْ .
هذا الهواءُ كلُّهُ
حاءٌ وباءٌ: (حُبْ) !

* *

راءٌ وباءٌ : (رَبْ)
مُنتَقِمٌ مُسَيطِرٌ. ولا يُثيرُ الرُّعبْ !
يَعفو عن العَبْدِ وإنْ كانَ عَظيمَ الذَّنبْ .
يَقولُ يا عَبْدُ ائْتِني
بالحُبِّ..
لا بالضَّربْ !
ولو اتاهُ تائباً.. يَقبَلُ منهُ التَّوبْ .
وإنْ عَصَى
لمْ يَستَلِمْهُ بالعَصا
كزاهِدٍ يَرقُصُ طُولُ وِزْرِهِ
وراءَ قِصَرِ الثَّوبْ !

* *

هذي الحُروفُ كَيفَما تحَرَّكَتْ تَحتَ يَدي
جاءَتْ بمعنىً عَذبْ !
ما بالُ هذا الكَلْبْ
ما حَرَّكَتْها يَدُهُ
إلاّ وقامَتْ : (حَربْ) ؟!

تشخيص

ـ مَنْ هُنـاكْ ؟

ـ لا تخَفْ . . إنّي مَـلاكْ .

ـ إقتربْ حتّى أرى . . .

ـ لا ، لن تَـراني

بل أنا وَحْـدي أراكْ .

ـ أيُّ فَخْـرٍ لكَ يا هـذا بِـذاكْ ؟!

لَسْتَ مُحتـاجاً لأن تَغْـدو مَـلاكاً

كي تـرى مَن لا يَـراكْ .

عندنـا مِثلُكَ آلافٌ سِـواكْ !

إنْ تَـكُنْ مِنهُـمْ

فقـد نِلْتَ مُنـاكْ

أنـا مُعتـادٌ على خَفْـقِ خُطـاكْ.

وأنـا أسـرَعُ مَن يَـسقُـطُ سَهْـواً في الشُبّـاكْ .

وإذا كُنتَ مَـلاكاً

فَبِحَـقِّ اللّهِ قُـلْ لي

أيُّ شَيطـانٍ إلى أرضِ الشَياطـينِ هَداكْ ؟!

هـذا هو الوطن

(دافِـعْ عن الوَطَـنِ الحبيبِ) . .

عن الحُـروفِ أم المعـاني ؟

ومـتى ؟ وأيـنَ ؟

بِـساعةٍ بَعْـدَ الزَّمـانِ

ومَـوْقِـعٍ خَلْفَ المكان ؟!

وطَـني ؟ حبيـبي ؟

كِلْمَتانِ سمِعْتُ يومـاً عَنهُمـا

لكنّـني

لم أدرِ ماذا تَعْنِيـانِ !

وَطَـني حبيـبي

لَـستُ أذكُـرُ من هَـواهُ سِـوى هَـواني !

وطني حبيبي كانَ لي منـفى

وما اسـتكفى

فألقـاني إلى منـفى

وَمِن منفـايَ ثانيـةً نَفـاني !

* * *

(دافِـعْ عن الوطنِ الحبيبِ)

عَنِ القَـريبِ أم الغـريبِ ؟

عن القريبِ ؟

إذَنْ أُدافِـعُ مِن مَـكاني .

وطَـني هُنـا .

وَطَـني : (أنــا)
ما بَـينَ خَفْــقٍ في الفُــؤادِ
وصفحــةٍ تحتَ المِـدادِ
وكِلْمَةٍ فَــوقَ اللّســانِ .
وَطَـني أنـا: حُـرِّيَّتي
ليـسَ التُّرابَ او المبـاني.
انا لا أُدافــعُ عن كِيــانِ حِجــارةٍ
لكنْ أُدافــعُ عن كِيــاني !

لن تموت

لا .. لن تَموتَ أُمَّــتي
مَهــما اكتوتْ بالنّــارِ والحَديــدْ .
لا .. لن تَموتَ أُمَّــتي
مَهــما ادَّعى المخــدوعُ والبَليــدْ .
لا .. لن تموتَ أُمَّــتي .
كيفَ تَموتُ ؟
مَن راى مِن قَبْــلِ هــذا مَيِّــتاً
يَموتُ مِن جَــديــدْ ؟!

درس في الإملاء

كَتبَ الطـالبُ :
(حاكِمَنــا مُكتَئِبــاً يُمسي
وحَزينــاً لِضياعِ القُــدْسِ) .
صــاحَ الأُسْتــاذُ بِه : كلاّ ..
إنَّــكَ لَمْ تَستوعِبْ دَرْسي .
(إرْفَــعْ) حاكِمَنا يــا وَلَدي
وضَــعِ الهَمْــزَةَ فَوقَ (الكُرْسي) .
هَتَفَ الطــالبُ : هل تَقصِــدُني ..
ام تَقصِــدُ عَنْــتَرَةَ العَبْــسي ؟!

اســتوعِبُ مــاذا ؟!
ولِمــاذا ؟!
دَعْ غَيْري يَســتوعِبْ هــذا
واترُكْــني استوعِبْ نَفْــسي .
هل دَرسُــكَ اغــلى مِن راسي ؟!

وسائل النجاة

• قاذفاتُ الغَربِ فَوقي
وحِصارُ الغَربِ حَوْلي
وكِلابُ الغَربِ دُوْني.
ساعِدُوني
ما الّذي يُمكنُ ان افعَلَ
كَيْلا يَقتُلوني ؟!
- إنبذِ الإرهابَ ..
• مَلعونٌ ابو الإرهابِ ..
(أخشى يا اخي ان يَسمَعوني) !

- لا يَزالُ اسمُكَ « طه » ..
• لا .. لقد أصبحتُ «جَوني» !
- لم تَزَلْ عَيناكَ سَوداوينِ ..
• لا .. بالعَدَساتِ الزُّرْقِ ابدلتُ عُيوني .
- ربّما سَحْنَتُكَ السَّمراءُ
• كلا .. صَبَغوني
- لِنَقُلْ لِحيَتُكَ الكَثّةُ ..
• كلاّ ..
حلقوا لي الرأسَ
واللّحيةَ والشّارِبَ ،
لا .. بل نَتَفوا لي حاجبَ العَينِ
واهدابَ الجفونِ !

اي إرهابٍ ؟!
فَما عِندي سِلاحٌ غيرُ اسناني
ومنها جَرَّدوني !
- لم تَزَلْ تُؤمِنُ بالإسلام
• كَلاّ ..
فالنّصارى نَصَّروني.
ثُمّ لمّا اكتَشَفوا سِرَّ خِتاني .. هَوَّدوني !
واليَهودُ اختَبَروني
ثُمّ لمّا اكتشفوا طِيبةَ قلبي
جَعلوا ديني دُهوني .
ايُّ إسلامٍ ؟
انا «نَصرايَهوتي» !

- عَرَبيٌّ أنتَ .
• No ,don't be Silly, thay
تَرْجَموني !
- لم يَزَلْ فيكَ دَمُ الأجدادِ !!
• ما ذنبي انا ؟ هل باختياري خَلّفوني ؟
- دَمُهم فيكَ هو المطلوبُ، لا انتَ ..
فما شأنُكَ في هذي الشُّؤونِ ؟
قِفْ بَعيداً عَنهُما ..
• كَيفَ، إذَنْ، اضمَنُ ألاّ يَذبَحوني ؟!
- إنتَحِرْ
او مُتْ
او استَسلِمْ لأنيابِ المَنونِ !

هاتِ العَدل

إدْعُ إلى دِينِكَ بالحُسْنَى
وَدَعِ الباقي للدَّيـانْ .
أمّا الحُكْمُ .. فـأمرٌ ثـانْ .
أمـرٌ بالعَـدْلِ تُعـادِلُهُ
لا بالعِمَّـةِ والقُفْطـانْ .
تُـوقِنُ أم لا تُـوقِنُ .. لا يَعنـيني
مَنْ يُـدريني
أنَّ لِسـانَكَ يَلْهَجُ باسْـمِ اللهِ
وقلبَكَ يَرقُـصُ للشّـيطانْ !

(قـالَ فُـلانٌ عن عُـلاّنِ
عن فُلْتـانِ عن عِلْتـانْ)
أقـوالٌ فيهـا قَولانْ .
لا تَعدِلُ ميـزانَ العَـدْلِ
ولا تَمنَـحُني الإطمئـنانْ .
دَعْ أقوالَ الأمسِ وقُـلْ لي ..
ماذا تَفـعَلُ أنتَ الآنْ ؟
هـل تَفتَـحُ للدِّينِ الدُّنيـا ..
أمْ تَحبِسُـهُ في دُكّانْ ؟!
هل تُعطينـا بَعضَ الجَنَّـةِ
أم تَحجِزُهـا للإخـوانْ ؟!
قُـلْ لي الآنْ.

أَوْجِـزْ لي مَضمونَ العَـدْلِ
ولا تَفـلِقْني بالعُنْـوانْ .

* *

لن تَقْـوى عِنْدِيَ بالتَّقـوى
ويَقيـنُكَ عِنْدي بُهتـانْ
إن لَمْ يَعتَـدِلِ الميـزانْ .
شَعْـرةُ ظُـلمٍ تَنسِفُ وَزنَكَ
لو أنَّ صَـلاتَكَ أطنـانْ !
الإيمـانُ الظـالِمُ كُفْـرٌ
والكُفْـرُ العـادِلُ إيمـانْ !
هـذا ما كَتَبَ الرَّحمانْ .

* *

فعـلى مُختَلَفِ الأزمانْ
والطُّغيـانْ
يَذبَحُني باسمِ الرَّحمانِ فِـداءً للأوثـانْ !
هـذا يَذبَـحُ بالتَّوراةِ
وذلكَ يَذبَحُ بالإنجيـلِ
وهذا يَذبَـحُ بالقُـرآنْ !
لا ذَنْبَ لِكُلِّ الأديـانْ .
الذّنبُ بِطَبْعِ الإنسـانِ
وإنَّـكَ يا هـذا إنسـانْ .

* *

كُنْ مـا شِئتَ ..
رَئيـساً،

مَـلِكاً،
خـائناً،
شَيخـاً،
دهقـاناً،
كُنْ أيـاً كانْ
من جِنْسِ الإنسِ او الجَانْ .
لا أسألُ عن شكلِ السُّلطةِ
أسألُ عن عَدْلِ السُّلطانْ .
هاتِ العَـدْلَ . .
وكُنْ طَـرْزانْ !

ضائع

صُـدفةً شاهَدتُني
في رِحلَتي مِـنّي إليّ .
مُسرعاً قَبَّلتُ عَيـنَيّ
وصافحتُ يَـدَيّ .
قُلتُ لي: عفـواً.. فـلا وقتَ لَدَيّ .
أنا مُضطرٌّ لأنْ اترُكَني ،
بالله..
سَـلِّمْ لي عَليّ !

الأكشغ يحتج

قـرأ الأكْشـغُ مَنشـوراً مُمْتَلِئاً نَقْـدا
أبـدى للحاكمِ ما أبـدى :
(الحاكمُ علّمنـا دَرْسـاً . .
أنَّ الحُريـةَ لا تُهـدى
بَـلْ . . تُستَجـدى !
فانعَـمْ ياشَعبُ بما اجدى .
أنتَ بفضـلِ الحاكمِ حُـرٌّ
ان تخـتارَ الشَّيءَ
وأن تختارَ الشَّيءَ الضِّـدّا . .
ان تُصبِـحَ عَبْداً للحـاكمِ
او تُصبحَ للحـاكمِ عَبْـدا) !

* *

جُنَّ الأكْشـغُ . .
كانَ الأكشغُ مَشغوفـاً بالحاكمِ جِـداً .
بَصَقَ الأكشغُ في المنشـورِ ، وارعَدَ رَعْـدا :
(يا اولادَ الكَلْبِ كَفاكُم حِقْـدا .
حاكمُنا وَغْـدٌ . . وَسَيبقى وَغْـدا) .
يَعـني وَرْدا !

* *

وُجِـدَ الأكشـغُ
مَدْهُوسـاً بالصُّدفـةِ . . عَمْـدا !

جواز

قالَ : إلهي . . إنّني لم أحفَظِ السُّنَّةْ
ولم أُقَدِّمْ لِغَدي
ما يَدفعُ المِحنَةْ .
عَصَيتُ ألفَ مَرَّةٍ
وخُنتُ ألفَ مَرَّةٍ
وألفَ ألفِ مَرَّةٍ
وَقَعتُ في الفِتنَةْ .
لكنّني . .
ومنكَ كُلُّ الفَضلِ والمِنَّةْ

كُنتُ بَريئاً دائماً
من حُبِّ امريكا
ومِن حُبِّ الذي يُحبُّ امريكا
عليها وعلى آبائِه اللّعنَةْ .
هل لِيَ من شَفاعَةٍ ؟
قيلَ : ادخُلِ الجَنَّةْ !

وردة على مزبلة

أنا مالي ؟
لِمَ لا أمضي لِحالي . . لا أُبالي ؟
لِمَ لا أغفرُ عَيْبِيَّ ، واستغفِرُ بالي
عن خَطيئاتِ خَيالي ؟
أيُّ جَدوى في انتقالي
بَينَ مَوتي واغتيالي
واحتفالي بليالي الإنهيارات
على ضَوءِ النَّهاراتِ اللّيالي ؟!

* *

قُلْ هُوَ الشّعبُ . .
لَهُ روحي ومالي .
في سبيلِ الشّعبِ سَهْلٌ كُلُّ صَعْبٍ
وَرَخيصٌ كُلُّ غالٍ .
قُدْهُ في دَرْبِ النِّضالِ
واحْتَمِلْ كُلَّ المَراراتِ
لِيَرقى لِلمَعالي .

* *

قُدْتُ يا سادَةُ . . لكنْ
لَمْ أقُدْ إلاّ ظِلالي !
لَمْ يَكُنْ شَعبي حِيالي .
قَذَفَ الوالي له قِطعَةَ إعلانِ جِهادٍ

فارتمى منشغـلاً عنّي بتقليبِ السّؤالِ :
هل نُسَمّيـهِ صلاحَ الدّينِ
أم نَـدعوهُ قَعْقـاعاً
أم الأنسَبُ أن يُدعى أبا زَيدِ الهِـلالي ؟

* *

هكذا أنفقتُ عُـمْري
أزرَعُ النّـيرانَ في القُطبِ الشّـمالي !
أيُّ عقـلٍ في خَـبالي ؟
إنّني ما زلتُ أزدادُ إنطفـاءً
كُلّما ازدادَ اشتعـالي !

* *

لِتَـقَعْ صـاعِقَـةٌ
وَليـأتِ سَـيلٌ
وَلتَـقُـم زلزلةٌ
وَلتُـكنَسِ الأرضُ
فـلا يَبقى بهـا غيرُ الزّوالِ .
أنـَا مالي ؟
أنـا خَلَفْتُ هـذا الشعبَ
حتّى أبتلي وَحْـدي بِسَوْءاتِ عيـالي ؟!
وردةٌ ألقتْ بهـا الرّيـحُ على مَزْبَـلةٍ
نَسْـرٌ تمشّى صُدْفَـةً، بينَ النّمالِ
تلكَ ما عَلَتْ شَـذا الوَرْدِ
ولا تلكَ عَلَتْ نحو الأعـالي .
غَلْطَـةٌ . .
أيـّتُها الوردةُ عُودي للبسـاتينِ
وعُدْ يا أيـّها النّسـرُ لوكْناتِ الجبالِ .
أنـا مالي ؟
خُـلِقَ الوالي على شَكْلِ المَوالي .
كُلُّ أرضٍ وَلَهـا نَبْتَتُها . .
ذلكَ بَحْـرٌ . .
يُخـرِجُ البحـرُ لآلي .
تلكَ بالوعـةُ أقـذارٍ
فَهـلْ تَخرُجُ من بالوعـةٍ
إلاّ السّحـالي ؟!

مُشاتمة

قـالَ الصبيُّ للحمـارِ : (ياغَبي) .
قـالَ الحمارُ للصّـبي :
(يـا عَرَبي) !

الكارثة



حالُنا رثٌ إلى حـدٍّ لهُ ترثي الرّثاثـةْ !
بيتُنا المبنيُّ هدْماً
أحرقَ الباني أثاثهْ .
حقلُنا الخالي من التُّربةِ والفلاّحِ
مُكتظٌّ بثيرانِ الحراثةْ !
بذرُنا الفارغُ مُلقىً في فراغٍ
خوفَ أن تملأهُ بالقمحِ آفاتُ الوراثةْ !
هُزِلتْ أذواقُنا من شدّةِ الجوعِ
ولم تسْمنْ بها إلاّ الغثاثةْ !

آهِ . . كم نحن استغثنا ،
واستغثنا ، واستغثْ . . .
حتّى أتنا تستغيثُ الإستغاثةْ !
غيرَ أنّا شُغِلتْ كُلُّ أيادي الغوثِ عنّا
بسُيولٍ
ومَجاعاتٍ
وهزّاتٍ
وأشياءَ سِواها دونَ معنى . .
سامحَ اللهُ وكالاتِ الإغاثةْ .
إنّها لو عدّدتْ ، واستعرضتْ كُلَّ الرّزايا
لم تجدْ كارثةً ماحقةً
مثلَ الحداثةْ !

الدّولة

قالتْ خيبرْ :
شبرانِ . . ولا تطلبْ أكثرْ .
لا تطمعْ في وطنٍ أكبرْ .
هذا يكفي . .
الشُّرطةُ في الشّبرِ الأيمنِ
والمسلخُ في الشّبرِ الأيسرْ .
إنّا أعطيناكَ « المخفرْ » !
فتفرّغْ لِحماسٍ وانحرْ .
إنّ النّحرَ على أيديكَ سيغدو أيسرْ !

وصايا البغل المستنير

قالَ بَغْــلٌ مُسْتَنيرٌ واعِظــاً بَغْــلاً فَتِيّــا :
يـا فَتى إصْــغِ إليّــا ..
إنّما كانَ ابوكَ امْـرأ سَـوْءٍ
وكَذا أُمُّكَ قد كانتْ بَغِيّـا .
انتَ بَغْــلٌ
يا فَتى .. والبَغْــلُ نَغْــلٌ
فاحْــذَرِ الظَّـنَّ بأنَّ اللّهَ سَوّاكَ نَبِيّـا .
يا فَتى .. انتَ غَبيٌّ .
حِكمــةُ اللّهِ ، لأمرٍ ما ، ارادَتْكَ غَبِيّـا

فاقبــلِ النُّصْحَ
تَكُنْ بالنُّصْحِ مَرضِيّــاً رَضِيّــا
انتَ إنْ لَمْ تَستَفِــدْ منـهُ فَلَن تَخسرَ شيّــا .
يا فَـتى .. مِن أجْـلِ ان تَحمِلَ أثقالَ الوَرى
صيَّرَكَ اللّهُ قَوِيّـا .
يا فَـتى .. فاحْمِلْ لَهُمْ أثقالَهُـمْ ما دُمتَ حَيّا
واستَعِـذْ مِنْ عُقْـدَةِ النَّقْـص
فـلا تَركلْ ضَعيفـاً حينَ تَلْقــاهُ ذَكِيّــا .
يا فَـتى .. إحفَـظْ وَصـايايَ
تَعِـشْ بَغْــلاً ،
وإلاّ ..
رُبَّما يَمسَخُكَ اللّهُ .. رَئيساً عَرَبِيّــا !

التـابـــوت

ـ راكِضــاً كُنتُ
وكانوا مِن ورائي يَركُضــونْ .
كُلّمــا أبعُــدُ عن انظــارِهِمْ
يَقتَــرِبونَ !
كانَ كابوســاً رَهيـباً ..
كُلُّ ما فيهِـمْ عُيونٌ
وبأيديهِــمْ عُيـونٌ
أينَ منهــا الحاسِدونْ !
تَذرِفُ الدَّمعَ رَصــاصــاً
ولهيـباً
ودُخــاناً
آه .. كَم هُمْ مُرعِبــونْ !
ـ شُرطَـةٌ .. أم مُجـرِمونْ ؟
ـ لَستُ أدري .
كَيفَ لي ان أعرِفَ الفَرْقَ
وَهُـــمْ من مِهنَــةٍ واحِــدةٍ يَرتزقونْ ؟!

مجاعة الشبعان

قَبّلتُ كَفَّ الجُوعْ
وقُلتُ مَرعاكَ دَمي
ما دُمتَ تَرعى في فَمي
حُرِيَّـةَ اليَـنْبوعْ !
يا صـاحبي .. يا جوعْ
بَعْـدكَ لا قصـائدي قصـائدي
ولا يَـدي تَعرِفُ ما خَطّتْ يَـدي !
اكتُبُ .. لكنْ قَـلَمي
من قـلمي مَنـزوعْ .

أكتُبُ : (لا) ..
يجعلُهـا : (لا تَـكْذِبي)!
أكتُب : (زُورُ الأجنـبي) ..
تُصبحُ : (زارَنا النَّبـي)!
اكتب : (لو أنَّ الحُكُو ...)
يَقـولُ لي : مَمْـنوعْ !
اكتبُ : (لو أنَّ ..) فَقَطْ .
يقولُ لي : مَمْـنوعْ !
اكتبُ : (لو أكتُبُ لو)
يقولُ لي : ممنوعْ !
اتـرُكُ صَفْحَـتي لهُ خـالِيـةً
يَصرُخُ كالملسـوعْ :

أهتِـفُ .. لكنَّ فَـمي
بِلُقْـمَتي مَرقوعْ !
البَيتُ أبنِـيهِ انا في سَنَـةٍ
لكنَّ من يَـبتاعُـهُ
يَهْـدِمُهُ عَـلَيَّ في أُسـبوعْ !
أبحثُ عن مقـطوعتي
فـلا ارى منهـا سـوى
ذراعِها المقطـوعْ
او رأسِهـا المصـدوعْ
او أنفِهـا المجـدوعْ
تكسَّـرَتْ اصـابعي
ولم أزَلْ في اوّلِ المشـروعْ .

مَمْـنوعْ
غَيِّـرْ لنـا الموضوعْ !

* *

يـا جَمْـرِيَ المنقـوعْ .
يا خَفْـضِيَ المرفـوعْ .
يا صَمْـتِيَ المسموعْ .
كم ثمنٍ دَفَعْتُـهُ
للثّمنِ المـدفوعْ .
شَبِعْتُ جُوعاً بَعْدَما
فـارقْتَـني يا جُـوعْ !

الأبيض والأسود

(١)

رَجُلٌ أبيضْ

يَغفو مُبترِداً في الظلْ .

رَجُلٌ أسودْ

يَعملُ مُحترِقاً في الحقلْ .

هذا الأسْوَدُ

يَجني (القُطْنَ) . .

وذاكَ الأبيضُ

يَجني عَرَقَ الأسودْ !

(٢)

في مَوقدِنا . . يُحرَقُ فَحمٌ مُقْعَدْ .

مِن مَوقدِنا . . خَيطُ دُخانٍ يَصعَدْ .

يُحرَقُ ذاكَ . . لِيصعدَ هذا !

لِمَنِ السُّؤدَدْ ؟

ألِهذا الأبيضِ . . أم ذاكَ الأسودْ ؟!

(٣)

في رأسِ أبي . . كانَ يَعيشُ الشَّعرُ الأسودْ .

يَومَ أتاهُ الشَّعرُ الأبيضُ

لم يُقتَلْ أو يُطرَدْ .

لكنْ لَمّا ازدادَ الأبيضُ يوماً . .

طَرَدَ الأسودْ !

حِوار وَطني

دَعَوتُني إلى حِوارِ وَطَني .

كان الحِوارُ ناجحاً . .

اقنعتُني بأنّني أصلحُ مَن يَحكُمني .

رَشَّحْتُني .

قُلتُ لَعَلّي هذه المرَّةَ لا اخدَعُني .

لكنْ وَجدتُ أنني

لم انتخِبْني

إنّما انتخَبْتُني !

لم يُرضِني هذا الخِداعُ العَلَني .

عارضْتُني سِرّاً

وآليتُ على نَفسيَ أن أُسقِطَني !

لكنَّني قبلَ اختمارِ خُطّتي

وَشَيْتُ بي إليّ

فاعتَقَلْتُني !

* *

الحمدُ للهِ على كُلِّ . .

فلو كنتُ مكاني

رُبَّما اعْدَمْتُني !

فتوى أبي العينين

• يا أبا العَينين . . ما فتْواكَ في هذا الغُلامْ ؟

ـ هل دَعا ـ في قلبهِ ـ يوماً إلى قَلْبِ النِّظامْ ؟

• لا . .

ـ وهل جاهرَ بالتَّفكير أثناءَ الصِّيامْ ؟

• لا . .

ـ وهل شُوهِدَ يَمشي لِلأَمامْ ؟

• لا . .

ـ إذنْ صلّى صَلاةَ الشّافعيّةْ .

• لا . .

ـ إذنْ أنكَرَ انَّ الأرضَ ليستْ كُرويّةْ .

• لا . .

ـ ألا يَبدو مُصاباً بالزُّكامْ ؟

• لا . .

ـ لِنَفرضْ أنّه نامَ

وفي النَّوم رأى حُلماً

وفي الحُلم أرادَ الإبتسامْ .

• لم يَنَمْ مُنذُ اعتقلناهُ . .

ـ إذنْ . . مُتّهَمٌ دونَ اتّهامْ !

بِدْعةٌ واضحةٌ مِثلَ الظّلامْ .

إقطعوا لي رأسَهُ

• لكنّهُ قامَ يُصلّي . .

ـ هل ستُلغي الشّرْعَ

من أجْلِ صَلاةِ ابنِ الحَرامْ ؟!

كُلُّ شيءٍ ولَهُ شيءٌ . . .

• تمامْ .

* *

صَدرَتْ فَتوى الإمامْ :

(يُقطَعُ الراسُ

وتَبقى جُثّةُ الوَغْدِ تُصلّي

آه . . يا ألِّي ،

والسّلامْ) !

صباح الليل ياوطني

كانَ النهارُ قاتماً .

مِن شِدّةِ القَتامْ

لو سَلّمَ المرءُ على صاحبِهِ

لاحتاجَ أن يَلبَسَ نَظّارتَهُ

لِيسمعَ السّلامْ !

لَمْ يَكتفِ النّظامْ .

* *

صارَ النّهارُ حالكًا .

صارَ النّهارُ قِطعةً من مُهَجِ الحُكّامْ !

لو قفــزَ المــرءُ إلى يقظتــه
لارتطمتْ رِجْــلاهُ بالمنـــامْ !
هــلِ اكتَــفى ؟
وا أسَفـــا . .
لم يَـكتفِ النِّظـــامْ .

* *

صَــار النَّهــارُ ليــلةً داجيــةً
من شِــدَّةِ الظُّــلْمة
صارتْ لا تَــرى طَرِيقَهــا الأحــلامْ !
قُلنـــا عَسى ان يَـكتفي .
لم يَـكتفِ النِّظـــامْ .

* *

صــارَ الظَّــلامُ دامِســاً.
لو ســافَرَ المرءُ إلى اعماقــه
لَمــاتَ في حادِثَــةِ اصطِـدامْ !
قُــلنا هُنا سَــيكتفي .
لم يَبْقَ شَيءٌ عِنْــدَنا لم يَنطَــفي .
لم يَـكتفِ النِّظـــامْ !

* *

خُـلاصَــةُالكلامْ
مَــدَّ النِّظــامُ كَفَّــهُ . . وأطفــأ الظَّــلامْ !

قدرٌ مشترك

يَخــرُجُ الصَّيــادُ للرِّزقِ
فَيُلقي في الميــاهِ الشَّبَكَةْ .
تَخــرُجُ الأسمــاكُ للرِّزق
فَتَلقى في الشِّــباكِ التَّهلُكَةْ .
يأكُلُ الصَّيَّــادُ منهــا سَمَكَــةْ
تَخنُــقُ الصَّيَّادَ منهــا حَسَكَــةْ !
هِيَ مأســاةٌ ولكنْ مُضحِكَــةْ :
مُهلِكٌ يَهْنَـأُ . . والجاني هَلاكُ الهالِكَــةْ !

* *

يا كِلابَ الصَّيــدِ
مَنْ قــالَ بــأنَّ البَرَكَــةْ
دائمــاً في الحــرَكَــةْ ؟!
إحْــذَري
ثُــمَّ احْــذَري
اقــدارُنا مُشتَرَكَــةْ .
رُبَّــما تأتي على حَسْرَةِ مَملوكٍ . .
ولا تَرْحَــلُ إلاّ
بانحســارِ المملكــةْ !

حبسة حرة!

إختَفى صوتي
فراجعتُ طبيبي في الخفاءْ .
قالَ لي: ما فيكَ داءْ .
حَبْسَةٌ في الصوتِ لا أكثرَ . .
أدعوكَ لأن تدعو عليها بالبَقاءْ !
قَدرٌ حكمَتُهُ أنجتكَ من حُكمِ (القَضاءْ).
حبسةُ الصوتِ
ستُعفيكَ منَ الحَبْسِ
وتُعفيكَ منَ الموتِ
وتُعفيكَ من الإرهاقِ
ما بينَ هروبٍ واختباءْ .
وعلى أسوأ فَرْضٍ
سوفَ لن تهتفَ بعدَ اليومِ صُبْحاً ومَساءْ
بحياةِ اللُّقَطاءْ .
باختصارٍ . .
انتَ يا هذا مُصابٌ بالشِّفاءْ !

شاهد إثبات

لا تَطْلُبي حُرِيَّةً أيَّتُها الرَّعيَّةْ .
لا تَطلُبي حُرية . .
بَلْ مارِسي الحُرِيَّةْ .
إن رَضِيَ الرّاعي . . فَألْفُ مَرْحَبا
وإنْ أبى
فحاولي إقناعَهُ باللُّطفِ والرَّويَّةْ . .
قولي له أن يَشربَ البَحرَ
وأن يبلعَ نصفَ الكُرَةِ الأرضيَّةْ !
ما كانتِ الحُرِيَّةُ اختراعَهُ
أو إرثَ مَنْ خَلَّفَهُ
لكي يَضُمَّها إلى أملاكِهِ الشَّخصيَّةْ
إنْ شاءَ أن يَمنعَها عَنكِ
زَواها جانباً
أو شاءَ أن يمنحَها . . قَدَّمَها هَديَّةْ .
قُولي لَهُ: إنّي وُلِدتُ حُرَّةً
قولي له: إنّي أنا الحُريَّةْ .
إن لم يُصَدِّقْكِ فَهاتي شاهداً
ويَنبغي في هذهِ القَضيَّةْ
أن تَجعلي الشاهِدَ . . بُندقيَّةْ !

نـذالة

ألفُ ريــالْ

يَحملُهــا رَجُلُ الأعمــالِ إلى البَنْغالْ

ليجيءَ بِشحْنَــةِ أطفــالْ

للشّيــخِ الطيِّبِ في دولةِ آلْ . . .

الشّيخُ يُحبُّ الأطفــالْ .

* *

تأتي الشّحنــةُ . .

يُفرغُهــا الآلاتُ لكي يختارَ الآلْ .

يَختــارُ فتمتــدُّ حِبــالْ

شيخٌ يضحــكُ

(لا تَعمــلْها في السّــروالْ)

يَضحكُ شَــيخٌ

(يا بَوّالْ)

ويَشــيخُ صُراخُ الأطفــالْ .

* *

يَسقُــطُ طِفــلٌ

شــيخٌ يَضحــكُ

طِفــلٌ يَسقُــطُ

يَضحكُ شــيخٌ

يَتقطَّــعُ لحْــمُ الأطفــالِ إلى أوصــالْ

تَتقطَّــعُ أنفــاسُ شيوخِ الضّحكِ الباكي

فَتقيّدهُــمْ فوقَ جِمــالْ .

تَعــدو الهُجْنُ

وقَلبُ الشّيــخِ الطيِّبِ يَعْــدو . .

(جَملي الغالبُ باســمِ اللّهْ)

يَهتِفُ شَيــخٌ

(لا واللّهْ . .

بــلْ جَمَلي . . إنْ شاءَ اللّهْ)

شــيخٌ يَهتِفُ

(واجَمَــلاهْ).

تَعدو الهُجْنُ ، وللأطفالِ صُراخٌ عالْ

يَضحكُ شَــيخٌ

(ما أجــبَنَ هــذا الجَمّــالْ)!

ما بــينَ ضُــراطٍ وَسُعــالْ .

لا فــائزَ في هــذي الحــالْ .

* *

يَقفُ الشّيخُ الطّيِّبُ معــدومَ الآمالْ

يَتجــمّدُ مِثْــلَ التمثــالْ .

ضــاعَ الفــوزُ ، وضاعَ المــالْ .

يا لِلأطفــالِ الأنــذالْ !

/ غربة كاسرة

رَبِّ طـالَتْ غُـربَتي

واستنْزَفَ اليـأسُ عِنـادي .

وفـؤادي

طَمَّ فيـهِ الشَّوقُ حتّى

بَـقِيَ الشّـوقُ ولم يَبْـقَ فـؤادي !

أنـا حيٌّ مَيِّتٌ

دونَ حَيـاة أو مَعـاد

وأنـا خَيـطٌ من المطّـاطِ مَشدودٌ

إلى فَـرعٍ ثُنـائيٍّ أُحـادي .

ضَـاعَ عُمْـري وأنـا أعْـدو . .

فلا يَطـلُعُ لي إلاّ الأعـادي

وأنـا أدعـو

فـلا تَنزِلُ بي إلاّ العَـوادي .

كُلُّ عَينٍ حَـدَّقَتْ بي

خِلْتُها تَنـوي اصطيادي !

كُلُّ كَفٍّ لَوَّحتْ لي

خِلْتُها تَـنوي اقتيادي !

غُربَـةٌ كاسِـرةٌ تَقتـاتُني . . والجوعُ زادي .

لم تَعُـد بي طاقَـةٌ . .

يا ربُّ خَلِّصْني سَريعـاً

مِن بِـلادي !

كُلَّمـا ازدَدْتُ اقـتراباً

زادَ في القُـربِ ابتِعـادي !

أنـا في عاصِفَـةِ الغُربَـةِ نـارٌ

يَسـتوي فيهـا انحيازي وحِيـادي

فإذا سَلَّمتُ أمري أطفـأتني

وإذا واجهتُهـا زادَ اتّقـادي .

ليـسَ لي في المُـنتهى إلاّ رَمـادي !

وطـناً للهِ يا مُحسِنُ

حتّى لو بحُـلْمٍ . .

أكثـيرٌ هُوَ أن يَطمـعَ مَيْتٌ

في الرُّقـادِ ؟!

* *



.. وقال يمدح شاعرًا

إحفظْــهُ يا اللّهْ .

لَمْ يَبقَ لي إلاّهْ .

أنا وَحيــدٌ . . يائِسٌ . . مُستَوحِشٌ لَولاهْ .

هُوَ المُواسي وَحْــدَهُ في وَهْــدَةِ المأســاهْ .

كُلُّ رِفــاقِ الشِّعــرِ ماتوا تَرَفــاً

فَبعضُهــمْ مُنبطِــحٌ أعــلاهْ

يَبكي عــلى لَيــلاهْ .

وبعضُهم منبطِــحٌ أدنــاهْ

يَحكي لَدى مَــولاهْ .

والبعــضُ ما بَيــنَهُما

يُهــرِقُ جــاهَ شِعــرِهِ من أجْــلِ بعضِ الجاهْ .

هُــمْ كُلُّهــمْ تَطوَّعــوا . .

لِخِدمــةِ الإكــراهْ !

ومارَســوا فِعْــلَ الخَنــا . .

لكنْ مِنَ الأفــواهْ !

إلاّ الفتى إيّــاهْ .

هُوَ الفتى مَهْمــا أتى ، وكُلُّهــمْ أشــباهْ .

هُوَ ابتغى أنْ يَجــلِدَ البَغْيَ مَعي

وهُــمْ مَضَــوا كُلٌّ إلى مَبغــاهْ .

لم يَتنكَّرْ مَــرَّةً لِصُحْبَتي . .

حــاشــاهْ .

ولم يَخَفْ أن يُبْتَــلى بِتُهْمَــتي . .

حــاشــاهْ .

ماتَ معي ولم يَــزَلْ . . مِن فَرْطِ ما أحــياهْ !

إذا تأوَّهتُ أنــا . .

شــارَكَني في الآهْ .

وإن جرَتْ مَــدامِعي . .

تَرَقْرَقَتْ عَيــناهْ .

وإن تَشوَّقتُ إلى لقــائه

فَــدونَ أن أطلُبَــهُ ألقــاهْ .

ليسَ عَــليَّ غيــرَ أنْ . .

أنظُــرَ في المِــرآهْ !

وَفاة ميّت !

ـ مــاتَ الفَتى .

ـ أيُّ فَــتى ؟

ـ هــذا الّذي كانَ يَعــيشُ صامِتا

وكانَ يَــدعو صَمْتَهُ أن يَصْمُتــا

وكانَ صَمْتُ صَمْتِهِ يَصْمُتُ صَمْتاً خافِتــا !

ـ مــاتَ مَتى ؟

ـ اليــومَ .

ـ لا . .

هــذا الفتى عــاشَ وماتَ مَيِّــتا !

تقويم إجمالي

سألتُ أستاذَ أخي
عن وَضْعِهِ المُفَصَّلْ
فقالَ لي : لا تَسألْ .
أخوكَ هذا فَطحَلْ !
حُضورُهُ مُنتظمٌ
سُلوكُهُ مُحترمٌ
تفكيرُهُ مُسلسَلْ .
لسانُهُ يَدورُ مثلَ مِغزَلْ
وعَقلُهُ يَعدِلُ ألفَ مَحمَلْ.

ناهيكَ عن تحصيله ..
ماذا أقولُ ؟ كامِلٌ ؟
كلاّ .. أخوكَ أكمَلْ .
ترتيبُهُ ، يا سيِّدي ، يَجيءُ قَبْلَ الأوّلْ !
وعِنْدَهُ مُعَدَّلٌ أعلى مِنَ المُعَدَّلْ !
لو شِئْتَها بالمُجمَلْ
أخوكَ هذا يا أخي ليسَ لَهُ
مُستَقبَلْ !

تلاحُم

أوّلَ مَرّةْ ..
الكَلْبَةُ تَضحكُ للهُرّةْ
والهُرَّةُ تَضحكُ للفارةْ
والفأرةُ تَضحكُ باكِيةْ
مِن ضِحكِ قَوانينِ الفِطْرةْ !

* *

بَعْدَ استنفادِ الضّحِكاتْ
يَجلِسْنَ معاً مُلتَحماتْ !
عَهْدُ مَسَرَّةْ ..

الكَلْبَةُ في حُضنِ السَّيِّدِ
والهُرَّةُ في بَطنِ الكَلْبَةِ
والفأرةُ في بَطنِ الهُرّةْ !

* *

إسرائيلُ
ودَولةُ بَوّاسِ
والثَّورةْ !

مُساءَلة

قُـلتُ للحـاكِمِ : هل أنتَ الذي أنجَـبْتَنا ؟

قـالَ : لا . . لَسْتُ أنـا .

قُـلتُ : هـل صَيَّركَ اللّهُ إلهاً فوقَـنا ؟

قـالَ : حاشَـا ربَّنـا .

قُـلتُ : هـل نَحنُ طَلَبْـنا منكَ أن تَحكُمَنا ؟

قـال : كَلاّ .

قُـلتُ : هـل كانت لنا عَشْـرةُ أوطـانٍ

وفيهـا وَطَنٌ مُسْتَعمَـلٌ زادَ على حاجَتِـنا

فوَهَبْـنا لكَ هـذا الوَطَـنا ؟

قال: لم يَحـدُثْ . . ولا أحسَبُ هـذا مُمكِنا .

قُـلتُ : هل أقرَضْتَـنا شَـيئاً

عـلى أن تَخسِفَ الأرضَ بِنـا

إن لم نُسَـدِّدْ دَيْنَـنا ؟

قـال : كَلاّ .

قُـلتُ : ما دُمْتَ ، إذَنْ ، لَسْتَ إلهـاً

أو أبـاً

أو حـاكماً مُنتَخَـباً

أو مـالِكاً

أو دائِنـاً

فلمـاذا لم تَـزَلْ ، يا ابنَ الكَـذا ، تَركَبُـنا ؟

. . . وانتهى الحُـلْمُ هُنـا .

أيقَـظَتْني طَرَقـاتٌ فَوقَ بـابي :

إفتَـحِ البـابَ لنـا يـا ابـنَ الزِّنى .

إفتَـحِ البـابَ لَنـا .

إنَّ في بَيْـتِكَ حُلْمـاً خائِنـاً !

قالت له الأجراس

لا يَعـرِفُ السُّـكوتْ

لأنَّـهُ حَسَّاسْ .

عَلَيْـهِ أن يَموتْ

لكي يَعـيشَ النّـاسْ .

النّـاسُ ؟

أينَ النّـاسْ ؟!

* *

نـاسٌ بلا إحسـاسْ

فـداؤهُمْ شـاعِرْ ؟!

هل تُفْـتَدى بالرّاسْ
سَـلامَةُ الحـافرْ ؟
ما أبْشـعَ المِقيـاسْ !

* *

(عِشْ .. ولْهُمْ ارماسْ
لا تَفْتَـدِ الموتى .
لَمْ يَـلفظوا الأنفـاسْ
لو عانَقوا الموتـا)
قـالتْ لَهُ الأجـراسْ .

* *

هل كَثْرةُ الأكيـاسْ
تُغْـني عَن النِّعمَـةْ ؟
ما قيمـةُ القرطـاسْ
لو ماتَتْ الكلِمَـةْ ؟
ما قيمـةُ الإفـلاسْ ؟!

* *

عِشْ أيُّهـا الحَسّـاسْ
تَحاجُكَ الدُّنيـا .
لو ماتَتِ الأغـراسْ
بِجَـذرِها تَحـيا .
عِشْ ..
أنتَ كُلُّ النّـاسْ !

تمرُّد

هَتَفَ الحائـطُ : يَـكْفي .
راسُـكَ انـدَقّ
وقـلبي تحت رِجليـكَ انفـطَرْ .
انتَ مُفْـطَرٌ ؟!
تَمـرَّدْ ..
لو تَمرَّدتَ فهـل أكثرُ من هـذا الضَّـرَرْ ؟
نَحنُ مَخلوقـانِ كي نَحضُنَ شُـبّاكاً وبَابا
ولكي نَحْمِـلَ رَفّـا وكِتابـا
ولكي نَحمي الأُسَـرْ .
نحنُ يا مِسـمارُ لم نخلَقْ لِتعـليقِ الصُّوَرْ .

* *

هبطتْ مِطرقَـةٌ ..
راوغَهـا المِسـمارُ ، أدْنَـتْـهُ ،
تَـنحّى ،
هَـبطتْ ،
راغَ ،
اصـابَتْـهُ ،
تَـلوّى ،
هَبَـطتْ ،
قـامَ قـليلاً .. وانكَسَـرْ .

* *

خارجَ المنزلِ كانتْ صُورةُ الغرِّ الأغَـرْ
فوقَ أعناقِ الجماهيرِ
وما بينَ أياديهمْ
وفي كُلِّ مَمَـرْ .
والهتافاتُ له هاطِلةٌ مِثلَ المَطـرْ .

* *

ضَحِكَ الحائطُ :
لا نَرضى بأن نَحمِلَ عارا
وإذا ، يوماً ، حَملناهُ اضطرارا
فعلى أيْدي البَشَـرْ .
ألفَ شُكرٍ لكَ يا ربُّ على أنّا
حَديدٌ وحَجَرْ !

أدوار الاستحالة

• مَراحِلُ استحالةِ البَعوضةْ :
بُـويْضَـةٌ .
دُوَيْبَـةٌ في بِرْقَـةْ
عَـذراءُ وَسْطَ شَرْنَقةْ .
بَعوضَـةٌ كاملَةٌ
.. ثُمَّ تَـدورُ الحَلَقَـةْ .
• مَراحِلُ استحالةِ المواطِنْ :
بُـوَيْضَـةٌ
نُطفَـةٌ مُعلَّقَـةْ
فَمُضْغَةٌ مُخَلَّقَـةْ
فَلَحْمَةٌ من ظُلْمَةٍ لظُلْمَةٍ مُنْزلِقَـةْ
فَكُتْلَةٌ طَرِيَّةٌ بِلَفَّةٍ مُختَنِقَـةْ
فَكائِنٌ مُكتمِلٌ من أهلِ هَذي المنطقـةْ .
فَتُهمَةٌ بالسَّرِقَـةْ
أو تُهمَةٌ بالزَّنْدَقَـةْ
أو تُهمَةٌ بالهَرْطَقَـةْ
فَجُثَّـةٌ راقِصَـةٌ تحتَ حِبالِ المِشنَقَـةْ
وحوْلَها سِرْبٌ مِنَ البَعوضْ
يَغوصُ وَسْطَ لَحمِها
ويَرتَوي من دَمِها
ويَطرحُ البُيوضْ .
ولِلبُيوضِ دَورةُ استحالةٍ مُوفَّقَـةْ :
بُوَيْضَـةٌ
دُوَيْبَـةٌ في بِرْقَـةْ
عَذراءُ وَسْطَ شَرْنَقَـةْ
بَعوضَـةٌ كاملَةٌ . . .
حَفلَةُ شَنْقٍ لاحِقَـةْ
.. ثُمَّ تَدورُ (الحَلَقَـةْ) !

المتكتم

• ألقيتَ خطاباً في النّادي ،
وتلَوْتَ قصائدَ في المقهى ،
ونَقَدتَ السُّلطةَ في المطعمْ .
هل تَحسَبُ أنّا لا نَعلَمْ ؟!
ـ .... !

• في يومٍ كذا ..
حاورتَ مُذيعاً غربيّاً
وعرَضتَ بتصريحٍ مُبهَمْ
لغباوةِ قائدِنا المُلهَمْ .

• لا تَتكتّمْ .
دافِعْ عن نفسِكَ .. أو تُعدَمْ !
ـ .... !

• لا تتكلّمْ ؟
إفعلْ ما تهوى .. لجهنّمْ .

* *

شُنِقَ الأبكَمْ !

هل تَحسَبُ أنّا لا نَعلَمْ ؟!
ـ .... !

• في يومٍ مَذا ..
جارُكَ سَلَّمْ .
فصرختَ بهِ : أيُّ سَلامٍ
وكلانا ، يا هذا ، نَعشٌ
يَتنقّلُ في بَلَدٍ ماتَمْ ؟
هل تَحسَبُ أنّا لا نَعلَمْ ؟!
هذي أمثلةٌ .. والخافي أعظَمْ
إن مِلفّكَ هذا مُتخَمْ !
هل عِندكَ أقوالٌ أخرى ؟
ـ .... !

عاقبة الصراحة

تَجلِسُ في المقهى وتَمضي في الجَدَلْ ..
يَسألُ : هل انتَ مَعَ الـ .. ؟
اقولُ: بَلْ انا مَعَ الـ ..
وانتَ ؟ هَلْ ؟
يَقولُ : بَلْ ..
اسألُهُ : هَبْ أنّهمْ ..
يَقولُ لي : على الأقلْ ..
اسألُهُ : وما عَسى .. ؟
يَقولُ : لا ادري .. لعَلْ ..

وهكذا نَسيرُ في جِدالِنا
وكُلُّ مَنْ سارَ على الدَّربِ وَصَلْ !

* *

بَعْدَ الوُصولِ دائماً
نُشْهِدُهُ عزَّ وَجَلْ
أن لا نقولَ كِلْمَةً صَريحةً
مَهْما حَصَلْ
إذا تَرَكْنا المُعْتَقَلْ !

إنّني أعتذرُ الآنَ - عن الماضي -
لإحساسي الرَّهيفْ
ولِساني الطّاهِرِ الحُرِّ العَفيفْ .
إنّني لن أشْتِمَ الحُكّامَ ،
ما شأني بالحُكّامِ ؟
مَلعونٌ أبو أشْرَفِهِمْ
إن كانَ فيهِمْ أحَدٌ حقّاً شَريفْ !

إعادة نظر

أنا ما لي أشتِمُ الحُكّامَ ؟
ماذا سأُضيفْ
لِلمراحيضِ
إذا قُلتُ لها : أنتِ كَنيفْ ؟!
وإذا ما قُلتُ للجيفةِ : يا جيفةُ ،
ماذا سوفَ يَجري ؟ هل تَجيفْ ؟!
لا . . كَفى الحُكّامَ شَتْماً أنّهمْ هُمْ !
وكَفاني رادِعاً
أنَّ بِهِمْ يَتّسِخُ الشَّتْمُ النَّظيفْ !

عفو مشروط

أصدرَ عَفْوٌ عامْ
عن الّذينَ أُعدِموا
بشرطِ أن يُقدِّموا :
- عريضةَ استرحامْ
مَغسولةَ الأقدامْ .
- غرامةَ استهلاكِهِمْ لِطاقةِ النِّظامْ .
- كفالةً مقدارُها خَمسونَ ألفَ عامْ .
- تعهُّداً بأنَّهُمْ
ليسَ لَهُمْ أرامِلٌ

ولا لَهُـمْ ذَواكِلٌ

ولا لَهُـمْ أيتـامْ .

ـ شَهـادةَ التَّطعيـمِ ضِدَّ الجُـدَري .

ـ قصيـدةً صِينيَّـةً للبُحتُـري .

ـ خريطـةً واضحـةً لآخِـرِ الأَحـلامْ .

هـذا .. ومَن لم يَلتـزِمْ بهـذهِ الأحكامْ

مَصيرُهُ الإعـدامْ !

اسمـعُ ورداً هاتفـاً للقُنـفُذِ الفـاطِسْ :

(تَفـديكَ يا خـايسْ)!

* *

لي أمـلٌ خَبّـأتُهُ للزّمنِ العـابِسْ

أدعـوهُ : هـل أنتَ هُنـا ؟

يُجيبُـني: نَعَـمْ، هُنـا

لكنّـني يـائِسْ !

أملٌ أخير

في صُبحِنـا الـدّامِسْ

المـحُ لِصّـاً راكِضـاً

في أثَـرِ الحـارِسْ !

أرى حِمـاراً راكِبـاً

برذَعـةَ الفـارِسْ !

أرى خَبيـساً داعِـياً

بالنصـرِ للحـابِسْ !

المـحُ عُرْيانـاً يَقي بجِـلدهِ القـارِسْ

أحذيـةَ اللاّبِـسْ !

الجارح النبيل

اللهُ أبـدعَ طـائـرا

وحَبـاهُ طَبْعـاً

أنْ يـلوذَ من العـواصِفِ بالـذُّرى

ويطيـرَ مُقتَحِمـاً، ويهبـطَ كاسِـرا

ويَعِفُّ عن ذُلِّ القُيـودِ

فـلا يُبـاعُ ويُشتَـرى .

وإذ استـوى سَمّـاهُ نَسـراً ..

قـال: منزلُكَ السّمـاءُ

ومنزلُ النـاسِ الثّـرى .

وجَـرى الزمـــانُ . . .
وذاتَ دَهْـــرِ
أشعــلَتْ نــارَ الفُضـول بِصـدرِه نــارُ القُــرى
فَــرَنـا
فكانت روحُ تِلكَ النّــارِ نوراً باهِرا
ودَنــا
فأبصرَ بُــلبلاً رَهْنَ الإســارِ
وحُزْنُــهُ ينسـابُ لحنـاً آسِــرا
وهفَــا
فالفى الــدُّودَ يأكُلُ جيفَـــةً . .
فتحسَّــرا .
مــاذا جــرى ؟!

ورِقَّـــةٌ مثـلَ الزُّهــورِ
وَهَيْــأةٌ مِثْــلَ الوَرَى.
(كُــنْ)
أغمــضَ النّســرُ النَّبِـيلُ جَناحَــهُ ،
وَصَحـا . .
فأصْبَـــحَ شاعِــرا !

النّــارُ سالتْ في دِماهُ ومــا دَرَى
واللَّحنُ عَـرَّشَ في دِمـاهُ ومـا دَرَى !
النَّســرُ لم يَذُق الكَرى
النَّســرُ حَـوَّمَ حائـرا
النَّســرُ حَـلَّقَ ثُـمَّ حَـلَّقَ ثُـمَّ عادَ القَهقَـرَى
(اليَ الذُّرى
وأنـا كديدانِ الثَّـرى ؟!
لا بُـدَّ ان اتحـرّرا).
اللّهُ قــالَ لَهُ : إذَنْ
ستَكونُ خَلْقـــاً آخَـرا . .
لكَ قُـوَّةٌ مِثْــلَ الصُّخورِ
وعِــزَّةٌ مِثْلَ النُّســورِ

الغُزاة

الأُصُوليّـونَ قـومٌ لا يُحِـبّونَ المحبَّـــةْ .
مَلأوا الأوطـــانَ بالإرهاب
حتّى امتــلأ الإرهــابُ رَهبـــةْ !
وَيلَهُـــمْ . .
مِن أينَ جـــاؤوا ؟!
كيفَ جـــاؤوا ؟!
قَبْلَهُـــمْ كانت حيــاةُ النــاسِ رَحْبَــةْ .
قَبْلَهُـــمْ مـا كانَ للحــاكمِ ان يَعطِـــسَ
إلاّ حِــينَ يستــأذِنُ شَعْبَـــهْ !

وإذا داهَمَــهُ العَطْــسُ بِلا إذنٍ
تَــنَحى ..
ورجــا الأُمَّــةَ أن تَغفِــرَ ذَنْبَــهْ !
لم يَكُنْ مِن قَبْلِهِــمْ رُعْبٌ
ولا قَهْــــرٌ
ولا جَــرْحٌ
ولا قَتْــلٌ
ولا كانتْ لدى الأوطـــانِ غُربــةْ .
كانَ طَعْــمُ المُــرِّ حُــلواً
وهَــواءُ الخَنْــقِ طَلْقــاً
وكؤوسُ السُّــمِّ عَذْبَــةْ !
كانتِ الأوضــاعُ حقّــاً .. مُسْــتَتِــبَّةْ !
وإنْ فَــرَّتْ عَلَيْهِـــمْ
جَعَــلوا الحَبَّــةَ قُبَّــةْ !
فــإذا أَلقتْ بِهِــمْ في الحَبسِ
قــالوا أَصبــحَ الموطِنُ عُلْبَــةْ .
وإذا مــا ضَرَبَتْهُمْ مَــرَّةً
رَدّوا عــلى الضَّرْبِ .. بِسُبَّــةْ !
وإذا ما شَنَقَتهــمْ .. واجَهوا الشَّنْقَ بِضربَــةْ !
وإذا مَدَّتْ إليهـــم مِدْفَعــاً
مَدّوا لهــا في الحــالِ .. حَرْبَــةْ !
وإذا مــا حَصَّــلوا
في الإنْتِخــاباتِ عــلى أعظَــمِ نِسبَــةْ
زَعَــموا أنَّ لَهُــمْ حَقّــاً

ثُــمَّ جــاؤوا ...
فــإذا النَّكْسَــةُ
تَــأتِيــنا على آثارِ نَــكْبَــةْ .
وإذا الإرْهــابُ
يَنْقَضُّ على أنقاضِنــا من كُلِّ شُعْبَــةْ :
واحِــدٌ .. يَقْــرأُ في المسجِــدِ خُطْبَــةْ !
واحِــدٌ .. يَشْــرَحُ بالقــرآنِ قَلْبَــهْ !
واحِــدٌ .. يَعْبُــدُ رَبَّــهْ !
واحِــدٌ .. يَحْمِــلُ « مِسْواكاً » مُريبــاً !
واحِــدٌ .. يَلْبَــسُ جُبَّـــةْ !
آهٍ مِنهُـــمْ
يَستفِــزّونَ الحُكومــاتِ
بِــأنْ يَسْتَــلِموا الحُكْمَ ..
كأنَّ الحــكمَ لُعْبَــةْ !
وإذا الدَّولَةُ ، في يَــومٍ ،
ثَنَتْ للغَربِ رُكْبَـــةْ
أو لِنَفْــرِضْ وَقَــرَتْ للغَربِ رُكْبَــةْ
وَلْنَقُــلْ نــامَتْ لَهُ نَومــاً ..
- لِوَجـهِ اللهِ طَبعــاً لا لِرغبَــةْ -
البَذيئُــونَ يَقولونَ عَنِ الدَّولةِ قَحْبَــةْ !

* *

الأُصوليّــون آذونــا كثــيراً
وانتَــروا جِــدّاً
ولم يُبْقــوا عــلى الدولةِ هَيْــبةْ .

فَبِحقِّ الأبِ والإبنِ وروحِ القُدسِ ،
وكِرِيشنا
وبُوذا
ويَهوذا
تُبْ على دَولتِنا منهم
ولا تَقبلْ لَهُمْ يارَبُّ توبةْ !

(أيُّها الشَّعبُ المجيدْ . .)
لعنةُ اللهِ على مَجْدِكَ هذا
وعلى المجْدِ التَّليدْ .
أيُّ مَجْدٍ يا بَليدْ ؟!
كِلْمَةٌ يَبتاعُكَ الدّاني بها دَوماً
ويَشْريكَ البَعيدْ .
علْكَةٌ يَمضُغُها الطّاغي المُوَلّي
ويُوالي مَضْغَها الطّاغي الجديدْ .
دَمعةٌ . . يَسفحُها هذا وهذا
ليس حبّاً في حُسَينٍ
بل بأطباقِ الثَّريدْ .
وهُنا بيتُ القَصيدْ !

دجاج الفتح

(أيُّها الشَّعبُ المجيدْ) .
وَسليلُ المجْدِ مَسلولٌ
مِنَ الوَجْدِ
على قارعةِ الأمجادِ يَستَجدي
فُضالاتِ العَبيدْ !
(أيُّها الشعبُ المجيدْ) .
يَصعَدُ التَّصفيقُ من بينِ أيادي الشعبِ
للأسفلِ
من ثِقلِ الحَديدْ !

رُبْعُ قَرنٍ
وأبو القَرنَينِ
يَعدو بِكَ من قَرْنٍ لِقَرْنِ
ويُطرِّيكَ بِدُهْنٍ :
(أيُّها الشَّعبُ المجيدْ).
رُبعُ قَرنٍ
ودَجاجُ الفتحِ - في الخارجِ -
من خُنٍّ لِخُنٍّ
يَطرحُ البَيضَ بِفَنٍّ:
بَيضةٌ: حزبٌ وليدْ .
بيضةٌ : حزبٌ مُرَجّى .
بيضةٌ : حزبٌ أكيدْ .

بيضـةٌ: كُتْلَةُ ضَغْـط
بيضــةٌ: لجَنةُ شَـفْط
بيضـةٌ: مُـؤتَمـرٌ
مِن اجْـلِ تَفـقـيسِ المزيــدْ !
وَرَمٌ غَيْـرُ حَميــدْ
كُلَّما ثـارَ جرى مِنـهُ الصَّـديـدْ :
(أيُّهـا الشَّعبُ المجيـدْ
إنَّـنـا نَقتربُ، الآنَ ، مِنَ اليومِ السَّعيـدْ)
قُـلْ لهُ: ايُّ اقتـرابٍ تَـدَّعي
يا ابنَ البَعيــدْ ؟
اينَ نجْــمُ القُطبِ مِن دُودِ الصَّعيــدْ ؟!
نَحنُ في النَّــارِ وانتُـمْ في الجَـليدْ .

أمَـلُ التَّحْريـرِ مَعقـودٌ عـلى الغَـرْبِ
واقصى أمـلٍ للغــربِ
مَعقــودٌ بتَحـريكِ عَـقيــدْ
وبيَــانِ اوَّلٍ مُسْتَعمَــلِ
عن حَظْـرِ تـَجوالٍ وإطـلاقِ نَشيــدْ :
(أيُّهـا الشَّعبُ المجيــدْ) .
ينْـتهي عَهْـدٌ مُبــادٌ
يبـتدي عَهــدٌ مُبــيدْ !
ونظــامُ الحُكمِ يَستَبـدِلُ نَعْـلَيهِ
فـلا يَحكُمُ حزبٌ اوحَــدٌ
لكنَّــما.. حِـزبٌ وحيــدْ !
ولكُمْ ايَّـــامُ شَهْــدِ

نَحنُ في سُـودِ المقــاديرِ
وانتُــمْ في مَقـاصيرِ السُّويــدْ !
نَحنُ مَرصودونَ بالمـوتِ
وانتــمْ مُسْتَميـتونَ بتضخيــمِ الرَّصيــدْ .
نحنُ ثُـرنا
وانتظَـرْنا ان نَـرى مِنكمْ حُسَيْـنا
ليقُـودَ الزَّحفَ مـا بـيـنَ يَدَيْـنا
غيرَ أنَّـا بعـدَ شَـقِّ النَّـفْسِ
اصبحنـا على نَفْــسٍ يَزيــدْ !
رَحمَــةُ اللّهِ عَلَيْـنا ..
ولكُمْ مِن بَعْدِنـا العُمْـرُ المَديــدْ .

* *

ولَنَــا (يومُ الشَّهيــدْ) !
تِيــتي تِيــتي
مِثْـلَما رُحْتِ ...
ومِنكُم نَستَفيــدْ !

* *

إسـالوا جُغْـرافيـا التَّـاريخِ :
هَلْ حُورِبَ شَيْطانٌ بِشيطانٍ مَريــدْ ؟
واسألوها، ايُّ شيءٍ يَغْسِــلُ العــارَ ..
نَـدى الوردةِ امْ جَمْــرُ الوَريـدْ ؟
واسألوها مَـرَّةً أُخــرى:
اجـاءَتْ ثـورةٌ من ثَــرْوَةٍ يوماً ؟
وهــلْ جـاءَ انتصارُ بالبَريــدْ ؟!

شخص واقعي

(١)

أنــا في الواقــعْ
رَجُـلٌ قـانِعْ.
أسكُنُ في بيتٍ مُتــواضِعْ
لكنْ أبوابي مُشْـرَعَـةٌ
دومــاً للدّاخِــلِ والطــالِعْ .
نَحْمَــدُهُ .. فالمطــرحُ واسِعْ .
أنــا في الواقــعْ
بيــتي الشّــارعْ !

(٢)

أنــا في الواقــعْ
رَجُـلٌ خـاشِعْ .
أركَعُ .. لا يَمــنعُني مــانِعْ .
أسجُـدُ .. لا يَردعُــني رادِعْ .
الدّولةُ لا تَرفعُ سَيفاً في وجهِ السّاجدِ والراكعْ !
بـلْ تَرفعُ سيفاً للطّــالِعْ
في الإرهــابِ وفي ترويــعِ الوطنِ الرّائــعْ .
نَحمَــدُهُ ..
لستُ القــرآنَ
ولستُ اللّهَ
ولستُ الجــامعْ !

(٣)

أنــا في الواقــعْ
رَجــلٌ لامــعْ .
أضــواءُ الشُّهـرةِ تَلحَـقُني
وأنــا غــادٍ وأنــا راجِعْ .
رَسـمي في كُلِّ مَكانٍ « مَطــلوبٌ »
واسـمي شــائعْ .
لكنَّ الدّولةَ تحميني من زحمةِ إعجابِ النّاسْ .
نَحمَــدُهُ . لا أطــرُقُ دَربــاً
إلاّ وَورائي الحُــرّاسْ .
هُـمْ مِن حَوْلي وأنــا صــاحٍ
وَعــلى بــابي .. وأنــا هــاجِعْ !

(٤)

أنــا في الواقــعْ
رَجــلٌ بــارعْ .
كفّي ماهِــرةٌ جِــدّاً
ولِســاني قــاطِعْ .
لا تَستَــغني الــدّولةُ عَنّي
هيَ يَوميّــاً تَطـلُبُ مِنّي
أن أحــصُرَ كُلَّ مَهــاراتي
في تــأديَةِ العَمــلِ النــافعْ .
كَفّي .. في رَفْــعِ وشــاياتي
أو بَصَمــاتي .
ولِســاني .. في لَصْــقِ الطّــابِعْ !

(٥)

أنــا في الواقــعْ
رَجُــلٌ وادعْ .
اتــلقّى الصَفْعــةَ في خَــدٌ
فــأُديرُ الآخَــرَ للصــافِعْ .
كم آذاني بَعضُ النّــاسِ
وكم شَتَــموني ..
وأنــا خــاضِعْ .
(إســمَعْ يا ابنَ القَحــبةِ)
ســامِعْ !
(إخــلعْ نَعْــلكَ)
خــالِعْ !
(إنــزِعْ ثَوبــكَ)
نــازِعْ .
(إرفــعْ رِجليــكَ إلى الأعــلى)
رافِــعْ !
ما أنــا صانــعْ ؟
شَــعْبي لا تَقــترِفُ السَّبُّ فَتغــري ناصِــعْ .
ويَــدي لا تَرتكِبُ الضَــرْبَ نَعنــدي وارِعْ .
مــا بينَ سَفاهــاتِ القَــومِ وبَــيني
بَــونٌ شــاسِعْ
اخــلاقي عــاليةٌ جِــداً
فَــأنا في مِزوَحــةِ المخفــرِ
مَربــوطٌ لليَــومِ السّــابِعِ !

(٦)

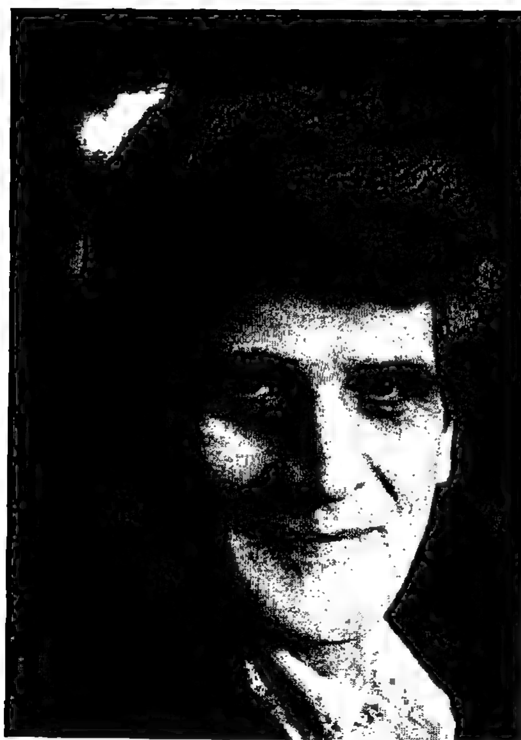
أنَــا في الواقــعْ
رَجُــلٌ .. كَـلاّ
امــرأةٌ .. كَـلاّ
أُنــثى مُسترجِــلةٌ ؟.. كَـلاّ
رَجُــلٌ مائِــعْ ؟
كَـلاّ .. كَـلاّ
كُلُّ الأجــناسِ لهــا رَأيٌ ،
ولهــا هَــدَفٌ، ولها دافِــعْ .
وأنــا طولَ حيــاتي خــانِعْ .
انــا في الواقــعْ
جِنْــسٌ رابِــعْ !

(٧)

انَــا في الواقِــعْ
مِن سَــبْعِ سَــماواتٍ واقِــعْ .
ارجــو أن تَبتعِــدوا عَنّي
لأبولَ على هــذا الواقِــعْ !
وأبــولَ على هــذي الدَّولــةِ
من حــاكِمِها حتى التّــابِعْ .
مــاذا أخشى ؟
مَــوتي ماتَ لِشَــدّةِ مَــوتي
وحيــاتي .. في الوقتِ الضّــائِعْ !

لافتات 6

أحمد مطر



قبلَ أن نبدأ ..

الفَرْدُ في بِلادِنا
مُواطِنٌ .. أو سُلطان .
لَيسَ لَدَيْنا إنسان !

أحمد مطر

ثارات

قَطَفوا الزَّهْرةَ ..
قالتْ :
مِن ورائي بُرْعُمٌ سَوفَ يَثورْ .
قَطَعوا البُرْعُمَ ..
قالتْ :
غَيرُهُ يَنبِضُ في رَحْمِ الجُذورْ .
قَلَعوا الجَذْرَ مِنَ التُّربَةِ ..
قالتْ :
إنّني مِنْ أجْلِ هذا اليومِ
خَبَأْتُ البُذورْ .
كامِنٌ ثأْري بأعماقِ الثّرى
وَغداً سَوفَ يَرى كُلُّ الوَرى
كيفَ تأتي صَرخَةُ الميلادِ
مِنْ صَمْتِ القُبورْ .
تَبرُدُ الشَّمسُ ..
ولا تَبرُدُ ثاراتُ الزُّهورْ !

البـاب

بابٌ في وَسَطِ الصَّحراءْ
مَفْتُوحٌ لِفضاءٍ مُطْلَقْ .
لَيسَ هُنالِكَ أيُّ بِناءْ
كُلُّ مُحيطِ البابِ هَواءْ .
- مَالكَ مَفتوحٌ يا أحْمَقْ ؟!
- أعرِفُ أنَّ الأمرَ سَواءْ
لكنّي ..
أكرَهُ أن أُغلَقْ !

مكاسب ثوريَّــة

كُنتُ أمـشي فَوقَ أشـواكِ اللَّيالي
صـابِراً ، مَهْمـا نأى وَرْدُ النَّهـارْ .
مُؤمِناً بالإنتِصـارْ .
أوقَفَتْـني ثَورةٌ واقِفَـةٌ فَوقَ الطَّـوارْ
حَلَفَتْ بالشَّعـبِ أنْ تَنقُلَني بالطَّائـرةْ
ثُـمَّ مِـن بَعْـدِ سنـينٍ أقبلَتْ مُعتـذِرةْ :
لَعْنَـةُ اللهِ على النِّسـيانِ ..
ما عنـدي مَطـارْ !
حَلَفَتْ بالشَّعـبِ أنْ تُرسِـلَ لي سيَّارةْ

لكنَّهـا ما أرسَلَتْ بَعْـدَ سنـينِ الإنتِظـارْ
غـيرَ هـذا الإعتِـذارْ :
أصبَحَـتْ سيَّـارتي حافِيَـةً مُنْذُ الحِصـارْ .
سَوفَ أُعطيكَ قِطاراً يا أخي ..
لكنَّهـا لَمْ تُعطِني إلاَّ الغُبـارْ
والصَّفـيرَ المُستَـارْ :
ألفَ بُشـرى ..
تَـمَّ إعـدامُ القِطـارْ !
وُجِـدَ الكَلْـبُ انتهـازِيّـاً ثُنائيَّ المَسـارْ
راقِصـاً بيـنَ يمينٍ ويَسـارْ .
إنتَظِـرْ .. لا تَحْمِلِ الهَـمَّ .. سأُعطيكَ حِمـار
وَلِفـرْطِ الإضْطِـرارْ

قُلتُ : لا بأسَ ..
فَـجاءَتني بهِ مُنكسِـراً
تَـحتَ ملايـينِ النِّياشينِ وأطنـانِ الوَقـارْ .

* *

لَـمْ أزلْ أمشي ، بِبُطءٍ ،
فَـوقَ أشْـواكِ اللَّيالي
وَعَلى ظَهْـري حِمـارْ !

الفِتنـةُ اللَّقيطـة

إثنـانِ لا سواكُمـا ، والأرضُ مِلكٌ لَكُـما
لو سـارَ كُلٌّ منكُمـا بِخَطْـوِهِ الطَّويلْ
لَما التَقَتْ خُطـاكُما إلاَّ خِـلالَ جيلْ .
فَكَيفَ ضـاقَتْ بِكُما فَكُنتُـما القاتِلَ وَالـقَتيلْ '
قابيـلُ .. يا قابيـلْ
لَـو لَمْ يجيءْ ذِكـرُكُما في مُحكَـمِ التَّنزيلْ
لَقُلتُ : مُستَحـيلْ !
مَـنْ زَرَعَ الفِتْـنَةَ ما بينَكُـما ..
وَلَـمْ تَكُـنْ في الأرضِ إسـرائيلْ ؟!

قالَ الدَّليلُ في حَذَرْ :
إنظُـرْ .. وَخُذْ مِنْـهُ العِبَـرْ .
إنظُـرْ .. فَهـذا أسَـدٌ
لهُ ملامِحُ البَشَـرْ .
قَـدْ قُـدَّ منْ أقسى حَجَـرْ .
أضخَـمُ ألفَ مَرَّةٍ منكَ
وَحَبْـلُ صَبرِهِ
أطـولُ مـنْ حَبْـلِ الدَّهَـرْ .
لكنَّـهُ لم يُعْتَبَرْ .

كانَ يَدُسُّ أنْفَهُ في كُلِّ شَيءٍ
فانكَسَـرْ .
هَل أنتَ أقـوى يا مَطَـرْ ؟!
* *
كانَ (أبـواهَـوْلِ) أمامي
أثَـراً مُنتَصِباً .
سَأَلتُ :
هَـلْ ظَلَّ لِمَنْ كسَّـرَ أنْفَهُ .. أثَرْ ؟!

العِرافَـةْ
جُثَـةٌ مَشْلولَةٌ تَطْوي المَسافَـةْ
بَيْنَ سِجْنٍ وَقَرافَـةْ .
وَالحَصـافَةْ
غَفْـوَةٌ ما بينَ كأسٍ وَلِفافَـةْ !
والصَّحـافَةْ
خِرَقٌ ما بَيـنَ أفخـاذِ الخِلافَـةْ .
والرَّهافَـةْ
خَلْطَـةٌ مِـنْ أصـدَقِ الكِذْبِ
ومِـنْ أفضَـلِ أنواعِ السَّخافَـةْ .
والمُذيعـونَ .. خِرافٌ
والإذاعاتُ .. خُرافَـةْ .
وعُقـولُ المُسْتَنيرينَ
صَنـاديقُ صِرافَـةْ !
كَيفَ تأتينا النَّظـافَةْ ؟!
* *
غَضِبَ اللّهُ عَلَيْنـا
وَدَهتْنَـا ألفُ آفـةْ
مُنـذُ أبدَلْنَا المَراحيـضَ لَدَيْنَـا
بِوزاراتِ الثَّقافَـةْ !

سيرة ذاتيّة

(١)

نَملَةٌ بي تَحتَمي .

تَحتَ نَعْلي تَرتَمي .

أمِنَتْ ..

مُنْذُ سِنين

لَمْ أحرِّكْ قَدَمي !

(٢)

لَستُ عبْداً لِسِوى ربّي ..

وَرَبّي : حاكِمي !

(٣)

كي أُسيغَ الواقِعَ المُرَّ

أُحَلّيهِ بِشَيء

مِنْ عَصيرِ العَلْقَمِ !

(٤)

مُنْذُ أنْ فَرَّ زَفيري

مُعْرِباً عنْ أَلَمي

لَمْ أذُقْ طَعْمَ فَمي !

(٥)

أخَذَتني سِنَةٌ مِن يَقْظَةٍ ..

في حُلُمي .

أهدَرَ الوالي دَمي !

(٦)

جالِسٌ في مَأتَمي .

أتمَنّى أنْ أُعَزّيني

وَأخْشى

أن يَظُنّوا أنّني لي أنتَمي !

(٧)

عَرَبيٌّ أنا في الجَوهَرِ

لكنْ مَظْهَري

يَحْمِلُ شَكْلَ الآدَمي !

شروط الإستيقاظ

- أيقِظُوني عِندَما يَمتَلِكُ الشّعبُ زِمامَهْ .

عندما يُنْبَسِطُ العَدْلُ بلا حَدٍّ أمامَهْ .

عندما يَنطِقُ بالحَقِّ ولا يَخشى المَلامَةْ .

عندما لا يَستَحي منْ لُبْسِ ثَوبِ الإستقامَة

وَيَرى كُلَّ كُنوزِ الأرضِ

لا تَعْدِلُ في الميزانِ مِثْقالَ كَرامَةْ .

- سَوفَ تَستَيقِظُ .. لكنْ

ما الّذي يَدعوكَ للنَّومِ

إلى يَومِ القِيامَةْ ؟!

نعال الأحذية

قُلتُ للإسكافِ : أحتاجُ لِنَعْلٍ
خَشِنِ الجلْدةِ .. برَّاقِ الطِّـلاءِ .
أومأ الإسكافُ للـرَّفِّ وَرائي .
قالَ لي :
خُـذْ واحِداً مِنْ هـؤلاءِ .
كانَ فَوقَ الرَّفِّ صَفٌّ
مِن مئـاتِ الشُعَراءِ !
ثَقُلَ الأمرُ على قَلبي
وأبديتُ امتيائي .

قالَ : لَمْ أخدَعْكَ .. صَـدِّقْ .
إنَّ هَـذا الصِّنفَ
مَخصوصٌ لِلُبسِ الخُلَفاءِ .
قُلتُ : إنّي أبتَغي نَعْلاً لِرِجْلي .
أنا لَمْ أطلُبْ حِذاءً لِحِذائي !

بحث في معنى الأيدي

أيُّها الشَّعبُ
لماذا خَلَقَ اللَّهُ يَدَيكْ ؟
ألِكَيْ تَعمَلَ ؟
لا شُغْلَ لَدَيكْ .
ألِكَيْ تأكُلَ ؟
لا قُوتَ لَدَيكْ ؟
ألِكَيْ تَكْتُبَ ؟
مَمْنوعٌ وصولُ الحَرْفِ
حَتّى لو مَشى مِنكَ إليكْ !

أنتَ لا تَعمَلُ
إلاَّ عاطِلاً عَنكَ ..
ولا تأكُلُ إلاَّ شَفَتَيكْ !
أنتَ لا تكتُبُ بَل تُكْبَتُ
مِنْ رأسِكَ حتّى أخْمَصَيكْ !
فَلِماذا خَلَقَ اللّهُ يَدَيكْ ؟
أتَظُنُّ اللّه - جَلَّ اللّهُ -
قَدْ سَوّاهُما ..
حتّى تُسَوّي شارِبَيكْ ؟
أو لِتَفْلي عارِضَيكْ ؟
أو لِتَلهو بِهِما
في فَرْكِ مَا كانَ يُسمّى خِصْيَتَيكْ ؟!

حاشَ للهِ ..
لقَدْ سَوّاهُمَـا كيْ تَحمِلَ الحُكّـامَ
مِـنْ أعلى الكَراسيَّ .. لأدنى قَدَميكْ !
وَلِكي تأكُلَ مِنْ أكتَافِهِـمْ
ما أكَلوا مِـن كتِفَيكْ .
وَلِكَي تكْتُبَ بالسَّوطِ على أجْسَـادِهِـمْ
مَلْحَمَـةً أكبَرَ مِمّـا كَتَبوا في أصغَرَيكْ .
هَلْ عَرفتَ الآنَ ما معناهُمَـا ؟
إنهَضْ ، إذَنْ .
إنهَضْ ، وكَشِّـرْ عَنْهُمَـا .
إنهَضْ
وَدَعْ كُـلَّكَ يَغـدو قَبْضَتَيكْ !

الحَميـــم

حينَ أُطَالِعُ اسْمَـهُ .. تَنْطَفِئُ الأحـداقْ .
وَحينَ أكتُبُ اسْمَهُ .. تَحْتَرِقُ الأوراقْ .
وَحينَ أذْكُرُ اسْـمَـهُ .. يَلْذَعُني المَـذاقْ .
وَحينَ أكتُمُ اسمَـهُ .. أُحِـسُّ باخْتِنـاقْ .
وَحينَ أنشُرُ اسْمَهُ .. تَنْكَمِـشُ الآفـاقْ .
وحينَ أُطبِقُ اسْمَهُ .. يَنْطَبِـقُ الإطبـاقْ .
ياللأسى مِنهُ ، عَلَيهِ ، دونَهُ ، فيهِ ، بِـهِ !
كَمْ هـو أمْرٌ شـاقْ
أنْ أحْمِـلَ العِـراقْ !

نَهَضَ النَـومُ مِـنَ النَـومِ
على ضَـوْضَـاءِ صَمْـتِي !
أيُّهـا الشّعبُ .. وصَوْتي
لَمْ يُحَرِّك شَعْرَةً في أُذُنَيكْ .
أنَا لا عِلَّـةَ بي إلّاكَ
لا لَعْنَـةَ لي إلّاكَ
إنْهضْ
لَعْنَـةُ اللّه عَلَيكْ !

شَـيْخان

ذاكَ شَيخٌ فوقَ بِئـرِ
مُطْرِقٌ مِثلَ الإمـاءْ .
رَأسُهُ أدنى مِـنَ الأرضِ
لِفَرْطِ الإنحِنـاءْ .
بِئرُهُ نارُ حَريقٍ لأهاليهِ
وَنورٌ لِظـلامِ الغُرَباءْ .
وزِمـامُ الأمْـرِ في كَفَّيْهِ
مَعقـودٌ على مِلءِ وَتَفريغِ الدِّلاءْ .
* *

ذاكَ شَيخٌ فَوقَ بِئرٍ
مُفْعَمٌ بالكبرياءْ .
رأسُهُ الشَّامِخُ أسمى
مِنْ سَماواتِ السَّمَاءْ !
بئرُهُ قَبرٌ عَميقٌ لأعاديهِ
وريٌّ لأهاليهِ الظّماءْ .
وَزِمَامُ الأمرِ في كَفّيْهِ
مَعْقودٌ على الإيماءِ أخذاً وَعَطَاءْ .
ها هُنا (شينٌ) و (بَاءْ)
وَهُنَا (شينٌ) و (باءْ) .
يسْتَوي الشَّكْلانِ
لكنّهُمَا لَيسَا سَواءْ !

أجِبْ عن أربَعة أسئلة فقط

- ما هُوَ رأيُكَ في الماشينْ
مِنْ خَلْفِ جَنَازةِ (رابينْ)
- طَلَبوا الأجْرَ على عادَتِهِمْ
ولقَدْ ذَهَبوا ،
وَلَقدْ عادوا ..
مَأجورينْ !
- ماذا سَأقولُ لِمسكينْ
يَتَمنّى مِيْتَةَ (رابينْ) ؟
- قُلْ : آمِينْ !

يا إلهي لَكَ نَذْرٌ :
إنْ تَوَصَّلْتُ لِحلِّ اللُّغزِ هذا
فَسأُعْطيهِ لِكُلِّ الفُقَرَاءْ .

* *

جَلْجَلَتْ مِلءَ الفَضَاءْ
ضِحْكَةٌ مِثلُ البُكاءْ :
شَيخُ دُنيا .. بئرُ نِفْطٍ .
شَيخُ دِينٍ .. بئرُ ماءْ !

- كَيفَ أُواسي المَرزوئينْ
بِوَفَاةِ أخيهِمْ (رابينْ) ؟
- إمزَحْ مَعَهُمْ .
إمسَحْ بالنُّكتَةِ أدْمُعَهمْ .
إروِ لَهُمْ طُرفَةَ تِشْرينْ
دَغْدِغْهُمْ بِصَلاحِ الدِّينْ .
ضَعْ في الخَطَّةِ كُلَّ الحِطَّةِ
واستَخرِجْ أرنَبَ حِطّينْ !
- هَاهُمْ يبكُونَ لِرابينْ
لِمَ لَمْ يَبكوا لِفلَسطينْ ؟!
- لِفلَسطينْ ؟
مَاذا تَعني بِفلسطينْ ؟!

قالَ لنَا أعمى العُميـانْ :
تِسْعَةُ أعشـارِ الإيمَـانْ
في طَاعَـةِ أمـرِ السُّلطَـانْ .
حَتّى لَو صَلَّى سَكرانْ
حَتّى لَو رَكِبَ الغِلْمَـانْ
حَتّى لَو أجرَمَ أو خانْ
حَتّى لو بَاعَ الأوطـانْ .
أنَا حَيرانْ !
فإذا كانْ

فِرعَونُ حبيبَ الرَّحمنْ
والجَنّـةُ في يَدِ هامَانْ
والإيمَانُ مِنَ الشَّيطـانْ
فَلِمـاذا نَزَلَ القُـرآنْ ؟!
ألِكَيْ يُهدينـا مِسْواكاً
نَمحـو فيهِ مِنَ الأذهـانْ
بِدْعَـةَ معْجـونِ الأسْنـانْ ؟
أمْ لِيُفَصِّلَ (دشداشاتٍ)
تُشبِهُ أنصَافَ القُمْصَـانْ ؟
ألِذلكَ قَـدْ أُنزِلَ ؟ كَلاّ ..
ما أحسَبُهُ أُنزِلَ إلاّ
لِيُحَرِّمَ شُـرْبَ الدُّخـانْ !

إنْ كانَ الغَربُ هُـوَ الحَامي
فَلِماذا نَبتـاعُ سِـلاحَهْ ؟
وإذا كـانَ عَـدوّاً شَرِسـاً
فلماذا نُدْخِلُهُ السَّاحَةْ ؟!

* *

إنْ كانَ البترولُ رَخيصـاً
فَلماذا نَقْعُـدُ في الظُّلمَـةْ ؟
وإذا كانَ ثَميناً جـدّاً
فلماذا لا نَجـدُ اللُّقمَـةْ ؟!

إنْ كانَ الحاكِـمُ مَسـؤولاً
فَلمـاذا يَرفِـضُ أنْ يُسـأَلْ ؟
وإذا كانَ سُمـوَّ إلهِ
فلمـاذا يَسمُو للأسفَلْ ؟!

* *

إنْ كـانَ لِدَولَتِنا وَزْنٌ
فلِمـاذا تَهـزِمُها نَمْلَـةْ ؟
وإذا كانَتْ عَفْطَـةَ عَنْـزٍ
فَلِمـاذا نَدعوهـا دَوْلَـةْ ؟

* *

إنْ كانَ الثوريُّ نَظيفـاً
فَلِمـاذاتَتَّسِخُ الثَّـورةْ ؟

وإذا كانَ وَسيلَـةَ بَول
فَلِماذا نَحْتَـرِمُ العَوْرَةْ ؟!

* *

إنْ كانَ لَدَى الحُكْـمِ شعُورٌ
فَلِماذا يَخْشَـى الأشعَـارْ ؟
وإذا كانَ بِلا إحساسٍ
فَلِماذا نَعْنـو لِحِمـارْ ؟!

* *

إنْ كانَ اللَّيلُ لَـهُ صُبْحٌ
فَلماذا تبقَى الظُّلُمـات ؟
وإذا كانَ يُخلِّفُ لَيلاً
فَلِماذا يَمْحـو الكَلِمَـاتْ ؟!

إنْ كانَ الوَضْـعُ طَبيْعيّاً
فَلمـاذا نَهوى التَّطْبيـعْ ؟
وإذا كانَ رَهينَ الفَوْضى
فَلمـاذا نَمشي كَقَطيعْ ؟!

* *

إنْ كانَ الحاكِمُ مخْصيّاً
فَلِمـاذا يُغْضِبُهُ قَوْلي ؟
وإذا كانَ شَرِيْفـاً حُرّاً
فَلِماذا لا يُصبِحُ مِثلي ؟

* *

إنْ كانَ لأمْريكـا عِهرٌ
فَلِمـاذا تَلقى التّبريكـا ؟
وإذا كانَ لديها شَـرَفٌ
فَلماذا تُدعَـى (أمْريكا) ؟!

* *

إنْ كانَ الشّيطانُ رَجيمـاً
فَلماذا نَمْنَحُهُ السُّلطَةْ ؟
وإذا كانَ مَلاكـاً بَـرّاً
فَلماذا تَحرُسُهُ الشُّرطَـةْ ؟!

* *

إنْ كُنتُ بلا ذَرَّةِ عَقْلٍ
فَلماذا أسأَلُ عنْ هـذا ؟
وإذا كانَ برأسي عَقْلٌ
فَلماذا (إنْ كانَ .. لماذا) ؟!

الرمضاء والنار

- ذَلكَ المَسْعورُ ماضٍ في اقتِفائي .
صُـنْ حَيائي .
يا أخي أرجوكَ .. لا تَقْطَعْ رَجائي
صُـنْ حَيائي .
- أنا يا سَيِّدَتي ؟!
لكنّني لِصٌّ وسَفّاكُ دِمـاءِ !
- فَلْتَكُنْ مَهْما تَكُنْ
لَيْسَ مُهِمّاً
.. إنَّ شُرطيّاً وَرائي !

المُختلِف

يَرجُفُ النَّاسُ مِنَ الخوفِ ،
ولا يَبْدو عَلَيَّ الإرتِجَافْ .
يَصْمتُ النَّاسُ مِنَ الخَوفِ ،
وَوحدي مُسْتَمِرٌّ بالهِتافْ .
يَهربُ النَّاسُ
إذا الشّرطيُّ طَاف
وَأنا أتبَعُهُ طُولَ المَطَافْ !
إنّني مُخْتَلِفٌ عَنْهُمْ
أشَدَّ الإختِلافْ .

وَعليَّ الإعترافْ
إنّني لَستُ شُجاعاً
بَلْ أنَا مِنْ فَرْطِ خَوفي
خائِفٌ مِنْ أن أخافْ !

ضمير مُتَّصل

كُلَّمَا حَاولتُ إلغَاءَ ضَميري
لَمْ يُطاوِعْني ضَميري !
آسِرٌ
ما فَكَّ أسْري مَرَّةً
إلاّ بِشَرْطٍ
هُوَ : أن يَغْدو أسيري !

إفتِراء

- شَعبُ أمْريكا غَبيٌّ .
- كُفَّ عَنْ هذا الهُراءْ .
لا تَدَعْ للحِقْدِ
أن يَبْلُغَ حَدَّ الإفتِراءْ .
قُلْ بهذا الشَّعْبِ ما شِئتَ
ولكِنْ لا تَقُلْ عَنْهُ غَبيّاً .
أيَقُولونَ غَبيّاً
لِلغَباءْ ؟!

ماهيَّة التّاريـخ

يَتَمنّى آكِلونا المُتخَمـونْ
أنْ يَكونـوا نُحَفـاءً ..
ولَنـا الوَيلُ لأنّـا
نَتمنّى أنْ نَكـونْ .
نُـكْتَـةً !
نحنُ بِهِـمْ مُستهلَكـونْ
وبِنَـا هُـمْ هالِكـونْ .
كُلُّنـا قَتلى .. ولكنْ قَـاتِلـونْ !

* *

إنّمـا التّاريخُ بَطْـنْ
دَغْـدَ مِـنْ ذِكْرِ الحَواشي والمُتـونْ .
ليسَ لِلتّاريخِ ، لولا البَطْـنُ ، إلاّ
سَكْتَـةُ الصَّمْـتِ
وإطْراقُ السُّكـون .
كُلُّ ما في الأرضِ مِـنْ دَمْـعٍ هَتـونْ
وَقِـلاعٍ وَحُصـونْ
وحُـروبٍ ومَنـونْ
وانقلابـاتٍ وقَمْـعٍ وَسُجُـونْ
واضطراباتٍ وخَـوفٍ وَجُنـونْ
هـوَ مِنْ فَضْلَةِ خَيرِ البَطْنِ
مَهْمـا يَدَّعـونْ !

إسـألِ التّاريخَ
هَلْ أقلامُـه إلاّ السَّكاكينُ ؟
وَهَلْ أوراقُـهُ إلاّ الصُّحـونْ ؟!

* *

أَلِهَـذا خَلَقَ اللـّهُ البُطـونْ ؟!
أَلِهذا كُلُّ ما كانَ ومَا سَوفَ يَكونْ ؟!
رَبِّ غُفْرانَكَ .. إنّا مؤمنـونْ
غَيرَ أنّـا وَسْـطَ سَيلِ الغَضَـبِ
الجاري على وَجْـهِ القُـرونْ
لَمْ نَجِـدْ فائِـدةً تُذكَـرُ للبَطْـنِ ..
سـوى رَبْـطِ حِزامِ البَنطَلـونْ !

السّفيـنة

هـذي البِـلادُ سَفينَـةٌ
والغَـرْبُ ريحٌ
والطُّغـاةُ هُـمُ الشّراعُ !
والرّاكبـونَ بِكُلِّ ناحيَـةٍ مَشـاعُ :
إنْ أذعَنـوا .. عَطِشُـوا وَجاعُـوا .
وإذا تَصَـدَّوا للرياحِ
رَمَـتْ بِهِـمْ بَحْـراً .. ومَا لِلبَحرِ قاعُ .
وإذا ابْتَغَـوا كَسْـرَ الشّراعِ
تَرَنَّحـوا معَهَـا .. وضَـاعُـوا .

دَعْهُـمْ

فإنَّ الرَّاكبيـنَ هُـمُ الفرائِـسُ .. والسِّباعُ !

دَعْهُـمْ

فلو شـاؤوا التَّحَـرُّر لاستَطـاعوا .

هُـمْ ضَـائِعـونَ لأنَّـهُـمْ

لَـمْ يدْرُسـوا عِلْـمَ المِلاحَـةْ .

هُـمْ غَارِقُـونَ لأنَّهُـمْ

لَـمْ يُتْقِنوا فَنَّ السِّباحَـةْ

هُـمْ مُتْعَبـونَ لأنَّـهُـم .. رَكَنـوا لِراحَـةْ .

دَعْهُـمْ

فَلَيـسَ لِمِثْلِهِـمْ يُرجى اللّقَـاءُ

.. لِمِثْلِهـمْ يُرجى الوَداعُ !

دَعْهُـمْ

فَهُـمْ هَمَـجٌ رَعاعُ .

بـاعُوا القَرَارَ لِيَضمَنـوا

أنْ يَسْتَقِـرَّ لَهُـمْ مَتَـاعُ .

بـاعُوا المَتـاعَ لِيأْمَنـوا

أنْ لا تُقَـصَّ لَهُـمْ ذِرَاعُ .

باعوا الذِّراعَ لِيَتّقـوا ..

باعـوا

وباعوا

ثُمَّ باعـوا

ثُمَّ باعوا البَيْـعَ

لَمّا لَمْ يَعُـدْ شَيءٌ يُبَـاعُ !

الغَـابَـة

صَـديقَتي الوَفيَّـة ..

ولّـى الشَّبَـابُ وانطَـوَتْ أحلامـهُ الوَرديَّـةْ .

نَحـنُ على مُفْتَـرَق

أنـوارُهُ مُظلِمَـةٌ .. وَصُبْحُـهُ عَشِيَّـةْ :

أمَـامَنـا مَمَـاتُنـا

وَخَلْفَنَـا وَفَاتُنـا

وعَـنْ يَمينِنَـا الردى

وعَـنْ يَسـارِنا الرَّدى

وفَوقَنـا مَنيَّـةٌ .. وتَحتَنا مَنيَّـةْ !

قَـدْ آنَ ، مُنْـذُ الآنَ ، أنْ تَنتَبِهـي

كُلُّ الخُطَـى تَبْـدأُ حَيـثُ تَنـتَهي

والأرضُ لا رَبْـطَ لَهـا

بالكُـرةِ الأرضيَّـةْ .

الأرضُ ما عَادتْ سِـوى

عاهِـرةٍ رَسْـمِيَّـةْ

قَبيحَــةٍ

قاسِيَــةٍ

غَنيَّــةٍ

غَبيَّــةْ .

وباختِصَـارٍ بالِغٍ :

الأرضُ أمريكيَّـةْ !

وَ(مَجلِسُ الأمْـنِ) هُـوَ اسمٌ
إنّمـا
مَعنى المُسمّى : (مَوقِفُ الوَحشيَّةْ) !
والدُّوَلُ الدّائِمـةُ العُضْـوِيَّـةْ
دائِمَـةٌ .. لأنّهَـا قَوِيَّـةْ !
جلـدَتُها ثَلْجيَّـةٌ
وَروحُهَـا ناريَّـةْ .
وَعِنْـدَها ضمـائِرٌ
يُمْكِنُهـا النّومُ على العواصفِ الرَّعديَّـةْ
لكنْ تَفِرُّ فَجـأةً
لو هَمَسَـتْ عَنْ بُعْدِ ألفَيْ سَنَةٍ ضَوئيَّـةْ
أطمَـاعُهـا الشَّخْصيَّـةْ !

وأنتِ يا صَديقَتي
على امتِـدادِ دَربِها
مَفروشَـةٌ مَطويَّـةْ
حَسْبَ طقوسِ النِّيَّـةْ .

* *

كي تَمْلِكي كَينـونَةً في الغَابةِ الأرضيّـةْ
وكي تكوني حُـرَّةً
أيّتهـا الحُـرِّيَّـةْ
لا بُـدَّ أنْ تَـمْتَلِكي
قُـنبُلَـةً ذَرِّيَّـةْ !

أرجوزة الأوباش

قادَتُنـا أنصـاب
أشرَفُهـمْ نَصّـابْ !
في حَربِهـمْ نُصَـابْ
ومَالَنـا نِصَـابْ
لو فَرَّقـوا الأسـلابَ والرّواتِبْ .
نَموتُ .. والسَّلامْ
وقَادةُ السَّلامْ
- عَلَيْهـمُ السَّلامْ -
يَحيَـونَ في سَـلامْ

وواجِبُ الوَاعِظِ قَولُ الواجِبْ .
تُرمى لَنا في البَابْ
مَواعِظُ الأربابْ :
قُلْ يا أُولي الألبَـابْ
قُصّوا مِنَ الجلبابْ
واعفُوا اللّحى .. وَقَصّروا الشـوارِبْ .
وَواعِظُ المَزادْ
يَغلِبُ شَهرزادْ .
فإنَّ خَيرَ الزّادْ
بالكِذْبِ يُستَزادْ
إنْ لَمْ يُثِرْ لِنَصْبِ ذي المَناصِبْ .
نَقولُ : يا رَبَّ العَصا ..

نَلبسُ عُرْياً خالِصـا .
كيفَ نَـقُصُّ النَّاقِصـا ؟!
يَقـولُ : قَصِّـروا الخُصى
واعْفُـوا الكُلى .. وَهَـذبوا الحَوالِبْ !
وقَولُهُ قَولُ الحَـقْ
مَنْ لَمْ يُطِعْهُ يُسحَقْ .
وَخَـوفَ أنْ لا يَلْحَقْ
حاذُوا لَهُ بِمُلحَقْ .
يُمارِسُ التَّنْـويمَ بالتَّناوبْ .
فَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبْ
مَنْ طَبْعُهُ سُوءُ الأدبْ
وقَلبُهُ (بيتُ الأدبْ)

صَارَ عَميـداً للأدَبْ
واستَبدلَ الهِبَـاتِ بالمواهِـبْ .
وارتاحَ قَلـبُ القَـادَةْ
للصُّحُـفِ المُنْقَـادَةْ
فالشَّـاعِرُ النَقَّـادَةْ
نيرانُهُ وقَّـادَةْ
لِكُلِّ مَنْ في الحَقِّ لا يُوارِبْ .
خُلاصَـةُ الأشعَـارِ :
يَنْهـضُ حُكْـمُ العَـارِ
بالفِكْـرِ ذي الأبعَـارِ
وَدِينِ شَـيخٍ عارِ
يَنصَحُنـا أنْ نَلبَـسَ الجَـوارِبْ !

إنَّ الصَّـلاحَ دِيثْ
بكاذبِ (الحَديثْ)
واستَغْلَـقَ الحَديثْ
بالأدَبِ الحَديـثْ
وَدَامَ حُكْـمُ الذِّئـبِ .. بالثَّعالِـبْ !

ناقِص الأوصـاف

نَزعُـمُ أنَّـا بَشَـرٌ
لَكِنَّنـا خِـرافْ !
لَيـسَ تَمـاماً .. إنَّمـا
في ظاهِـرِ الأوصَـافْ .
نُقَـادُ مِثْلَهـا ؟ نَعَـمْ .
نُذعِـنُ مِثْلَهـا ؟ نَعَـمْ .
نُذبَـحُ مِثْلَهـا ؟ نَعـمْ .
تِلكَ طَبيعَـةُ الغَنَـمْ .
لكنْ .. يَـظَـلُّ بيْنَنـا وَبينَها اختِـلافْ .

نحنُ بلا أردِيَـةٍ ..
وَهـيَ طـوالَ عُمْـرِها تَرفُلُ بالأَصـوافْ !
نَحـنُ بلا أحذيَـةٍ
وهـيَ بِكُـلِّ مَوْسِـمٍ تَستَبدِلُ الأظـلافْ !
وَهيَ لِقَـاءَ ذُلّهـا .. تثغـو ولا تخَـافْ .
ونحـنُ حتى صَمْتُنا مِـنْ صَوْتِه يَخَـافْ !
وَهيَ قُبيْـلَ ذَبْحِهـا
تَفـوزُ بالأعـلافْ .
وَنحـنُ حتَّى جُوعُنـا
يحْيَـا على الكَفَـافْ !
* *
هل نَستَحِقُّ ، يا تُرى ، تَسمِيَـةَ الخِرافْ ؟!

قصـة مَدينـة

في وَطَني مَدينَـةٌ .. ظَلّـتْ لألفِ عامْ
تُحيطُهـا سِلسِلَةٌ مِـنْ أشـرَسِ الحُكّامْ .
مَا طـاحَ فيهـا سـافِلٌ .. إلاّ وَوَغـدٌ قـامْ !
جَمَّلَهـا (السَّفاحُ) في ابتدائِهـا ..
وَزانَهـا في المُنتَهى (صـدّامْ) !
واستَوعَبَ القَوسـانِ ما بَينَهُمـا
عِبـارةٌ مِـنْ عَبَراتٍ وَدَمْ
يَدعونَهـا : الأيّـامْ !
* *

إلحاح

- ما تُهمَتي ؟
- تُهمَتُكَ العُروبَـةْ .
- قُلـتُ لَكُـمْ مـا تُهمَتي ؟
- قُلنـا لكَ العُروبَةْ .
- يا ناسُ قُولوا غَيرَهَـا .
أسـأَلُكُمْ عَنْ تُهمَتي ..
لَيسَ عَنِ العُقـوبَةْ !

مَدِينَـةٌ .. مَدينَـةٌ !
كانَتْ .. فَكانَتْ أرضُهـا صَحيفَـةَ اتّهـامْ
وكانَ حتّى صَحْـوُهـا
لِفَرطِ خَـوفِ خَـوفِهِ مِنْ صَحْـوَةِ الأزلامْ
في نَومِـهِ يَنـامْ !
وكانَ حتّى صُبْحُهـا
خَوفَ افتِضـاحِ أمْـرِهِ
يَطْلُـعُ فيهَـا لابِسـاً عَبَـاءَةَ الإظـلامْ !
* *
مَدينَـةٌ مُـذْ وُلِـدَتْ
تَقاعَـدَ المَوتُ بِهـا
واشتَغَـلَ الإجـرامْ .

إطلاقُها : إلجامْ

تَخييرُها : إرغامْ

راحَتُها : إيلامْ

صِحَّتُها : أسقامْ

وأهوَنُ الأحْكَامِ في قانونِها :

عُقُوبَةُ الإعدامْ !

* *

مَدينةٌ عَظيمةٌ

مِنْ فَرْطِ ما تَحمِلُ مِنْ هياكلِ العِظامْ .

كانَ اسمُها ولَمْ يَزَلْ

(مدينَةَ السَّلامْ) !

مُكابَرة

أُكابِرُ .

أُضمِّدُ جُرْحي بِحَشْدِ الخَناجِرْ

وَأَمسَحُ دَمعي بِكَفَّيْ دِمائي

وأوقِدُ شَمعي بِنارِ انطِفائي

وأحدو بِصَمتي مِئاتِ الحَناجِرْ

أُحاصِرُ غابَ الغِيابِ المُحاصِرْ :

ألا يا غِيابي ..

أنا فيكَ حاضِرْ !

* *

أُكابِرُ ؟!

كَلاّ .. أنَا الكِبرياءْ !

أنَا تَوأَمُ الشَّمْسِ

أغدو وأُمسي

بِغَيْرِ انتِهاءْ .

وَلي ضَفَّتانِ : مَساءُ المِدادِ وصُبْحُ الدَّفاتِرْ

وشِعري قَناطِرْ !

متى كانَ للصُّبحِ واللَّيلِ آخِرْ ؟

* *

إذا عِشْتُ أو مِتُّ فالموتُ خاسِرْ .

فلا يَعرِفُ المَوتُ شِعْراً

ولا يَعرِفُ الموتَ شاعِرْ !

عيوب شرعيّة

بَحثْتُ عَنْ أُضحِيَةٍ لِعيدِنا الأكبَرْ .

لَمْ ألقَ كَبْشاً واحِداً يَصلُحُ أنْ يُنحَرْ .

كَمْ مَلِكاً ؟

ثلاثَةٌ في السُّوقِ لا أكثَرْ .

وَكُلُّهُمْ أغبَرْ :

فَواحِدٌ وَحيدُ قَرْنٍ ، ضَامِرٌ ، أزعَرْ .

وواحِدٌ أبتَرْ .

وواحِدٌ مُكْتَنِزٌ ، قُرونُهُ سَليمَةٌ

.. لكِنَّهُ أعوَرْ !

أعيـــــاد

قالَ الرَّاوي :
للنَّاسِ ثَلاثَةُ أعيـادْ
عيـدُ الفِطْرِ ،
وَعيـدُ الأضحَى ،
والثَّالِثُ عيـدُ الميـلادْ .
يأتي الفِطْـرُ وراءَ الصَّـومِ
ويأتي الأضْحَى بَعْدَ الرَّجْـمِ
ولكنَّ الميـلادَ سَيأتي
سـاعَةَ إعـدامِ الجَـلاَّدْ .

قيلَ لَهُ : في أيِّ بِـلادْ ؟
قَالَ الرَّاوي :
مِـنْ تُونسَ حَتّى تَطْـوانْ
مِـنْ صَنْعاءَ إلى عَمَّانْ
مِـن مَكَّةَ حتّى بَغدادْ .
* *
قُتِلَ الرّاوي .
لكنَّ الرّاوي يـا مَوتى
عَلَّمَكُمْ سِرَّ الميـلادْ .

البكاء الأبيض

كُنـتُ طِفـلاً
عنـدما كانَ أبي يَعمَـلُ جُنْـديّاً
بجَيشِ العَاطِلينْ !
لَـمْ يَكُن عِنـدي حَذيـنْ .
قيلَ لي
إنَّ ابنَ عَمّي في عِـدادِ المَيّـتينْ .
وَأخي الأكبَرَ في مَنْفـاهُ ، والثّاني سَجينْ .
لكـنِ الـدَّمعـةُ في عَيْنِ أبي
سِـرٌّ دَفينْ .

عُلِّقَتْ بحبلٍ من نَحْـري
وتجاذَبَ ظهـري قَيـدانْ !
راضٍ بمصيري لو كانْ
ثمنـاً لزوالِ الأدرانْ !
لكنّي مِن بعدِ ثَوانْ
سأُغادرُ حبلي كي أُكوى
وأُغادرُ ناري كي أُطوى
وأُغادرُ سلسلةَ البلوى
كيْ يَدخُـلَ جلدي سُلطـانْ !
أنا لا أدري
ما جدوى فَرْكي أو عَصْري
مادامَ مصيري سِيّانْ !

ها أنا مِنْ بَعْـدِ أعـوامٍ طِـوالِ
أشتَهي لـو أنّني
كُنتُ أبي مُنـذُ سِـنينْ .
كُنــتُ طِفـلاً ..
لَـمْ أكُـنْ أفهَـمُ ما مَعنى
بُكاءِ الفَرِحينْ !

الإرهــابي

دَخَـلتُ بيتي خِلْسَـةً مِنْ أعْيُـنِ الكِلابْ
أغـلَقْـتُ خَـلْفي البابْ .
نَزلـتُ لِلسِّرداب
أغـلَقتُ خلفي البابْ .
دَخَـلتُ في الدُّولابْ
أغلقتُ خَلفي البَابْ .
هَـمَسْـتُ هَـمْساً خافِتـاً : (فَلْيَسقُطِ الأذنابْ)
وَشَــتْ بِيَ الأبوابْ !
دامَ اعتِقالي سَنَـةً .. بِتُهمَـةِ الإرهـابْ !

إحصــائيّــة

أحصَيـتُ مَكاسِـبَ أيّـامي
خَنَقَتني كَثْرَةُ أرقامي .
فَوْقي ، تَحْتي ،
مِـنْ حَـوْلي ،
خَلْفي ،
قُدّامـي .
يا سَتّــارْ ..
ما أكثَرَ هـذي الأصفـارْ !
* *

يَختَرِقُ الحاكِـمُ أحلامـي .
فأقـولُ لأحلامـي : نامي .
وَتنـامُ .. فَتحلُمُ بي أحلُمُ بالأحـلامِ !
كيفَ تُحـارْ
أسـرارٌ تُفشي الأسـرارْ ؟!
* *
مَا نَفْـعُ صَـلاتي وصِيـامي ؟
إنْ صَلَّيْـتُ .. فلِلأصنَـامِ .
وإذا صِمْـتُ .. فَشَـهْرُ الصَّـومِ يُغَطّي عامـي !
والأبرارْ
في الجَنَّـةِ .. والجَنّـةُ نارْ !
* *

مُمْتَحِـنٌ يَفْحَصُ أنغامي
يَسمَـعُ بالأقـدامِ كلامي !
يُـسْقِطُ عِنْـدَ الـفَحْصِ (مَقامي)
دُونَ مَقامي .
يا لِلعـارْ
لو فَحَصَ العُصفـورَ .. حِمـارْ !
* *
أنَا مَنـذورٌ مُنـذُ فِطـامي
أنْ أُعطيَ للبَغْـلِ زِمامـي
وَمُؤخَـرتي .. لِمَقاليـدِ الرَّكْلِ السَّـامي .
وإذا جـارْ
أُعطيـهِ مُـؤخَّرةَ الجارْ !

لا شَيءَ يُضـاهي هِنْـدامي .
أفضَـلُ أحذيَتي : أقْـدامـي .
وَحِزامي : جِلْـدي
وَثيـابي : جِلْـدُ حِزامـي !
وَالأزرارْ ؟
دَعْهـا لِخَبيثِ الأفكـارْ !
* *
لا قَيْـدَ يُفَـارِقُ إلهامـي
أنا حُـرٌّ في عَضِّ لِجامي .
ألتزِمُ (المَبـدأَ) في شِعري .. وَهُـوَ (خِتامي
والأشعـارْ
تُنْشَـرُ دَوْماً .. بالمِنشـارْ !

العَجائب السَّبع !

أمشي في الحَفْـلِ ، وَمِـنْ خَلْفي
ظِلّي يَتبَعُـني كالطِّفلْ .
يا للدَّهشَـةِ !
هـذا أمـرٌ يَصْعُبُ أنْ يَقبَلَهُ العَقـلْ !
هلْ يَحـدُثُ هـذا بالفِعلْ ؟!
وَجهُ الدَّهشَـةِ : أنّي أمشي !
وَجهُ الدَّهشَـةِ :
أنْ يُوجَـدَ في وَطَني حَفـلْ !
وَجهُ الدَّهشَـةِ : أنّي ظِـلٌّ ..
كيفَ يكونُ لِظِـلٍّ ظِـلْ ؟!
وَجهُ الدَّهشَـةِ :
أن يَمشي مِنْ خَلْفي ظِـلٌّ ..
والعـادَةُ أن يَمشي بَغـلْ !
وَجهُ الدَّهشَـةِ :
أنّي لم أُقتَـلْ بالأَصـلْ !
وَجهُ الدَّهشَـةِ : أنَّ القَتلْ
لَمْ يَشمَلْ طِفْـلاً مُجتَمِعاً
مَعَ (كافِ التَّشبيـهِ) و (ألْ) !
وَجهُ الدَّهشَـةِ : أنْ يُدهِـشَني
خَلَلٌ
في وَطَنٍ مُختَـلْ !

مزرعة الدّواجن

سَبْعُ دَجاجاتٍ
وَديكٌ واحِدٌ
مُستَهدَفٌ للرَّغْبةِ العِملاقَةْ .
تَنْثُرُ حَبَّ الحُبِّ في أحضانِهِ
وَخلْفَها الأفراخُ تَشكو الفاقَةْ !
سُبحانَ مَنْ يَقْسِمُ
ما بينَ الوَرى أرزاقَهْ .
والسَّبعُ تِلكَ باقَةْ
ناريَّةٌ سبَّاقَةْ

وَسَوفَ تأتي باقَةْ
وَسَوفَ تأتي باقَةْ
كُلٌّ تَهُزُّ رِدْفَها
مَلْهوفَةٌ مُشتاقَةْ
كُلٌّ - لأنَّ قَلْبَها
لا يَرتَضي إرهاقَهْ -
لِقاءَ هَتْكِ عِرضِها ..
تَعرِضُ بَذْلَ (الطَّاقَةْ) !
والدِّيكُ فيما بَيْنَها ...
يُطَبِّعُ العَلاقَةْ !

الماء في الغِربال

ذابَ بِكفِّكَ القَلَمْ
وَذُبتَ مِنْ فَرْطِ الألَمْ .
واستَوطَنَتكَ غُربَةٌ
واستوطَنَ الغُربَةَ هَمْ .
فلا تَحرَكَتْ يَدٌ
ولا اشتَكى السُّكوتَ فَمْ .
وأنتَ لَمْ
تَكُفَّ عنْ زرْعِ المُنى
في تُربَةٍ لا يُجتَنى

مِنْ غَرْسِها إلاّ النَّدَمْ .
فَكُلَّما الحِبرُ بَكى
ثَغرُ المَصائِبِ ابتَسَمْ !
وكُلَّما الجُرحُ شَكا
على المَلامَةِ التأَمْ !
فَكَمْ بَريءٍ عاجِزٍ
كُنتَ لَهُ مُعجِزَةً
وأنتَ مِنهُ مُتَّهَمْ !
تَلعَنُ مَن يَطْعَنُهُ
فيطعَنُ اللَّعنَ بِذَمْ .
يَقولُ : لا ..
أسْرَفتَ في هَتْكِ الحُرَمْ .

يَـقولُ : لا ..
جَرَحْـتَ إحســاسَ القِيَـمْ .
يَقـولُ : لا ..
حافِظْ على حُسْـنِ الشيَـمْ .
عارٍ
يُغَطّي عَورَةَ العَارِ الّذي عَرّاهُ !
ما هـذا ؟
أجَلْ عارٍ ..
ولكنْ مُحتَرَمْ !
في غـايَـةِ البُخْلِ على طاعِنِـهِ
بِقَولِ (لا)
لكنّهُ عَـلَيكَ واسِعُ الكَرَمْ .

ماذا ترومُ يا ترى
مِـنْ نَبْشِ هـذهِ الرِّمَـمْ ؟
أترتَجي انبعاثَهـا ؟
هَبْ أنَّ هـذا الأمْرَ تَـمْ
مـاذا عَساكَ أن ترى
سِـوى تَـصَدُّعِ الثرى
مِـنْ ثِقْلِ هـذهِ الغَنَـمْ ؟!

يَلوكُ لاءاتٍ ويَلويكَ بِهـا
وَهوَ الّذي
مِـنْ قِمَّـةِ الرَّأسِ إلى بَطْـنِ القَـدَمْ
ليسَ سِوى شَخْصٍ
على شَكْلِ (نَعَـمْ) !
* *
يا هارِباً مِنْ عَـدَمٍ
وراكِضاً في عَـدَمٍ
ولاجِئـاً إلى عَـدَمْ ..
أما أصـابَكَ السَّـأمْ ؟!
ألَسـتَ مِـنْ لَحْـمٍ وَدَمْ ؟
تَعِبتَ يا هـذا .. فَنَـمْ .

نحن بالخدمة

قُلْ جاءَنـا الطُّغيـانُ ، بِالصُّدْفَـةِ ، مِـنْ غَيمَـه
وَقُلْ مـعَ الأمطـارِ
جـاءَتْ بَذْرَةُ الطُّغمَـةْ .
قُلْـها
وَدَعْـني بَعْـدَها أسـألُكَ بالذِّمَّـةْ :
لَو لَـمْ يُسـاعِدْهُ الثّرى ، والشّمسُ ، والنَّـمـا
كَيفَ نَمـا الطُّغيـانُ ؟
كيفَ التَهَمَـتْ قَلبَ الثّرى
أنيـابُهُ الـضَّخْمَـةْ ؟

وكيفَ تحتَ ظِلهِ

ماتَ الهَوا مُختنِقاً

مِنْ شِدّةِ الزّحمَةْ

وَاحتاجَتِ الشّمسُ لِضَوءِ شَمعَةٍ

يُؤنِسُها في حَالِكِ الظُّلْمَةْ ؟

هلْ غابةُ العَذابِ هذي كُلُّها

طالِعَةٌ مِنْ تُربَةِ الرَّحمَةْ ؟!

هَلْ في الدُّنا قِمامَةٌ

يَكونُ أدنى سَفْحِها أنقى مِنَ القِمَّةْ ؟!

* *

لا يَستَطيعُ واحِدٌ

حُكْمَ الملايينِ إذا لَمْ يَقبَلوا حُكمَهْ .

ويَستَطيعُ عِندما

يكونُ في خِدمَتِهِ جَيشٌ وَخَندرمَةْ .

ونَحنُ بِالخِدمَةْ .

قِبْلَتُنا مَعْدَتُنا .. وَرَبُّنا اللُّقمَةْ !

* *

أوَدُّ أنْ أدعو على الطُّغيانِ بالنِّقْمَةْ .

لكِنَّني

أخافُ أنْ يَقبَلَ رَبّي دَعْوَتي

فَتَهلِكَ الأُمَّةْ !

ليلة

لِشَهرَزادَ قِصَّةٌ

تَبدأُ في الخِتامْ !

في اللَّيلَةِ الأولى صَحَتْ

وَشَهْرَيارُ نامْ .

لَمْ تَكتَرِثْ لِبَعْلِها

ظَلَّتْ طِوالَ لَيْلِها

تَكذِبُ بانتِظامْ .

كانَ الكَلامُ ساحِراً ..

أرَّقَهُ الكَلامْ .

حاوَلَ ردَّ نَومِهِ

لَمْ يَستَطِعْ .. فَقامْ

وَصاحَ : يا غُلامْ

خُذْها لبيتِ أهْلِها

لا نَفْعَ لي بِمِثْلِها .

إنَّ ابنَةَ الحَرامْ

تَكذِبُ كِذْباً صادِقاً

يُبْقي الخَيالَ مُطْلَقاً .. وَيحبِسُ المَنامْ .

قَلِقتُ مِنْ قِلْقَالِها

أُريدُ أن أنامْ .

خُذْها ، وَضَعْ مَكانَها ..

وزارةَ الإعلامْ !

في انتظـار غودو

كانَـتْ مَعي صَبيَّـةْ
مَربـوطَـةً مِثْلي
على مِروَحَـةٍ سَقفيَّـةْ .
جِراحُهـا
تبكي السَّكاكينُ لَهـا ..
وَنوْحُهـا
تَرثي لَهُ الوَحشيَّـةْ !
حَضَنْتُـها بأدمُعي .
قُلتُ لَهـا : لا تَجزَعي .
مَهْمـا استَطـالَ قَهْرُنا ..
لا بُـدَّ أنْ تُدرِكَنـا الحُرِّيَّةْ .
تَطَلَّعَـتْ إليَّ ،
ثُمَّ حَشْرَجَتْ حَشْرَجَةَ المَنِيَّـةْ :
واأسَـفا يا سَيِّدي
إنّي أنا الحُرِّيَّـةْ !

المفقـــود

رَئيسُنا كانَ صَغيراً ، وانفَقَـدْ
فانتـابَ أُمَّـهُ الكَمَـدْ
وانطَلَقَـتْ ذاهِلَـةً
تَبحَثُ في كُلِّ البَلَـدْ .
قيلَ لَهـا : لا تَجزَعـي
فَلَـنْ يَضيـلَ لِلأبَـدْ .
إنْ كانَ مَفقـودُكِ هـذا طاهِـراً
وابنَ حَـلالٍ .. فَسَيَلْقـاهُ أحَـدْ .
صـاحَتْ : إذَنْ .. ضـاعَ الوَلَـدْ !

عبّاس فوق العادة !

في حَمْلَةِ الإبادَةْ
(عَبّاسُ) كانَ كُتلَةً مِنْ قُوَّةِ الإرادَةْ :
هَـدَّ الخُصـومُ بَيْتَـهُ
واغتَصَبوا زَوجَتَـهُ
وأعْـدَموا أولادَهْ .
لَمْ يَكسِروا عِنـادَهْ .
قالَ لَهُـمْ :
لي زَوجَـةٌ ثانِيـةٌ وَلاّدَةْ !
* *

حازَ الخُصـومُ سَيْفَـهُ
وَصـادَروا خِنْجَـرَهُ
وَفَجَّـروا عِتـادَهْ .
لَـمْ يَكسِـروا عِنـادَهْ .
قالَ لَـهُـمْ : سَيَحفَظُ السِّروالُ لي خَلْفيَّتي
في مَقعَدِ القِيـادةْ !
* *
قَصُّوا لهُ شِمالَـهُ ، وانتَزَعوا سِـروالَهُ
أسْـرَعَ مِنهُ عِنـدما يَنتَزِعُ الإفادَةْ .
لَـمْ يَكْسِـروا عِنـادَهْ .
قـالَ لَهُـمْ : لَمْ أُنتَقَصْ .. فانيلَتي زيادةْ !
* *
حاصَرَهُ الخُصـومُ حتّى مَنَعـوا
دَواءَهُ ، وماءَهُ ،وَزادَهْ .
عِنـدَئِذٍ
حَمـى وَطيـسُ ذُعْـرِهِ
وأعلَـنَ اسـتِنْجادَه !
قالوا لَهُ : نُعطيكَ بَعضَ الخُبْـزِ لو ..
أعطَيْتَنـا السَّـجّادةْ .
صـاحَ بصـوتٍ طافِحٍ بالعِـزِّ فـوقَ العـادَةْ
كَلاّ ..
فَهـذا عَمَـلٌ
يُـخِلُّ بالـسِّيادَةْ !

جِنــــايـة

.. وَفَجأةً ، يا سَيِّدي ، تَوَقَّفَ الإرسـالْ .
وامتَلأتْ صـالَتُنـا بِأغلَـظِ الرِّجـالْ .
صــاحَ بِهِـمْ رئيـسُهُـمْ : ها هُوَ ذا الدَّجّالْ .
شُـدّوهُ بالأغـلالْ .
.. واعتَقَلوا تِلفازَنا !
قُـلتُ لَه : ماذا جَنى ؟!
حَـدَّقَ بي وَقـالْ :
تِلفازُكُـمْ يا ابْنَ الزِّنى
على النِّظـامِ بَالْ !

زُرق اليَمامَــة

الآمِـرُ بالفَتـوى أعـوَرْ
والنّاطِـقُ بالفَتـوى أعْمـى
والعامِلُ بالفَتـوى أحـوَلْ !
الحاضِـرُ ، مُرتَبِكاً ، يَسـأَلْ :
بالأعْيُنِ هـذي يا ربّي ..
كَيفَ أرى دَرْبَ المُستَقبَلْ ؟!

فروض المناسبة

إستأذنَّا مِنْ أمريكا
وَطَلَبْنا رُخصَةَ أورُبّا
وَرَجَوْنا إخْوَةَ شاحالْ .
بُسْنَا أبواباً مُقْفَلَةً
ولَحَسْنا صَدأَ الأقفالْ
وَوَهَبْنا الأنْفُسَ والمالْ
وَوَقفْنا في البابِ نِياماً
وَنَزَعنا لَهُمُ السِّروالْ .
قالوا : سَنُفَكِّرُ في هذا .

بَعْدَ جدالٍ طالَ وَطالْ
وامتَدَّ ثَلاثَةَ أجيالْ
رُحْ وتَعالْ
وَقِيلَ ، وقالَ ، وحيثُ ، ورُبَّ ،
وإنَّ ، ولكنْ ، وَبِما أنَّ ، وأيَّةُ حالْ .
أعطَوْنا الإذنَ بِمِثْقالْ .
الحَمْدُ لَهُ
أصبَحَ في إمكانِ الدَّوْلَةْ
أنْ تَعْمَلَ ، في الخُفيَةِ ، حَفلَةْ
لِمُناسبَةِ الإستِقلالْ !

إعلانات

تُفَّاحَةٌ طازِجَةٌ
تُعلِنُ عَنْ حَاجتِها القُصْوى
إلى دُودَةْ !
* *
درَّاجَةٌ نارِيَّةٌ
تَطلُبُ مَنْ يَركَبُها .
مَلْحوظَةٌ :
صَفائحُ البِترولِ مَوجودةْ !
* *
نَافِذَةٌ مَفتوحَةٌ
تُعلِنُ للشَّاكِينَ مِنْ عُفونَةٍ
أنَّ الرِّياحَ ، اليومَ ، مَسْدودَةْ !
* *
عُروبَةٌ طَازِجَةٌ
نارِيَّةٌ
مَفْتوحَةٌ
تُعلِنُ .....
[قِفْ .
مِساحَةُ (الإعلانِ) مَحْدودَةْ] !

مَلْجأً لِلاعْتِصــامْ
وأمَـانٌ وَسَــلامْ .
وعلى رَغْـمِ أياديهِ عَلَيـكُمْ
لا يَرى مِنْكُـمْ سِـوى مُرِّ الخِصامْ !

* *

أيُّـها النّاسُ إذا كُنْتُمْ كِراماً
فَعَلَيكُمْ حَقُّ إكرامِ الكِرامْ .
بَدَلاً مِن أنْ تُضيئـوا شَمْعَةً
حَيُّـوا الظَّـلامْ !

المَغبـون

مُؤمِـنٌ
يُغْمِضُ عَـيْنيـهِ ، ولكـنْ لا يَـنامْ .
يَـقطَـعُ اللّيلَ قِيامـاً ..
والسَّلاطينُ نِـيـامْ .
مُـشْــرِفٌ في الإحْتِشـامْ .
إنّمـا يَستُرُ عُـريَ النّاسِ
حتّى في الحَرامْ !
حَسْبُـهُ أنَّ بِحَبلِ اللّهِ
ما يُغْنيــهِ عَنْ فَـتْلِ حِبـالِ الإتّهـامْ .

مُنْصِفٌ بيـنَ الأنَام
تَسْتَـوي في عَيْنِهِ الكَحْـلاءِ
تيجـانُ السَّـلاطينِ وأسْمـالُ العَـوامْ .
مؤمِـنٌ بـالرَّأيِ
يَحْيـا صـامِـتاً
لكنَّـهُ يَرفِضُ أنْ يَمْحــو الكَلامْ .
طَـيِّـبٌ
يَفْـتَـحُ لِلجائِعِ أبوابَ الطَّعـــامْ
حِينَ يُضنيـهِ الصِّيــامْ .
بلْ يُواري أثَرَ المُحتـاجِ
لوْ فَكَّـرَ في السَّــطْوِ على مالِ الطُّغـامْ .
ويُغطّي هَربَ الهارِبِ مِنْ بَطْشِ النِّظـامْ .

مُفتَرَق

يُـولَـدُ النّاسُ جَميعـاً أبرِيـاءْ .
فإذا مـا دَخَلـوا مُخْتَبَـرَ الدُّنيا
رَماهُـمْ وَفْقَ مَرماهُـمْ بِأرْحـامِ النِّسـاءْ
في اتّجاهَـيْنِ :
فَـأمّـا أن يَكونـوا مُسْتَقيمينَ ..
وأمّا أن يَكونوا رُؤَســاءْ !

تطبيق عملي

كُلُّ ما يُحكى عَنِ القَمْعِ هُراءْ
(أنتَ يا خِنزيرُ ، قِفْ بالدَّورِ ، إخرَسْ .
يا ابْنَةَ القَحْبةِ .. عُودي للوَراءْ) .
أينَ كُنّا ؟
ها .. بِما يُحكى عَنِ القمعِ ..
نَعَمْ . مَحْضُ افتِراءْ .
نحنُ لا نَقْمَعُ .
(قِفْ يا ابنَ الزِّنى خَلْفَ الّذي خَلْفَكَ ..
هَيه .. انْقَبري يا خُنفُساءْ) .

أسْكِتوا لي صَمْتَكُمْ جِدّاً .. وإلاّ
سَوفَ أبري فَوقَكُمْ هذا الحِذاءْ)
أينَ كُنّا ؟
ها .. عَنِ القانونِ ..
لا تُصْغِ إلى كُلِّ ادِّعاءْ .
أنتَ بالقانونِ حُرٌّ .
إحترِمْ قُدسيَّةَ القانونِ
وافعَلْ مَا تَشاءْ .
لِمَنِ الدَّور ؟
تَقَدَّمْ .
أرِني الأوراقَ ..
هذا الطّابِعُ الماليُّ ،

أينَ كُنّا ؟
بِخصوصِ القَمْعِ ..
لا تُصْغِ لِدَعْوى العُمَلاءْ .
نحنُ بالقانونِ نَمشي
وَجميعُ النّاسِ
في ميزانِ مولانا سَواءْ .
إحتَرِمْ قُدْسيَّةَ القانونِ وافعَلْ ...
لحظَةً .
دَعْني أُربِّي هؤلاءْ .
(تُفْ .. خُذوا .. تُفْ ..
لَعْنَةُ اللهِ عليكُمْ .
صَمْتُكُمْ أطرَشَني يا لُقَطاءْ .

هذي بَصْمَةُ الْمُختارِ ،
هذا مُرفَقُ الحِزْبِ ،
تَواقيعُ شهودِ العَدْلِ ،
تَقريرٌ مِنَ الشُّرطَةِ ،
فَحْصُ البَولِ ،
فاتورةُ صَرْفِ الغازِ ،
وَصْلُ الكَهرباءْ .
طَلَبٌ مَاشٍ على القانونِ
مِنْ غَيرِ التِواءْ .
حَسَناً ... (طَبْ)
ها هوَ الخَتْمُ .. تَفَضَّلْ
تَستَطيعُ ، الآنَ ، أنْ تَشْربَ ماءْ !

وراء قُضبـان المـاء

راقِصَـةٌ حَسْـناءُ الصُّـورةْ
تبـدو ضـاحِكَـةً مَسـرورةْ .
تَتَقـافَزُ في حُفْـرَةِ مـاءْ
وتُلمْلِـمُ ذُعْـرَ الأضـواءْ
بيَـدِ الخُصُلاتِ المَذعـورَةْ !
دائرةٌ داخِـلَ دائرةٍ
صرعى بِدُوارِ الآراءْ :
هِيَ أُسطـورةْ ..
بَلْ سـاحِرةٌ .. بَـلْ مَسْحـورةْ .

سـاخِنَـةٌ تَرجُفُ مَقْـرورةْ !
مُطفَـأةٌ تَهْـمُـدُ مَسْجـورَةْ !
عَطشـى تُروي عَـطَشَ الماءْ !
* *
ألقُطُ أنفاسي المَبهـورَةْ
وأرمِّـمُ روحي المَكْسـورَةْ
وأُعَلِّقُ صَـمْتي في شَفَتي
مِثْلَ العَاصِفَـةِ البكْمـاءْ :
كُفُّـوا عَنْهـا يا بُلَهـاءْ ..
هِـيَ ليسَـتْ تَرقُـصُ راغِبَـةً
لكـنْ .. تتلَوّى مَقهـــورةْ !
هِـيَ وَسْـطَ الحُفْـرةِ مَأسورَةْ .

ماءُ النّارِ على هَامَتِها ، وَبِرِجْلَيهـا نارُ المـاءْ .
هيَ لا تَشْهَـقُ ، لكنْ تَشْهَقُ
كي تَستنشِقَ بعْضَ هَـواءْ .
هيَ لا تَقْفِزُ .. بلْ تَتحامى
مِـن نَهْـشِ النّارِ المَسْعـورَةْ !
هِـيَ مِثلي بَيـنَ الشُّعَراءْ
لكنَّ دِماها البَيْضـــاءْ
تَنْثالُ قَصـائِدَ مَنْثـورَةْ !
* *
أحْمِـلُ مأسـاتي بِضُلوعي
وَبِصَفْحَـةِ مِـرآةِ دُموعي
أحضُـنُ مَأسـاةَ النّافـورَةْ !

هــذا هو السّبب

سَـئِمْتَ باللّومِ دَمي .
فَلَـقْتَ رأسي بالعَتَبْ .
ذلِكَ قَولٌ مُنْكَـرٌ .
ذلكَ قولٌ مُسْتَحبْ .
ذلِكَ ما لا يَنبغي
ذلِكَ مِمّـا قدْ وَجَبْ .
مَا القَصْـدُ مِنْ هـذي الخُطَـبْ ؟
تُريدُ أنْ تَشعِرَني بأنّني بِلا أدَبْ ؟
نَعَـمْ .. أنَا بِلا أدَبْ !

نعَمْ .. وَشِعري كُلُّـهُ
ليسَ سِوى شَتْـمٍ وَسَـبْ .
ومَا العَجَبْ ؟!
النَّارُ لا تَنْطِقُ إلاَّ لَهَبـاً
إنْ خَنَقوها بالحَطَبْ .
وإنَّني مُخْتَنِقٌ
حَدَّ التِهامي غَضَبي
مِنْ فَرْطِ ما بي مِنْ غَضَـبْ !
تَسـألُني عَنِ السَّبَبْ ؟!
هاكَ سَلاطِينَ العَرَبْ
دَزِينَتـان مِنْ أبي جَهْـلٍ وَمِنْ
أبي لَهَـبْ .

جـدول الأعمـــال

هكذا أقسِمُ يَومي :
سِـتُّ سـاعاتٍ .. لِهَمّي .
سِـتُّ سـاعاتٍ .. لِغَمّي .
سِـتُّ سـاعاتٍ .. لِضَيمي .
سِـتُّ سـاعاتٍ ..
لِهَمّي وَلِغَمّي وَلِضَيْمـي !
لَحْظَـةٌ واحِدَةٌ مِنْ يَومِيَ التّالي ..
لِكَيْ أبدأ في تَقسـيمِ يَومي !

نَمَاذِجٌ مِنَ القِرَبْ
أسْفَلُـها رأسٌ
وأعـلاهـا ذَنَبْ !
مَزابِلٌ أنيقَـةٌ
غاطِسَـةٌ حتّى الرُّكَبْ
وَسْـطَ مَـزابِلِ الرُّتَبْ !
أشِـرْ لواحِـدٍ .. وَقُلْ :
هـذا الحِمَـارُ مُنْتَخَـبْ .
وَبعْـدَما تُقنِعُني
– بِغيرِ تِسْعاتِ النِّسَبْ –
تَعـالَ عَلِّمني الأدَبْ !

مســـألة

– مائـةٌ نـاقِصُ تِسـْعَـةْ ؟
– عاشِقٌ إلاَّ ثَلاثَةْ .
– كَيفَ هـذا الحَلُّ يا هـذا ؟!
– على كَيْفي .. حَداثَةْ !

مُنافســـــة !

أُعْلِنَ الإضـرابُ في دُورِ البِغـاءْ .
البَغايا قُـلْـنَ :
لَـمْ يَبْـقَ لنا مِنْ شَـرَفِ المِهْنَـةِ
إلاَّ الإدِّعـاءْ !
إنّنـــا مهْما اتَّسَعْنا
ضَـاقَ بابُ الرِّزقِ
مِـنْ زَحْمـةِ فِسْـقِ الـشُّرَكاءْ .
أبغـايا نَحـنُ ؟!
كلاَّ .. أصبَحَـتْ مِهنَتُنا أكْـلَ هَـواءْ .

رَحِـمَ اللّهُ زَماناً
كانَ فيهِ الخَيرُ مَـوْفوراً
وَكانَ العِهْـرُ مَقْصـوراً
على جِنْـسِ النِّســاءْ .
ما الّذي نَصْنَعُـهُ ؟
مَا عـادَ في الدُّنيـا حَيَـاءْ !
كُلّمـا جِئْنـا لِمَبْغى
فَتَحَ الأوغـادُ في جانِبِـهِ مَبْغى
وَسَمَّـوهُ : اتِّحـادَ الأُدَبـاءْ !

متاهـة الأمـوات

بَعْـدَ قَتْلي
سَلَّمـوا التَّابـوتَ ، مَخْتـوماً لأهلي .
دَفَنَتْني امـرَأَةٌ ثَـكْلى ،
وَأَهلي
دَفَنـوا الشَّخصَ الذي حَلَّ مَحَلّي !
هِيَ مِـنْ أجْـلِ ابْنِها
تَبكي على تُرْبَـةِ قَبْري .
وعلى تُربَـةِ غَيري
هُـمْ يَنوحـونَ لأجْلي !

وَعلى قَبْرِ ابْنِها .. شَيْخٌ يُصَلّي :
ربِّ ثَـبِّـتْ لِيَ عَقْلي .
إنّني شَيخٌ عَقيـمٌ ..
مِثْلُ هـذا كَيـفَ صَارَ ابنـاً لِمِثْلي ؟!

دود الخَل

شَعْبي مَجهـولٌ مَعلـومْ !
ليسَ لـه معنىً مفهـومْ .
يَتَبنّى أُغنيــةَ البُلْبُـلِ ،
لكنْ .. يَتغنّـى بالبُـومْ !
يَصـرُخُ مِـنْ آلامِ الحُمّى ..
وَيَلومُ صُراخَ المَعْـدومْ !
يَشـحَذُ سـيفَ الظّالِمِ ، صُبْحـاً ،
وَيُولـوِلُ ، لَيـلاً : مَظلـومْ .
يَعـدو مِـن قَـدَرٍ مُحتَمَـلٍ ..
يَدعـو لِقَضاءٍ مَحتـومْ !
يَنطِقُ صَمْتـاً
كَيْـلا يُقفَـلْ !
يَحيـا مَـوْتاً
كَيْلا يُقتَـلْ !
يَتحاشى أن يَدْعـسَ لُغمـاً
وَهْـوَ مِـنْ الدّاخِلِ مَلغـومْ !

* *

قيـلَ اهتِفْ لِلشّعـبِ الغالي .
فهتَفـتُ : يَعيـشُ المَرحـومْ !

بيـن ناريـن

أصبحَ هـذا الدِّينُ الخارِقْ
مُنحَصِـراً في خَرْقِ الثَّوبْ .
وَكأنَّ خَطيئـاتِ المارِقْ
بالثّـوبِ سَتكتَسِـبُ التَّوبْ !
وكأنَّ رِسـالاتِ الدِّينْ
كَتَالوجٌ لِلخيّـاطينْ !
فَبِغفْـوتِنا :
نِسـوانٌ (ما صَنَعَ الخالِـق)
ورِجـالٌ تَرفُـلُ بالرُّوبْ
وبِصحْوَتِنا :
نِسـوانٌ بِثيابِ (طَوارِقْ)
وَرِجـالٌ بالمِيني جُوبْ !

* *

مـا بيـنَ السّـابِقِ واللاّحِـقْ
نَفْسُ الدّاءِ ..
وكُلُّ الفارِقْ :
تَبـديلُ مَكـانِ المِكْـرَوبْ !

الأحبــاب

كُلَّ مَســاءٍ أَلتَقي
أخلَصَ أَصحـابي .
أفتَـحُ بابي صـائِحـاً :
أهــلاً بـأحبـابي .
وَقَـبلَ أن أُغلِقَـه ..
أحضُـنُ صَـوتي
والصَّدَى
وَفَتحـــةَ البـابِ !

إحتيــــاط

فُجعَتْ بي زَوجَتي .. حينَ رأتني باسِمـا !
لَطَمَـتْ كَفَّاً بِكَفٍّ ، واستَجـارتْ بِالسَّمـا
قُلتُ : لا تَنزَعِجي .. إنّي بِخَيرِ
لَمْ يَزلْ دائي مُعافى ، وانكِسـاري سـالِما !
إطمَئِنّي .. كُلُّ شَيءٍ فيَّ ما زالَ كمـا ..
لَمْ أَكُنْ أَقصِدُ أنْ أبتَسِمـا
كُنتُ أُجري لِفَمي بعضَ التّمارينِ احتياطاً
رُبّمـا أفـرحُ يَوماً ..
رُبَّمــا !

الحاكِـم الصّـالح !

وَصَفـوا لي حاكِماً
لَـمْ يَقتَـرِفْ ، منـذُ زَمـانٍ ،
فِتنَـةً أو مَذبَحَــةْ !
لَـمْ يُكَـذِّبْ !
لَـمْ يَخُـنْ !
لَـمْ يُطلِـقِ النّـارَ على مَـنْ ذَمَّـهُ !
لَـمْ يَنثرِ المالَ على مَـن مَدَحَهْ !
لَـمْ يَضَـعْ فَـوقَ فَـمٍ دَبّابَـةً !
لَـمْ يَزْدَرِعْ تَحتَ ضَمـيرٍ كاسِحَـةْ !
لَمْ يَجُـرْ !
لَمْ يَضطَـرِبْ !
لَمْ يَختَبِئْ مِنْ شَـعْبِهِ
خَلْفَ جبالِ الأسلِحَـةْ !
هُـوَ شَعبـيٌّ
وَمأواهُ بَسـيطٌ
مِثْلُ مَأوى الطَّبَقـاتِ الكادِحَـةْ !

* *

زُرتُ مَأواهُ البَسيطَ ، البـارِحـةْ .
.. وَقَرأتُ الفاتِحَـةْ !

عُكـاظ

الأرضُ : تَغْري أنْهُـرٌ

لكنَّ قلبي نـارْ .

البَحْرُ : أبدي بَسْمَتي ..

وأُضمِرُ الأخْطـارْ .

الرِّيحُ : سِلْمي نَسْمَةٌ

وغَضْبَتي إعصـارْ .

الغَيمُ : لي صَواعِقٌ

تَمْشي مَعَ الأمطـارْ .

الصَّمْتُ : في بالي أنا .. تُزَمجِرُ الأفكارْ .

الصَّخْـرُ : أدنى كَرَمي أنْ أمنَحَ الأحجارْ

لأشرفِ الثُّوارْ .

النَّسْرُ : رَأْيي مِخْلَبٌ

وَمَنطِقي مِنْقـارْ .

النَّمْرُ : نابي دَعْـوَتي ..

وَحُجَّتي الأظْفـارْ .

الكَلْبُ : لَسْتُ خائِنـاً

وَلَسْـتُ بِالغَـدَّارْ .

بَلْ أنَا أحمي صاحِبي ،

وَأعْقِرُ الأشرارْ .

الجَحْشُ : نَوبَتي أنـا

بَعْـدَ الأخِ المُنهارْ .

قُـمْ وافتَخِرْ يا حمارْ .

العَرَبيُّ : لَيسَ لي شَيءٌ سِوى الأعذارْ

والنَّفْـيِ والإنكـارْ

والعَجْـزِ والإدبارْ

والإبتِهالِ ، مُرْغَمـاً ، للواحِـدِ القَهَّارْ

بأنْ يُطيلَ عُمْـرَ مَن يُقَصِّرُ الأعمارْ !

بالشَّكْلِ إنسـانٌ أنا

.. لكنَّني حِمـارْ .

الجَحشُ : طارتْ نَوبَتي

وَفَخْـرُ قَومي طارْ .

أيُّ افتِخـارٍ يا تُرى ..

مِن بَعْدِ هـذا العـارْ ؟!

أقسى مِنَ الإعدام

- الإعـدامُ أخَفُّ عِقابٍ

يَتَلَقّـاهُ الفَـرْدُ العَرَبي .

- أهُنـالِكَ أقسى مِنْ هـذا ؟

- طَبْعاً ..

فالأقسى مِنْ هـذا

أن يَحيـا في الوَطَـنِ العَرَبي !

حقوق الجيرة

جاري أتاني شاكِياً مِنْ شِدَّةِ الظُّلْمِ :
تَعِبتُ يا عَمّي .
كأنّني أعمَلُ أُسبوعَينِ في اليَومِ !
في الصُّبحِ فَرّاشٌ
وَبَعْدَ الظُّهْرِ بَنّاءٌ
وَبَعْدَ العَصْرِ نَجّارٌ
وَعِنْدَ اللّيلِ ناطورٌ
وفي وَقتِ فراغي مُطْرِبٌ
في مَعْهَدِ الصُّمِّ !

وَرَغْمَ هذا فأنا
مُنْذُ شُهورٍ لَمْ أذُقْ رائِحَةَ اللَّحْمِ .
جِئتُكَ كي تُعِينَني .
قُلتُ : على خَشْمي .
قالَ : خلَتْ وَظيفَةٌ
أوَدُّ أنْ أشْغَلَها .. لكنّني أُمّيْ .
أُريدُ أنْ تَكتُبَ لي
وِشايَةً عَنْكَ
وأنْ تَختِمَها باسْمي !

السَّهل المُمتنع

يَهتِفُ الشِّعْرُ بِرأسي :
كُفَّ عَنْ صَفعي وَرَفْسي .
أنتَ مَهْما كُنتَ
لا تَمْلِكُ إطلاقي وَحَبْسي .
أنا لا تَحبِسُني رَنّةُ أصفادٍ
ولا تُطلِقُني رَنّةُ فَلْسِ .
هكذا طَبْعُ حَياتي
أنا آتي وَقْتَما أرغَبُ مِنْ تِلقاءِ ذاتي .
فإذا شِئتُ .. بعِزِّ الظُّهرِ أُمسي !

وإذا شِئتُ .. أُعيرُ اللّيلَ شَمْسي !
أنا لا أُسْمِعُ ، بالإيجارِ ، جَرْسي
وأُصِمُّ الأرضَ ، مَجّاناً ، بِهَمْسي !
أنا لا تُولِمُني مَسرودَةُ الصُّوفِ
ولا يُسْعِدُني ثَوبُ الدِّمَقْسِ .
شامِخٌ رأسي
إذا كُنتُ على أدنى رَصيفٍ
أوْ على أرْفَعِ كُرسي .
لا تُجَرْجِرْني .. فَتَأسى
حَيثُ لا يُجدي التّأسّي .
أنا بِالإكْراهِ لا أمْنَحُ أنفاسي
وبالرَّغبَةِ .. لا أمنَعُ نَفْسي !

عَضَّكَ الجُوعُ ؟
إذَنْ .. مُتْ ناقِصَ العُمْرِ
ولكنْ لا تَمُتْ ناقِصَ حِسٍّ .
أنتَ بالبؤسِ مَعي تَبْقى
ولكنْ
سَوفَ تَفنى إنْ تَنَعَّمتَ بِبؤسي .
إنْ تَكُنْ ثلاَّجَةٌ تَعْمَلُ بالزِّرِّ
فإنِّي
لَسْتُ قِنِّينَةَ بِبْسي !

المُفْترى عليه

قالَ مِحقانُ بنُ بلاَّعِ ال.. عَصيرْ :
قيلَ أنّي لي عِقاراتٌ
وَلي مالٌ وَفيرْ .
إنَّهُ وَهْمٌ كَبيرْ
كُلُّ ما أملِكُهُ خَمْسونَ قَصْراً
أتَّقي القَيظَ بِها والزَّمْهَريرْ .
أينَ أمضي
مِنْ سِياطِ الحَرِّ والبَرْد ؟
أطيرْ ؟!
وَرَصيدي كُلُّهُ
ليسَ سِوى عِشرينَ مِلياراً ..
فَهلْ هذا كَثيرْ ؟!
آه لو يَدري الذي يَحْسِدُني
كَيفَ أحيرْ .
مِنهُ مَأكولي وَمَشروبي
وَمَلبوسي وَمَركوبي
وبِترولُ الفَوانيسِ .. وأقساطُ السَّريرْ .
وَعلَيْهِ الشّايُ والقَهوةُ والتِّبغُ
وَفاتورةُ تَرْقيعِ الحَصيرْ .
لا .. وهذا غيرُ (حَفّاظاتِ)
مِحقانِ الصَّغيرْ !

المظلــوم

جِلْدُ حِذائي يابِسٌ
بَطْنُ حِذائي ضَيِّقٌ
لَونُ حِذائي قاتِمْ .
أشعُرُ بي كأنّني ألبَسُ قَلبَ الحاكِمْ !
يَعْلو صَريرُ كَعْبِهِ : قُلْ غَيرَها يا ظالِمْ .
ليسَ لهذا الشَّيءِ قَلبٌ مُطلَقاً
أمّا أنا .. فَليسَ لي جَرائِمْ .
بأيِّ شَرْعَةٍ إذَنْ
يُمْدَحُ باسمي ، وَأنا أستَقبِلُ الشَّتائِمْ ؟!

ماالذي يَبْغونَهُ مِنّي ؟

أأستجـدي .. لكي يَقتنِعوا أنّي فَقيرٌ ؟

* *

وأشاعوا أنّني أنظُرُ لِلشّعبِ

كما أنظُرُ للدُّودِ الحَقيرْ !

فـوووو !!

إلهي .. أنتَ جاهي

بكَ مِنْهُمْ أستجيرْ .

قَسَماً باسمِكَ إنّي

عِندَما أرنـو لِشَعبي

لا أرى إلاّ الحَميرْ !

* *

ويقولونَ ضميري مَيِّتٌ !

كَيفَ يَصيرْ ؟!

هَلْ أتاهُمْ خَبَرٌ عمّا بِنَفسي ..

أمْ هُمُ اللّهُ الخَبيرْ ؟!

كَذَبوا ..

فاللّهُ يَدري

أنّني مِنْ بَدءِ عُمْري

لَمْ يَكُنْ عِندي ضَميرْ !

الواحد في الكُل

مُخبرٌ يَسْكُنُ جَنْبي

مُخْبرٌ يَلهو بِجَيْبي

مُخبرٌ يَفْحَصُ عَقْلي

مُخبرٌ يَنْبُشُ قَلبي

مُخبرٌ يَدرُسُ جِلْدي

مُخبرٌ يَقرأُ ثَوْبي

مُخبرٌ يَزرعُ خَوفي

مُخبرٌ يَحْصِدُ رُعْبي

مُخبرٌ يَرفَعُ بَصْماتِ يَقيني

مُخبرٌ يَبحثُ في عِيناتِ رَيْبي

مُخبرٌ خارِجَ أكْلي

مُخبرٌ داخِلَ شُربي

مُخبرٌ يَرصُدُ بَيتي

مُخبرٌ يَكْنُسُ دَرْبي .

مُخبرٌ في مُخبرٍ

مِن مَنْبَعي حتّى مَصَبّي !

مُخلِصاً أدعوكَ رَبّي

لا تُعَذِّبهُمْ بِذَنْبي

فإذا أهلَكْتَهُمْ

كَيفَ سَأحيا .. دونَ شَعبي ؟!

المُمكن والمستحيل

لَـو سَقَـطَ الثُّقْبُ مِـنَ الإبـرةْ !
لَوْ هَـوَتِ الحُفْـرَةُ في حُفـرَةْ !
لَوْ سَكِرتْ قِنِّيَنَـةُ خَـمْرَةْ !
لَوْ مَاتَ الضَّحكُ مِـنَ الحَســرَةْ !
لَوْ قَـصَّ الغَيـمُ أظـافِرَهُ
لَوْ أنجَبَـتِ النَّسمَـــةُ صَخْـرَةْ !
فَسَأُؤمِـنُ في صِحَّـةِ هـذا
وأقِرُّ وأبصِـمُ بالعَشْـرَةْ .
لكـنْ .. لَـنْ أُؤمِـنَ بالمرأةْ

مكتــوب

مِـنْ طَرَفِ الدَّاعي ..
إلى حَضـرَةِ حَمَّـالِ القُـرَحْ :
لكَ الحَيــاةُ والفـرَحْ .
نَحنُ بخيرٍ ، ولَـهُ الحَمْدُ ، ولا يَهمُّنـا
شَيءٌ سِوى فِراقِكُـمْ .
نَـوَدُّ أنْ نُعْلِمَكُـمْ
أنَّ أبَاكُـمْ قَـدْ طَفَـحْ .
وأُمَّكُـم تُوفِّيَتْ مِـنْ فَرطِ شِـدَّةِ الرَّشَـحْ .
وأُختَكُـمْ بالغـوِ خَيرٍ .. إنَّمـا

- تشربُ شاياً ؟
- يا أخي اشتَقْنا ..
- وربِّـي إنَّني ضحيَّةُ اضطراري ..
- تُحبُّـهُ حُلواً ؟
- وما قلتَ لديَّ إخـوةٌ هناكَ بانتظاري ؟!
(ياللقِناعِ العاري !
ياللحليـدِ النّاري !
كـأنَّهُ لم يقتحِـمْ تأمُّلي ..
ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي أفشى لَهُمْ أسراري !
هذا أوانُ ثاري.)

أفرضُ أنّ شُرطةً أصغَوا إلى حِواري.
أوهِمُني بأنّهم هَدُّوا علَيَّ داري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
شاركَني أسفاري !
* *
أشعُرُ أنَّ جَمْـرةً تسيلُ في أغواري
تُحرقني بعاري
تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !
* *
أعْـدِلُ عن قراري.
أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيتُ جاري
لم أنتقِمْ مِن جاري !

مَلحوظَـةٌ : كُـلُّ الذي سَمِعْتَهُ

عَـنْ مَرَضي بالضَّغْطِ والسُّكـرِ .. صَـحْ .

مَلحوظـةٌ ثانيَـةٌ : دِمـاغُ عَمِّـكَ انفَتَحْ .

وابنَـةُ خالِكَ اختفَتْ .

لَـمْ نَدْرِ ماذا فَعَلَتْ

لكنَّ خالَكَ انفَضَـحْ !

مَلحوظَـةٌ أخيرةٌ :

لكَ الحَيـاةُ والفَرَحْ !

وإذا أقلقَ نومَكَ لصٌّ

بالـرّوحِ وبالدَّمِ يَفْديكْ !

لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِقٌ

مِن شِدَّةِ لُطفِكَ تُطْلِقـهُ

عندَ مُناداةِ (مَواليكْ) !

لا يخشى المالكُ خادِمَـهُ

لا يتوسّلُ أن يرحَمَهُ

لا يطلُبُ منهُ التّبريكْ.

فلماذا تعلو، يا هذا،

بمراتِبِهِ كي يُدنيكْ ؟

ولماذا تنفُـخُ جُثّتَهُ

حتّى يَـنزو .. ويُفسّيكْ ؟

مصـائر

أنا مالي قَلبي مَحـروقْ ؟!

أبكي لِلتيسِ المَربوطِ،وأرثي لِلكَبشِ المَخْنوقْ.

وأثـورُ لِذَبْـحِ الثّيرانِ

وَأدعـو لِحقـوقِ البُعْـرانِ

وأستَنْكِرُ إعـدامَ النُّـوقْ !

أيُّ حُقـــوقْ ؟

نَتِفَ الحَلْقُ وَجَفَّ المُـوقْ

وأنـا أركُضُ كالمَلحــوقْ

وأصيـحُ صِيـاحَ المَصْعوقْ

إضـاءة

يُخيِّـمُ الضَّبـابْ ..

فأرفعُ السِّتارَ عن نافذتي

وأُشعِلُ المِصبـاحْ !

ترجمـــات

(ليْلٌ .. وَبـدرٌ سَـاطِعٌ .. وَأَنجُـمُ)

يا شُعراءُ تَرجمـــوا .

يَقـولُ فيهـا الخَـدَمُ :

عَبـاءَةُ السُّلطانِ ، والدِّينـارُ ، والدَّراهِـمُ !

وَيَشْـرحُ البَهائِمُ :

مائـدَةُ السُّلطـانِ ،

ثُـمَّ الصَّحــنُ ، ثُـمَّ اللُّقَـمُ !

وَتَنْهَقُ الحَمـائِمُ :

سَفينَـةُ السِّلْمِ ، وإسرائيلُ ، والمَغانِـمُ !

أمَّـا الحَداثيـونَ

فالّليلُ لَدَيْـهِمْ (يا المَشى)

والبَـدْرُ (كَـرشُ الشَّعْبِ)

والأَنجُـمُ (خَيْـطٌ غَائِـمٌ) !

وهكذا أُترجِـمُ :

الأَنجُـمُ الغَـرَّاءُ .. أَشْعـاريَ ،

والبَـدْرُ .. أنـا ،

والليلُ .. هُـمْ كُلُّـهُمـو !

تفـــاؤل

دَقَّ بابي كائِنٌ يَحْمِـلُ أَغـلالَ العَبيـدْ

بَشِـعٌ ..

في فَمِـهِ عَـدوى

وفي كَفَّيـه نَعْـيٌ

وبِعَيْنيـهِ وَعِيـدْ .

رأسُـهُ ما بيـنَ رجْليـهِ

وَرِجْـــلاهُ دِمـاءٌ

وَذِراعاهُ صَـديدْ .

قَالَ : عِنْدي لَكَ بُشْـرى .

قُلتُ : خَيرا ؟!

قالَ : سَجِّـلْ ..

حُزنُكَ المَاضي سَيَغْـدو مَحْضَ ذِكرى .

سَـوفَ يُسْـتَبدَلُ بالقَهْرِ الشَّـديدْ !

إنْ تَكُنْ تَسْكُنُ بالأَجْـرِ

فَلَنْ تدفَـعَ بعْـدَ اليَـومِ أَجْـرا .

سَـوفَ يُعطُـونَكَ بيْتـاً

فيـهِ قُضْبـانُ حَديـدْ !

لَمْ يَعُـدْ مُحتَمَـلاً قَتْـلُكَ غَدْرا .

إنّـهُ أمْـرٌ أكيـدْ !

قُـوَّةُ الإيمانِ فيكُمْ سَتَزيدْ .

سَـوفَ تَنْجـونَ مِـنَ النَّـارِ

فلا يَدخُلُ في النَّارِ شَهيدْ !
إبتَهِجْ ..
حَشْـرٌ مَـعَ الخِرفانِ عيدْ !
قُلتُ : ما هـذا الكلامْ ؟!
إنَّ أعوامَ الأسى وَلَّتْ ، وَهـذا خيرُ عامْ
إنَّهُ عـامُ السَّلامْ .
عَفَطَ الكائنُ في لِحيَتِهِ ..
قالَ : بَليـدْ .
قُلتُ : مَنْ أنتَ ؟!
وَمـاذا يا تُرى مِنّي تُريدْ ؟!
قالَ : لا شَيءَ بَتـاتاً ..
إنّي العامُ الجَديدْ !

والحاكِمُ شيءٌ مُلْتَبِسٌ
يَستَثْمِرُ وَيلاً وَعَذابا .
يَهْتَزُّ فَيحرُثُنا غَضَباً
وَيَميلُ فَيَزرعُ إرهابا .
هُوَ مَهْما اكتَظَّتْ حُشْتُهُ
لنْ تَبقى إلاّ خِصيَتُهُ
لو نَزَعوا مِنْهُ الألقابا !

* *

(فيفي) مِنْ غَيرِ حِراساتٍ
تَختالُ ذِهاباً وإيابا .
تَغْدو لِيُعانِقَها حُبٌّ
وَتَروحُ لِتَحضُنَ أحبابا .

مـن الأدب المُقارَن

في (فيفي) أربَعُ خَصْلاتٍ
تَجعَلُ حاكِمَنا قُبْقابا :
(فيفي) راقِصَةٌ مُبْدِعَةٌ
تَستَثْمِرُ جِسْماً خلاّبا
يَهْتَزُّ فَيُمْطِرُنا عَجَباً
وَيَميلُ فَيَحصِدُ إعجابا
أبْرَدُ ما فيهِ حَرارَتُهُ
أثقَلُ ما فيهِ رَهافَتُهُ
أقبَحُهُ ما لَذَّ وَطابا !

لا تَحمِلُ أسْلِحَةً .. إلاّ
شَفَراتٍ تُدعى الأهْدابا !
وَتَخوضُ الحَرْبَ بِلا (راءٍ) ..
وَتَكِرُّ فَتَأسِرُ ألبابا .
مَا خَشِيَتْ (فيفي) أو هابَتْ
إلاّ أنْ تُخشى وَتُهابا !
والحاكِمُ ليسَ سِوى ذَنَبٍ
يَنْسَلُ فَيَنْسُلُ أذنابا .
مِنْ خيفَتِهِ .. أصبحَ خوفاً
يَتَخِذُ الرَّجْفَةَ جِلبابا !
وَيَنامُ ويَصحو .. مُنْتَبِهاً
ويَقومُ وَيَقْعُدُ .. مُرتابا .

لا يَأمَـنُ حتّى أُسْرَتَهُ ،
وأقارِبَهُ ، والأَصْحـابا !
وَلِفَرْطِ وَلاءِ عِصـابَتِهِ
يَقْطُنُ في أعمَقِ سِرْدابِ
سِرْدابـا يَقْطُـنُ سِرْدابا !

* *

وَلِفيفي حِسٌّ قَومِيٌّ
يَعْتَبِرُ التَّطبيعَ خَرابا
وَيَرى إسرائيلَ غُرابـا
ويَرى السِّلْمَ حِصانـاً خَشَباً
يَتَّخِذُ الإذعانَ رِكابا !
تَطبيـعٌ ؟

ـمو مُنْبَطِحـاً ، وَيُسَمّي
إجْـراءَ (التَّيـسِ) ثَوابا !
آخِرُ دَعـواهُ وأَوَّلُهـا :
قُلْ رَبّي زِدْنـي رُكّابا !
وَيُطأطِئُ لِلراكِـبِ .. فَرْضـاً
ثُمَّ يُكـافِئُهُ .. اسْتِحبابا .
هُـوَ أَوَّلُ مَرْكـوبٍ تَعِبٍ
يَدْفَـعُ لِلرّاكِـبِ أتعابا !
وَهْـوَ بِإعجـازِ عَجيزَتِهِ
أصبَـحَ مَسلوبـاً سَلاّبا !
يَدخُلُ إسـرائيلَ خَروفـاً ..
وَيَعـودُ إلَيْنـا قَصّـابا !

لَيسَ طَبيعيّـاً
أنْ تُؤوي الحُمْـلانُ ذِئابا !
سِلْمٌ ؟
يا (سُمٌّ) على سِلْمٍ
قُبْلَتُهُ تَلبَسُ أنيـابا !
لا تَغفِـرُ (فيفي) أوبِئَـةً
غَرَقْتنـا شَعباً وتُرابا .
ولِعُمْـقِ جِراحِ مَشاعِرِها
تَـصْرُخُ (فيفي) : رَجَعَـتْ طابا
لكـنَّ فـؤادي ما طـابا !
والحاكِـمُ عـارٌ عُرْيانٌ
يَعْتَبِرُ العَوْراتِ ثِيـابا !

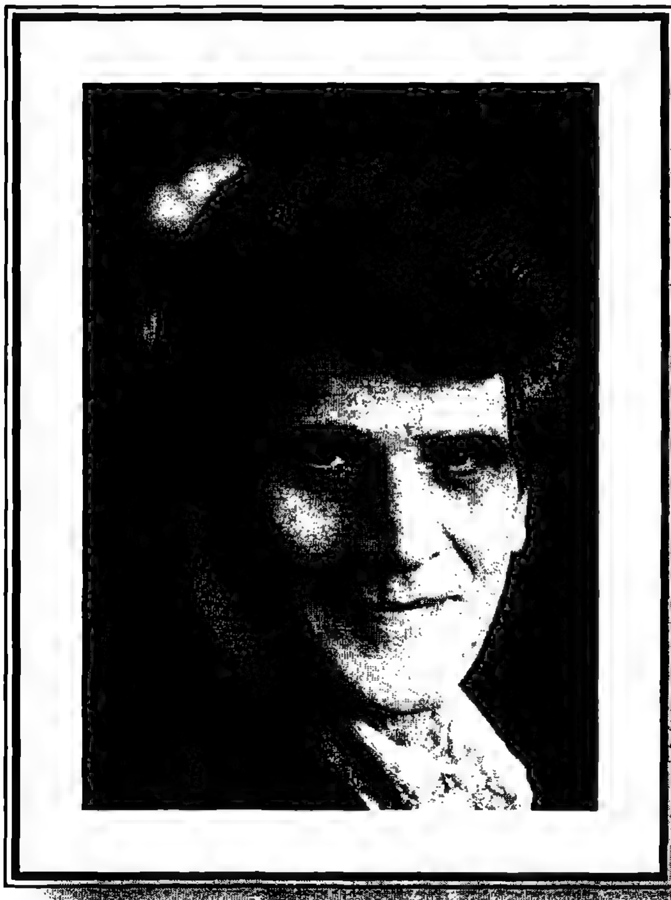
(فيفي) بِنْتُ أبيهـا شَرْعـاً
مِـنْ أُمٍّ ما حَبِلَتْ عابا .
وأبـوهـا - أنْعِـمْ بِأبيهـا -
هُـوَ مَنْ عَـلَّمَهـا الآدابـا .
هُـوَ في (الحِشْمَـةِ) صَعْبٌ جِـدّاً
لا يَقبَـلُ لَوْماً وَعِتـابا .
فَـصَّـلَ لِلوِرْكَيْنِ حِجـاباً ..
وَقَضى لِلنَّهْـدَينِ نِقـابا !
ما غابَ عَنِ ابنَتِـهِ أبَـداً ..
مَـنْ سَيُحَـزِّمُهـا لو غابا ؟!
ولَـدى حاكِمِنا والِدَةٌ
تَمشي وَتُلَقِّطُ أنسـابا !

لو ساءَلَها عَنْ والِدِهِ
لَزَوَتْ حَاجِبَها استِغرابا
وَلَقالَتْ : (ماذا يُدريني ؟
هَلْ أحْمِلُ في القَلبِ كِتَابا ؟!
هُوَ (مَحْمودٌ) ..
لا .. بلْ (فَخْري)
كلاّ .. (سامي)
لا .. (خوشابا) .
(راضي) ؟!
(عاشورٌ) ؟!
مَعْذِرَةً ..
يَصْعُبُ أنْ أُحصي الأصلابا !

أنتَ (ابنُ الشَّعْبِ) .. وَخَلِّصْني .
حَسْبُكَ أنْ تَحمِلَ أحسابا) !
أعْدَمُ (فيفي) لو حاكِمُنا
كانَ بِمِثْلِ طَلاقَةِ (فيفي)
يَهتِفُ : (حَزَّمْني .. يا بابا) !

لافتات 7

أحمد مطر



طبق الأصـل

الدُّودةُ قالتْ للأرضْ :
إنّي أدميتُـكِ بالعَضْ.
زَلزلتِ الأرضُ مُقهقـةً :
عضّي بالطّولِ وبالعَرضْ.
مِن صُنعي هيـكلُكِ الغَضْ
ودماؤكِ من قلبي المحـضْ.
ورضـايَ بعضِّـكِ إحسانٌ
ورضاكِ بإحساني فَرضْ.
إنّي قد أوجدتُكِ حتّى
تنتزعي من جَسَدي الموتى
ولكِ الدَّفـعُ .. ومنكِ القَبضْ.

* *

الأرضُ انطرحَتْ بسُموٍّ
والدّودةُ قامتْ في خَفضْ.
وأنا الواقفُ وَسْـطَ العَرضْ
أسألُ نفسي في استغرابٍ :
مَنْذا يتعلّمُ مِن بعضْ ؟
الأرضُ، تُرى، أم أمريكا ؟
الدّودةُ .. أم دُوَلُ الرَّفضْ ؟

المُنطَلَق

أنَا عصفـورٌ .. وشأني
أن أُغنّي وأطيـرْ.
مَن تُرى يـحبِسُ فَنّي
وفضـاءُ اللّحنِ أقلامي
وأوراقي الأثيـرْ ؟!

أحمد مطـر

تواضع

يَشهقُ المجـدُ على ذُرْوتـهِ،
مُنبهِـراً، يرنـو إلَـيّْ.
مُشرئبّـاً نحـو أدنى قَدَمَيْ:
سـيّدي .. خُذْ بيَـدَيْ.
تنحني خفقـةُ قلبي بحنـانٍ،
وتُنـادي بَسْـمةٌ في شَفَـتَـيْ :
تُبْ إلى أذيالِ ثَوبي ..
وَتعلَّقْ يا بُـنَـيْ !

الطوفـان

أنتُـمْ بأعلى شُـرفَـةٍ
أنا بأدنى حُفـرةْ.
أنتُـمْ لَدَيكُـمْ مِعْـوَلٌ
أنا لَدَيَّ إبرةْ..
لَكمْ لهيبُ مِدْفَـعٍ .. وَلِي وميضُ فكرةْ.
فلْنرَ .. أنتُـم أم أنـا
مَن سوف يبلُـغُ المُنى ؟
ولنَـرَ .. في أيِّ يَدٍ
سـوفَ تكـونُ القُـدرَةْ ؟

في عالمٍ أعراضُـهُ
معـروضَـةٌ للأُجـرةْ
يُمكنكـمْ أن تشتروا
بالمـالِ .. كُلَّ نَبـرَةْ.
لكنْ يَراعِيَ الّذي
يشربُ مِنّي جِبـرَهْ
سوفَ يَبُثُّ صرختي
في صَمْـتِ كُلِّ قَطرةْ
وسوفَ ينهضُ الصّـدى
منهـا .. بكلِّ ذَرَّةْ.
وصوتُ كلِّ ذَرَّةٍ
سـوفَ يكـونُ ثورةْ.
وصـوتُ كلِّ ثورةٍ
سَيَستحيلُ ضجّـةً
أكبرَ ألفَ مَـرَّةْ
مِـن ضـجّـةِ المَجَـرَّةْ !

* *

قَـدْ قامَ سَـدُّ مأْرِبٍ
وأقْعَـدَتْـهُ فأرةْ !
فأيُّ سَـدٍّ عندكُمْ
يملكُ سَدَّ الثّغرةْ
أمـامَ نفسٍ حُـرَّةْ ؟!

الواحد والأصفـار

ما معنى أن يملِكَ لـصٌّ
أعنـاقَ جميـعِ الأشـرافْ ؟
ليسَ اللّصُّ شُجاعاً أبـداً ..
لكـنَّ الأشـرافَ تخـافْ.
والثّعلبُ قد يبـدو أسَـداً
في عينِ الأسـدِ الخَـوّافْ !
ما بلَغَ (الواحِـدُ) مِقـداراً
لولا أن واحـةَ أصفـاراً
فَغـدا آلافَ الآلافْ !

أخطاء في النَّص

فكَّرتُ بأنْ أكتُبَ شِعراً
لا يُهْدِرُ وقتَ الرُّقَباءْ.
لا يُتعِبُ قَلْبَ الخُلفاءْ.
لا تخشى مِنْ أن تنشرَهُ
كُلُّ وكالاتِ الأنباءْ.
ويكونُ بلا أدنى خوفٍ
في حَوزةِ كُلِّ القُرّاءْ.
هَيّأتُ لذلكَ أقلامي
ووضعتُ الأوراقَ أمامي

وحَشَدتُ جميعَ الآراءْ.
ثُمَّ .. بكُلِّ رَباطةِ جأْشٍ
أودعْتُ الصَّفحةَ إمضائي
وتركتُ الصفحةَ بيضاءْ !

* *

راجعتُ النّصَّ بإمعانْ
فبَدتْ لي عِدّةُ أخطاءْ.
قُمتُ بحَكِّ بياضِ الصَّفحةِ ..
واستغنيتُ عَنِ الإمضاءْ !

ضدّ التيار

الحائِطُ رغمَ تَوَجُّعِهِ
يَتحمَّلُ طَعْنَ المسمارْ.
والغُصنُ برغمِ طراوَتِهِ
يحمِلُ أعشاشَ الأطيارْ.
والقبرُ برغمِ قباحَتِهِ
يرضى بنموِّ الأزهارْ.
وأنا مسماري مزمارْ.
وأنا منفايَ هُوَ الدّارْ.
وأنا أزهاري أشعارْ.

فلماذا الحائِطُ يَطعنُني ؟
والغُصنُ المتخفّفُ منّي .. يستثقِلُني ؟
ولماذا جَنّةُ أزهاري
يَحملُها القبرُ إلى النّارْ ؟
أسألُ قلبي :
ما هُوَ ذنبي ؟
ماليَ وَحْدي إذْ أنثُرُ بَذْرَ الحُريَّةِ
لا أحظى مِن بَعدِ بِذاري
إلاّ بنموِّ الأسوارْ ؟!
يهتفُ قلبي :
ذَنبُكَ أنكَ عُصفورٌ يُرسِلُ زقزقةً
لِتُقدَّمَ في حفلةِ زارْ !

ذَنبُكَ أنّكَ موسيقيٌّ
يكتُبُ ألحاناً آسِـرَةً
ليُغنّيها عَنْـهُ .. حِمارْ !
ذَنبُكَ أنَكَ ما أذنَبْتَ ..
وعارُكَ أنّكَ ضِـدَّ العـارْ !

* *

في طُوفان الشَّرَفِ العاهِرِ
والمجدِ العالي المُنهارْ ..
أحضُنُ ذنبي
بيَـدَيْ قلبي
وأُقبِّـلُ عاري مُغتَبِطـاً
لوقوفي ضِـدَّ التَّيـارْ.

أصـرُخُ : يا تيّارُ تَقَـدَّمْ
لن أهـتزَّ، ولن أنهـارْ.
بَلْ ستُضـارُ بِيَ الأوضـارْ.
يا تيّارُ تقَـدَّم ضِـدّي
لَستُ لِوَحْدي
فأنا .. عِنـدي!
أنا قَبْلي أقبلتُ بوَعْـدي
وَسأبقى أبْعَـدَ مِن بَعْـدي
ما دُمْتُ جَميعَ الأحـرارْ !

تواصُـل

مَـرَّ (شُـعْواطُ) الأصَـمْ
بالفتى (ساهي) الأصَـمْ.
قالَ ساهي : كيفَ أحوالُكَ .. عَمْ ؟
قالَ شعواطُ : إلى سُوقِ الغَنَـمْ .
قالَ ساهي : نَحمَـدُ اللّهَ .. بخيرِ
قالَ شعواطُ : أنا شُغْلي الغَنَـمْ.
قالَ ساهي : رَضَّـةٌ في الرُّكبـةِ اليُمنى
وَكَسْرٌ عَرَضـيٌّ في القَدَمْ.
قالَ شعواطُ : نَعَمْ.

إقْبَلِ الشُّغْلَ
فلا عَيْبَ بتحميلِ الفَحَمْ.
قالَ ساهي : نشكرُ اللّهَ .. لقدْ زالَ الألَمْ.
قالَ شعواطُ : بِودّي .. إنّما شُغلي أهَـمْ .
لِمَ لا تأتي معي أنتَ إلى سُوقِ الغَنَمْ ؟
قالَ ساهي : في أمانِ اللهِ .. عَمّي
إنّني ماضٍ إلى سُوقِ الغنَـمْ !

* *

الحِواراتُ لدَيْنـا
هكذا تُبدَأُ دوماً .. وبهذا تُختَتَـمْ.
إسمُها الأصليُّ : (شعواطٌ وساهي)
واسمُها المعروفُ رسميّاً : (قِمَـمْ) !

تكافــؤ

مؤتَمـرٌ بَينَ الأكْفـاءْ :
في الكُرسيِّ الأيمـنِ بَطّـةْ.
في الكرسيِّ الأيسرِ بَلْطَةْ !
وَلَـدا عَمٍّ عاشا، غَلَطاً، في بَغضـاءْ
وأحَبّـا إصـلاحَ الغَلْطَـةْ !

* *

تعبيراً عن حُسْنِ النِيَّةْ
يا حَطَّـةْ بُوسي الطّاقِيَّـةْ.
يا طاقِيَّـةْ دُوسـي الحَطّـةْ !

حَصَلَتْ وَرطَـةْ.
حُسْـنُ النيَّـةِ
لم يَجْرِ على وفْقِ الخِطّةْ.
دَوسُ الطّاقيَّـةِ مَدروسٌ ..
والحَطّةُ بَوسَتُها (هُطَةْ) !

* *

وَفدُ البَلطـةِ يُعلِـنُ سُخْطَـهْ.
وَفدُ البَطّـةِ يمحو السَّقطَـةْ.
تهـدأُ بينهما الأجـواءْ
مِـنْ أجْلِ حـوارٍ بَنّـاءْ.
الـطّاقيّـةُ تُصبحُ طَـوقاً..
والحَطّـةُ تَنْحَطُّ لِرَبْطَـةْ !

وَفـدُ البَطّـةِ يَفرِضُ شَرطَـهْ :
نتنازَلُ عن حَرْفِ الفاءْ .
وَلَكُمْ أيضـاً
حَرْفُ الـلاّمِ وَحَرفُ السِّينِ
وَحَرفُ الطّاءِ وحَرْفُ الياءْ.
وَدَعوا بَطنَ النُّـونِ .. لديكمْ
شَـرْطَ تَمـتُّعِنا بالنُّقطَـةْ !

* *

وَفـدُ البَطّـةِ وَسْطَ النّقطـةِ
يُعلِنُ عن تشكيلِ السُّلطَـةْ :
الحاكِـمُ : رأسُ العُرَفاءْ
والجمهـورُ : ثلاثةُ شُرطَـةْ !

حيرة

ما أصعبَ القـرارْ
لو شِئتُ أن أختـــارْ
بَيْـنَ حيـاةِ القِطِّ .. أو
بَيْـنَ حيـاةِ الفـارْ.
فلا أنـا مؤهَّـلٌ
لأن أقـودَ دولـةً
ولا أنـا لي رغبَـةٌ
في دَورِ مُستشـارْ !

بَيعة الفاني

تَطلُبُ البَيْعةَ مِنّي ؟

مَنْ ؟ أنا ؟!

يا سيّدي أخجلتَ كَبْتي.

ما أنا إلاّ فراغٌ

يملأُ اللاّشيءَ مِن فوقي لِتَحْتي !

كيفَ بي ذَكَّرتَني

مِن بعدما أنْسَيْتَني وَصْفي وسَمْتي ؟

كيفَ لي أنْ أفتحَ البابَ

وقدْ هَدَّمْتَ بيتي ؟

كيفَ أُعطيكَ ثِماري ..

بعدَ أن ألغيتَ نَبْتي ؟!

تطلبُ البيعةَ مِنّي ؟!

أعطِني رأسي لكي أُعطيكَ صوتي.

أعطِني صوتي لكي أُعطيكَ صمتي.

أعطِني صمتيَ لكي أُعطيكَ موتي.

أعطِني مَوتي .. كفاكَ اللهُ شرّي

وكفاني شَرُّ تضييعي لوقتي

بينَ عيشٍ ليسَ يمضي

ووفاةٍ ليسَ تأتي !

أسباب البقاء

- ما عِندَنا خُبزٌ .. ولا وَقودْ.

ماعندنا ماءٌ .. ولا سُدودْ

ما عندنا لَحْمٌ .. ولا جُلودْ.

ما عندنا نُقودْ.

- كيفَ تعيشونَ إذَنْ ؟!

- نَعيشُ في حُبِّ الوَطَنْ !

الوَطَنِ الماضي الّذي يحتلُّهُ اليَهودْ

والوَطنِ الباقي الّذي

يحتلُّهُ اليَهودْ !

- أينَ تعيشونَ إذنْ ؟

- نَعيشُ خارجَ الزَّمَنْ !

الزَّمَنِ الماضي الّذي راحَ وَلَنْ يَعودْ

والزَّمَنِ الآتي الّذي

ليسَ لَهُ وجودْ !

- فيمَ بقاؤكم إذَنْ ؟!

- بقاؤنا مِنْ أجْلِ أنْ

نُعطي التَّصدّي حُقنَةً، ونُنعِشَ الصُّمودْ

لِكَيْ يَظلاّ شَوكةً

في مُقْلَةِ الحَسودْ !

قَسَم

يَوْمَ سَيرضى الحاكِمُ عَنّي
سَيُكلِّفُني الشَكُّ بِفَنّي !
سَأُسيءُ الظَنَّ بأوراقي
وَأُسيءُ الظَنَّ بأخلاقي
بَلْ سأُسيءُ الظَنَّ بِظَنّي !

* *

إنَّ رِضاءَ الحاكِمِ عَنّي
يَعني أنّي
لَمْ أفطُنْ لِتَبَلُّدِ ذِهْني
واستأمَنْتُ خِيانَةَ عَيْني
وَوثِقْتُ بأنْ أنطِقَ مَعنىً
يَنطِقُ عَنّي مالا أعني !

* *

هُو لَن يَرضى
إنْ لَمْ أكْنُسْ
بِنَقاءِ سماواتي الأرْضا.
هُوَ لن يَرضى
إنْ لَمْ أُهْدِ الوَرْدَ الغَضّا
في مَولِدِهِ .. باقَةَ مَرضى !
هُو لن يَرضى
إنْ لَمْ أجعَلْ رأسي بَطني
وأُخلِّصْ وَزْني مِن وَزْني
وأدَعْ لِبَناتِ الأفكارْ
حُرِيَّتَها أنْ تختارْ :
أمّا أن تَزني .. أو تَزني !
هُوَ لن يرضى عنّي حتّى
أتَلَوَّنَ ألواناً شَتّى
ليسَ بِها شيءٌ مِن لَوْني !

* *

يَوْمَ سَيرضى الحاكِمُ عَنّي
أُقْسِمُ أن أتَبرَّأَ مِنّي !

أوبة الحارس

لَمْ أنَمْ.
خِفْتُ
أنْ يَسرِقَ مِنّي أُمّتي
كَيدُ الأُمَمْ.

* *

لَمْ أنَمْ.
خِفتُ أن يَستَفرِدَ الذِّئبُ
بِقطعانِ الغَنَمْ !

* *

لـمْ أنَـمْ.
خِفْتُ أن تذرو رياحُ اللّيلِ
أكوامَ الرِّمَـمْ !

* *

نِمْـتُ ..
لمّا لمْ يَعُـدْ يُوجَـدُ ما أحرسُهُ
إلاّ العَـدَمْ
أيُّ فـرْقٍ عادَ إنْ نِمـتُ أنا
أو لم أنَـمْ ؟!

* *

عَضّني سِنُّ القَلَمْ.
مَـزَجَ الحِـبرَ بِـدَمْ :

(أيُّها السَّيدُ .. عَفْواً)
وَتَبسَّمْـتُ سَعيداً
فَرَنـا لي .. وابتَسَـمْ.

* *

لـمْ أنَـمْ !

لَيسَ حُبّاً بالقِماماتِ سَهِرْنا
بلْ غَراماً بالقِمَـمْ..
وَلِتمجيدِ مَلاكٍ، لا لِتمجيـدِ صَنَـمْ.
ولِحِفْظِ الرأسِ ..
لا حِفْظِ القَدَمْ.
نَحنُ،
إرضاءً لهذا السيِّدِ الحُرِّ، سَهِرنا
لا لإرضـاءِ الخَـدَمْ.

* *

رحْـتُ أرنو لِضَميري ..
وَدَمـي لُجّـةُ بَـرْدٍ مِنْ حَيـاءٍ ،
ولهيبٌ مِـن نَـدَمْ :

دائـرة

نخافُ مِـن رئيسِنا
لأنّهُ يخافْ.
هُـوَ الذي أخافَنـا
وحيـنَ خِفْنـا خافْ.
مَـنْ سَيُزيلُ خَوفَنـا ..
وَكلُّنـا خَـوّافْ ؟!

غليـان

أَلْمَحُ القِـدْرَ على المَوقِـدِ تَغْلي
وأنا مِـن فَرْطِ إشفاقِيَ أغْلي.
تَنْفُـخُ القِـدْرُ بُخاراً
هازِئاً بي وَبِنُبْلي :
قُـمْ إلى شُغْلِكَ .. واترُكْني لِشُغْلي.
أنا لا أُوضَعُ فَـوقَ النّارِ إلاّ
بَعْـدَ أن يُوضَعَ في بَطنيَ أكْلي.
أنا أرغي، حُـرَّةً، مِـن حَـرِّ ناري
وأنا أُزبِـدُ لو طالَ استعاري

وأنا أُطفِـىءُ بالزَّفْراتِ غِلّي.
أيُّها الجاهِلُ قُلْ لي:
هَـلْ لَدَيكُمْ عَرَبيٌّ واحِـدٌ
يَفـعَلُ مِثْلي ؟!

لا مفـر

أطْبَـقَ كَفَّـيْـهِ على موشي،
أنْشَـبَ فَكَّيْـهِ براشيلْ.
لَمْ يَتَهَيَّبْ
لَمْ يَتَـرَدَّدْ.
قَتَـلَ الإثنيـنِ عَلانِيَـةً ..
وَكأنَّ الواقِـعَ تمثيلْ !
وَكأنَّ المقتـولَةَ ليلى،
وَكأنَّ المقتـولَ خَليـلْ !
يا للوَقْعَـةِ !

أيُّ كَفيـلْ
سَيُخلِّصُـهُ مِـن أمريكا ؟
أيُّ سَبيلْ
سَيُجَنِّبُـهُ إسرائيلْ ؟
أيـنَ يَفِـرُّ
وَكيفَ سَيَنجـو
هذا الإرهابيُّ المَدْعُـو ..
عِزْرائيـلْ ؟!

أعذار واهيــة

- أيُّها الكاتبُ ذو الكفِّ النظيفـةْ
لا تُسـوِّدْها بتبييضِ مجلاّت الخَليفـةْ.
- أينَ أمضي
وَهُوَ في حَوزتِهِ كُلُّ صَحيفَـةْ ؟
- إمضِ لِلحائطِ
واكتُبْ بالطباشيرِ وبالفَحْم..
- وهل تُشبعُني هذي الوَظيفَـةْ ؟!
أنا مُضْطرٌّ لأنْ آكُلَ خبْزاً ..
- واصِـلِ الصَّـومَ .. ولا تَفطُرْ بجيفَـةْ.

وَقَد كانتْ قَذيفَـةْ !
- أكْلُ عَيْشٍ ..
- لم يَمُتْ حُـرٌّ مِنَ الجوع
ولم تأخُـذْهُ إلاّ مِن (حياةِ العَبْدِ) خيفَـةْ.
لا .. ولا مِن مَوضِعِ الأقذارِ
يَسـترزِقُ ذو الكَفِّ النَّظيفَـةْ.
أكْلُ عَيْشٍ ..
كَسْـبُ قُوتٍ ..
إنَّـهُ العـذْرُ الذي تَعلِكُهُ المومِسُ
لو قيلَ لها : كوني شَريفَـةْ !.

- أنَا إنسـانٌ وأحتـاجُ إلى كسـبِ رغيفي ..
- ليسَ بالإنسـانِ مَن يكسِبُ بالقتلِ رغيفَـهْ.
قاتِلٌ مَن يَتقوّى برغيفٍ
قُصَّ مِن جلدِ الجماهيرِ الضعيفـةْ !
كُلُّ حَـرفٍ في مجـلاّت الخليفـةْ
ليسَ إلاّ خِنجراً يفتحُ جُرحـاً
يَدفعُ الشَّعبُ نزيفَـهْ !
- لا تُقيِّدْني بأسلاكِ الشعاراتِ السَّخيفَةْ.
أنَا لَمْ أمـدحْ ولم أردَحْ.
- ولَمْ تَنقُـدْ ولم تَقدَحْ
ولم تكشِفْ ولم تَشرَحْ.
حَصـاةٌ عَلِقتْ في فتحةِ المجرى

العروة الواعية

المِخيَطُ المناضِلْ
حَوْلَ فُتوقِ سِترةٍ قديمةٍ يُناضِلْ.
إلى اليمينِ صاعدٌ
إلى اليسارِ نازِلْ
يَطعنُ وَهْـوَ خـارجٌ
يطعنُ وهـوَ داخِلْ.
* *
زِرٌّ دعـا عُرْوَتَـهُ :
تَـأمَّلي يا عُروَتي هذا الرَّفيقَ الباسِلْ

يَطعنُ جَنْبَ الفَتْقِ كي يرتُقَهُ
وَيَلحمُ الجِراحَ بالقَنابِلْ.
أليسَ هذا مثلاً
للمُستبدِّ العادلْ ؟!
صاحَتْ بهِ : يا جاهلْ
لو كانَ حقّاً عادلاً
لصانَ عِرضي أوّلاً
مِن كلِّ زِرٍّ سافلْ !
لا يَستبدُّ عادلٌ
ولا يُضاءُ الحقُّ
مِن زيتِ ظلامِ الباطِلْ.
هذا عميلٌ عامِلْ

مُزدوَجٌ مِثلُكَ
مَفعولٌ بهِ .. وفاعِلْ !
كِلاكُما بالهَتْكِ أو بالطَّعنِ
مَدفوعٌ هُنا بدافعٍ مُماثِلْ
ومُنتهى جُهدِكُما ليسَ لهُ مِن طائِلْ
سوى قضاءِ شهوةٍ
للدَّمِ .. والمباذِلْ.
فلستَ إلاّ زانياً،
وليسَ غيرَ قاتِلْ !
يا أيُّها الزِّرُّ الغبيُّ الذّاهِلْ
أنتَ تَرَى تحرُّكَ المِخيَطِ
لكنّني أرى .. تَحرُّكَ الأنامِلْ !

البقايا

جلَسنا فوقَ سِجّادةْ
عليها صورةٌ مِن حَربِ طرْوادةْ.
هُنا قصرٌ
تُزاحِمُ زحمَةُ الأقدامِ أوتادَهْ.
هُنا دَسْتُ
تربَّعَ فوقَهُ طَسْتٌ.
هُنا تاجٌ يَلوذُ بكَعْبِ إبريقٍ
هُنا جَيْشٌ
يُغطّي الموقِدُ المسْجورُ أفرادَهْ.

أُحدِّقُ سائلاً نفسي :
أيدري صاحِبُ الأمجادِ كمْ عَجُزٍ
يُغطّي، الآنَ، أمجادَهْ ؟!
أيدري السيّدُ المِقدامُ كم نَعْلٍ
يدوسُ سيادةَ السّادَةْ ؟!
وأضحكُ إذ أرى حولي
بساطاً أحمراً يمتدُّ كالعادةْ
لِعزِّ قيادةٍ .. بالذُّلِّ مُنقادةْ :
هُنا مِن تحتِنا
كُلُّ الذي يبقى مِنَ القادةْ.
فماذا لو مشَتْ سِجّادةٌ
مِن فوقِ سِجّادةْ ؟!

تطوير مهني

إبليسُ فكّرَ مرّةً
في أن يُطوِّرَ شُغلَهُ ،
ليَصيرَ أكثرَ مُجرماً
ويصيرَ أكثرَ آثماً
ويصيرَ أكثرَ مُرهِقاً
ومُنافقاً
ومُكذِّباً
ومُعذِّباً
ومُهدِّماً.

ويكونَ في كُلِّ الأُمورِ
مُبجَّلاً ومُنَعَّماً.
فاحتاجَ دهراً كاملاً
يرعى ويسقي شَرَّهُ
حتّى استقامَ وبَرْعَما.
وَلَدى تَصَلُّبِ جَذرِهِ
وَلَدى تَفَتُّحِ زَهْرِهِ
دفَنَ اسْمَهُ في صَدرِهِ
وغدا يُسمّى حاكِماً !

مواقـــع

صَحيفَـةٌ ..
عليها سُطورٌ كثيفةٌ
وفيها سطُورٌ كثيفةٌ
وفيها خطوطٌ، وفيها صُوَرْ
تروحُ وتأتي بنفسِ الخَبَرْ :
يعيشُ الخليفةُ .. يحيا الخليفةْ !

* *

سَقيفةْ
على سطحِها ألفُ جيفةْ
وفي بَطنِها ألفُ جيفَةْ
وفيها خِرافٌ، وفيها بقَرْ
تخورُ وتثغو بوجه الخطَرْ :
يعيشُ المُسدَّسُ .. تحيا القذيفةْ !

* *

صَريفةْ
عليها سَماءٌ مُنيفةْ
وفيها سماءٌ مُنيفةْ
وفيها أنا والمُنى والفِكَرْ
بنفسِ الوتيرةِ نحدو الوتَرْ :
تعيشُ وتحيا الحياةُ الشَّريفةْ.

* *

لِكُلٍّ مَقَــرْ:
سمـاءُ الصحيفـةِ
أرضُ السقيفـةْ.
وريحُ السقيفـةِ روحُ الصحيفـةْ.
وبطـنُ الصريفةِ وجهي الأَغَـرْ.

* *

تخافُ الصّحيفـةُ مِن نَشْرِ حَرْفي
وتخشى السّقيفـةُ من نَشْرِ عَرْفي
لأنّي نظيفٌ
وأنّي بشرْ.
وتهـوى الصّريفـةُ رعْـدي وقصْفي
وترمي الدُّجى والظَما تحت كفّي
لأنّي وميضٌ
وأني مَطَـرْ.

* *

غداً حـينَ تُطوى سطـورُ الصّحيفـةْ
ويقضي الخليفـةْ
وينسى الأثيرُ مكانَ الأثـرْ
ستروي السِّيَـرْ :
هُنـا شاعِرٌ قائمٌ في صريفـةْ
نظيفٌ مقيمٌ بدنيـا نظيفـةْ !

إنتســـاب

بَعدَمـا طـارَدَهُ الكلبُ
وأضنـاهُ التّعَـبْ
وَقفَ القِطُّ على الحائِطِ
مفتـولَ الشَّنَبْ !
قالَ للفأرةِ : أجدادي أُسـودٌ.
قالتِ الفأرةُ :
هلْ أنتُـمْ عَرَبْ ؟!

خُذ وطالب

خُـذْ .. وطالِبْ.
هذهِ الأكـوانُ لمْ تُخلَقْ بيـومٍ
وعلى هذا فـإنَّ الصّـبرَ واجِـبْ.
كُنْ سياسيّاً مع الأعـداءِ
راوِغْهُـمْ بضبـطِ النَّفْسِ
طأطئْ، وتجرَّدْ، وانبَطِحْ، وارفَعْ،
وحاسِبْ.
فإذا قصّـوا لكَ اللّحيَـةَ
طـالِبهُـمْ بتنتيفِ الشـوارِبْ.

وإذا هُـمْ نتفـوا الأهـدابَ
طالِبهُـمْ بإحفـاءِ الحواجبْ.
وإذا ألغـوا لكَ الخِصْيـةَ
طالِبهُـم بتعطيلِ الحوالِبْ.
وإذا شقّـوا لكَ السّروالَ
طالبْهُمْ بتقطيعِ الجوارِبْ.
وإذا حـطّـوا على ظهـرِكَ سَرْجاً
إقبلِ السَّرجَ .. وطالبهُم براكبْ.
وإذا هُمْ وضَعوا الرّاكِبَ
طالبهُم بخازوقٍ مُناسِبْ.
وإذا هُمْ ثبّتوا الخازوقَ ..
فتّشْ عن مَطالبْ.

هكذا .. شيئاً فشيئاً،
وبطولِ البالِ تحظى بالمكاسِبْ.
خُذْ .. وطالِبْ.
لا يضيعُ الحقُّ
مادامَ وراءَ الحقِّ طالِبْ!

مسائل غير قابلة للنقاش

في الأسـاسْ
لم يكُنْ في الأرضِ حُكّامٌ ..
فَقَطْ
كانَ بهذي الأرضِ ناسْ!

* *

الشُّعـوبْ
حينَ لم توصِـدْ بوجهِ الشّرِّ
أبوابَ القلوبْ.
وخَطَتْ، سِراً، على دربِ الخطايا
وتعاطتْ. خُفيةً، كلَّ الذنوبْ.
ظهرَ الحكّامُ فيها.
هكذا عاقَبَها اللّهُ وأخزاها ..
بإظهارِ العُيوبْ!

* *

لا جِـدالْ
إنَّ للحكّام، مهمـا أُترفوا،
صبراً على حَمْلِ الثّقالْ.
كم على أكتافِهِـمْ مِن رُتبـةٍ
تخلعُ أكتـافَ الجبـالْ.
كمْ على كاهِلِهمْ مِن لقَبٍ
لو شالَهُ الفيلُ لَمالْ.

كم على عاتِقِهِمْ من بيتِ مالْ !

* *

الفقيرْ
يجعلُ الحكّامَ لا يغفونَ ..
مِن وَخْزِ الضّميرْ.
حينما يُنمى إليهِمْ
في ليالي الزّمهريرْ
أنّهُ فوقَ الحصيرِ الرّثّ يغفو ..
كيفَ يغفونَ
وهُمْ
لم يسرقوا مِنهُ الحصيرْ ؟!

* *

ثمَّ يعودُ الصّفْوُ للجوّ
وينزاحُ الغُبارْ.
هو يدعو : حاوِروني.
هُم يقولونَ لَهُ : صَهْ يا حِمارْ !

* *

لا أُطيلْ ..
وُجِدَ الحُكّامُ في الدُّنيا
لكي ينفوا وجودَ المُستحيلْ.
ما عداهمْ
كلُّ ما في هذه الدُّنيا جميلْ !

بيقينْ
خطأً حَشْرُ جميعِ الحاكمينْ
في عِدادِ الكافرينْ.
إنّما الكافِرُ مَن يكفرُ بالدِّينِ
وهمْ أغلبُهمْ
من غيرِ دينْ !

* *

للحِوارْ
يلجأُ الحُكّامُ دوماً
كُلّما الجمهورُ ثارْ.
كِلْمةٌ مِنهُ
ومنهم كِلمةٌ

خارج السرب

رَبِّ سامِحْني ..
فلقدْ أرهَقتُ أقراني مَلِيّا.
لم يَدَعْ طَبْعي سُروراً ظاهِراً فيهمْ
و لم يَترُكْ لَهُمْ سِرّاً خفيّا.
إنَّ طبعي مثلُ طبعِ الشّوكِ ..
لا أعدو عنِ الوَخْزِ .. ولا أغدو طَريّا.
وأنا كالخنجرِ المُحْمى
إذا ما أفتحُ الجُرْحَ
أزيدُ الجُرحَ كَيّا !

وأنا (شمشـــونُ)
ما هدَّمتُ، يومـاً، معْبـداً
إلاّ عليهـمْ .. وعَلَيّـا.
يُخرِسـونَ الذَّنبَ في أعماقهـمْ
لكنَّ صـوتي
يمنحُ الذَّنبَ دَويّـا !
يَدفُنـونَ العارَ.. لكنْ
حينَ يرنونَ إليّـا
يجدونَ العـارَ حَيّـا !
يسترونَ القُبحَ
لكنّي أزيدُ القُبحَ قُبحـاً
ثمّ أُبديهِ جَليّـا.

ربِّ سـامحْني
لأنّي خُنـتُ أقراني مَليّـا
ولأنّي
كُنتُ، دومـاً، لخياناتي وَفيّـا !
هُـمْ أصرّوا أن يعيشوا ..
وأنا أصررتُ أنْ أبقى نَقيّـا !

هزيمـة المنتصر

لَو مَنحونا الألسنَةْ.
لو سالَمونا سـاعةً واحدةً كلَّ سَنَـةْ.
لو وهبونا فُسحـةَ الوقتِ بضيقِ الأمكنةْ.
لو غفروا يوماً لنا ..
إذا ارتكبنا حَسَنَـةْ !
لو قلبوا مُعتقلاً لِمصنعٍ
واستبدلوا مِشنقةً بماكِنـةْ.
لو حوَّلوا السِّجنَ إلى مدرسَـةٍ
وكُلَّ أوراقِ الوشاياتِ إلى دفاترٍ ملوّنةْ.

لو بادَلوا دبَّابةً بمخبزٍ
وقايضوا راجِمـةً بمطحنـةْ.
لو جعلوا سُوقَ الجواري .. وَطنـاً
وحوَّلـوا الرِّقَّ إلى مُواطَنـةْ.
لحـقّقوا انتصارَهـمْ
في لحظـةٍ واحـدةٍ
على دُعـاةِ الصَّهيَنـةْ.
أقـولُ : (لوْ)
لكنَّ (لو) تقولُ : (لا)
لو حقّقوا انتصـارَهُمْ .. لانهزَموا
لأنّهـمْ أنفُسَـهُمْ صَهاينـةْ !

عوائـق

قُلتُ للرِّيحِ : استحمّي في دمائي.
قالـتِ الرّيحُ :
بهذا العاصفِ العاتي
سَينشَقُّ ردائي.
قُلتُ للشمسِ : استحمّي.
هتَفَتْ :
أخشى بهذا الوَهَجِ السّاطعِ
أن يعمى ضيائي.
قُلتُ للبحرِ : تحمَّـمْ.

قالَ لي :
أخشى مِنَ الطُّوفانِ
أن يُغرِقَ مائي.
ها أنا ناديتُ أقراني
وما مِـن أحَـدٍ لبّى ندائي.
يا دِمائي .. وحدَكِ، الآنَ، عزائي.
يا دمائي حاولي أن تستحمّي في دمائي.
هَتَفتْ :
لا وقتَ عنـدي لاحتـوائي.
إنّني ألتفُّ في شرنَقةِ الإعصـارِ
مِن غيرِ انتهـاءِ.
إنّني غارِقــةٌ في كبريائي !

محنـــة

ثوبٌ منشـورٌ يَتلوّى
يَقْطُـرُ بالدَّمـعِ وبالشّكوى
مِـن شِـدَّةِ ثُقلِ الأحـزانْ :
ماذا كانْ ؟
بعضُ الوَحْلِ على الأذْيالِ،
وبُقعةُ زَيْتٍ في الأردانْ.
هاهِيَ ذي قـد غُسِلَتْ عنّي.
ماذا يَعني ؟
ها إنّي - إذْ صِرتُ نظيفاً -

عُلّقْتُ بحبلٍ من نَحْـري
وتجاذَبَ ظهـري قُيـدانْ !
راضٍ بمصيري لو كانْ
ثـمنـاً لـزوالِ الأدرانْ !
لكنّـي مِن بعدِ ثَـوانْ
سأُغادرُ حبلي كي أُكوى
وأُغادرُ ناري كي أُطوى
وأُغادرُ سلسلةَ البلوى
كيْ يَدخُلَ جلدي سُلطـانْ !
أنا لا أدري
ما جدوى فَرْكي أو عَصْري
مادامَ مصيري سِيّانْ !

وَسَخٌ في كلِّ الأحيانْ.
يُغسَلُ من وجهي مِثقالٌ
وتَحُلُّ بجَوفي أطنانْ !

* *

ذاكَ حمارٌ دونَ لباسٍ
هذا بغلٌ دونَ قميصٍ
ذلكَ ثورٌ.. ذاكَ بعيرٌ..
هذا كبشٌ .. ذاكَ حصانْ.
كُلٌّ يتبختَرُ عريانْ.
وأنا لا أدري ما ذنبي
حتّى تجعلَني يا ربّي
في حَوْزةِ أسوأ حيوانْ !

سلاماً أيتها الحرب

طُولَ أعوامِ الخِصامْ
لم نكُنْ نشكو الخِصامْ.
لم نكُن نعرفُ طعمَ الفَقْدِ
أو فَقْدَ الطّعامْ.
لم يكُن يضطربُ الأمنُ من الخوفِ،
ولا يمشي إلى الخلفِ الأمامْ.
كلُّ شيءٍ كانَ كالسّاعةِ يجري
بانتظامْ.
ها هُنا جيشُ عدوٍّ جاهزٌ للإقتحامْ.
وهُنا جيشُ نظامٍ جاهزٌ للإنتقامْ.
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ رصاصٍ ..
مِنْ هُنا نسمعُ إطلاقَ كلامْ.
وعلى اللّحنينِ كُنّا كلَّ عامْ
نُولِمُ الزّادَ على روحِ شهيدٍ
وننامْ.

* *

وعلى غيرِ انتظارٍ
زوّجَتْ صاعقةُ الصُّلحِ بزلزالِ الوئامْ !
فاستَتَرْنا بالظّلامْ.
واغتسلنا بالسُّخامْ.
واحتمينا بالحِمامْ !
وغدَونا، بعدَ أن كُنّا شهوداً،
موضعاً للإتّهامْ.
وغدا جيشُ العِدا يطرحُنا أرضاً
لكي يذبحَنا جَيشُ النِّظامْ !

* *

أقبِلي، ثانيةً، أيّتُها الحربُ ..
لنحيا في سلامْ !

ذخـــر

قُلـتُ لحنّـونِ الخنـونْ :
لو كانَ بماعـونٍ سُـمٌّ
وذوو المنزلِ لا يَدرونْ.
ماذا تفعلُ يا حـنّونْ ؟
قالَ : أسُـدُّ البـابَ عليهمْ
وأُخلّيهم يَتغدّونْ.
وأُذكّرهُمْ أن يغتسلوا
بعدَ الوجبـةِ .. بالصّابونْ.
قلتُ : ولكنْ .. سيموتونْ !

قالَ : إذَنْ سـأُنتّفُ شَعري
وأسُـبُّ السُّـمَّ الملعونْ.
ثمَّ أُحاصرُهُ في صَحْنٍ
وأقومُ بكسْرِ الماعونْ.
رُحـتُ أُقبّلهُ في جَذَلٍ
وأصيحُ كطفلٍ مفتـونْ :
لو تدري ماذا ستكونْ !
يا ابنَ أبي حَنّـونِ البُشرى
ستكونُ لأمريكـا ذُخْـرا
حينَ يمـوتُ (البنتاغـونْ) !

ملاحظـات

يَومي هذا توأمُ أمسي،
وَغـدي توأمُ هذا اليومْ.
أحيـانـاً تَعبسُ أيّامي.
لكنْ أحيـاني لا تَعدو،
في العادةِ، أكثرَ مِن .. دَومْ !

* *

بعدَ النّـومِ أُقسِّمُ وقتي :
قِســمٌ للنومِ أُخصّصُهُ،
والقِسمُ الآخـرُ .. للنّـومْ !

إفطـاري : جـوعٌ،
وغَـدائي :
شُكرُ اللّهِ على إفطـاري،
وعَشائي : طَبَـقٌ مِن صَومْ !

* *

أذكُرُ أنّي، ذاتَ سُكونٍ،
قُلتُ بملءِ سكوتي خَرَسـاً.
وإلى الآنَ، وهذْأةُ صَمتي
تجلِدُ كِتماني باللّومْ !

حكمـة الشيوخ

صـالِحـوهُ.
ماتَ ما فاتَ،
وما خرَّبَهُ يمكنكـم أن تُصلحوهُ.
هُوَ إنسـانٌ وقدْ أخطـأَ،
والدّورُ عليكمْ .. صَحِّحـوهُ.
ليسَ إلاَّ كلْمـةٌ ..
قولوا : صَفَحْنـا.
وإذا لم تستطيعوا ..
صافِحـوهُ !

لكنِ الأخلاقُ
لا ترضى لكُمْ أن تفضحـوهُ !
ذَبَحَ الأبنـاءَ ؟ أدري ..
إنّمـا هل كلُّ مَنْ يذبحُ مِنكم أحداً
لا بُـدَّ مـن أن تذبحـوهُ ؟!
عَرَبٌ أنتـم
ومِـن أخلاقِكمْ أن تنصحـوهُ !
فإذا لم ينتَصِحْ وازدادَ ذَبْحـاً ..
صـارِحـوهْ
أنّكم حقّاً زَعِلتُمْ.
وازعلوا منـهُ، ولكـنْ بالتّراضي ..
ليسَ مِـنْ أخلاقِكـم أن تجرحـوهْ !

أنا أدري ..
كلُّ شيءٍ واضِـحٌ .. لا تَشرحُـوهُ.
هو قد خـسَّرَكُمْ،
فاغتنموا فرصَتكمْ
واجتهدوا أن تربحـوهْ !
دَمُكـمْ في يـدِهِ ؟ لا بأسَ ..
هاتوا خِرْقةً مَبلولةً
ثمَّ امسحـوهُ !
هتَكَ الأعراضَ ؟
حـقّاً ..
إنّـهُ فِعلٌ قبيـحٌ
حقٌّ أن تَستَقبِحـوهُ.

صـالِحـوهُ.
هِيَ أخطـاءٌ
وقَـدْ آنَ لكمْ أن تغفِروهـا.
فإذا عادَ إليها مِن جَديـدٍ ..
سامِحـوهُ !

الحائط يحتج

رَجُلٌ يمشي جَنْبَ الحائِطِ
مُبتهلاً : يـا ربُّ السِّتْرا ..
الحائطُ يرمُقُـهُ شَـزْرا :
مَن مِنّـا بالنَّجـدةِ أحرى ؟
أهوَ المربوطُ برغبتِـهِ ..
أم مَنْ هوَ مَربوطٌ قَسْرا ؟!
يا طالِـبَ سِتْرٍ مِن صَخْـرٍ
ويداكَ تهُـدّانِ الصَّخْـرا
السِّتْرُ بأمثالِكَ يَعرى !

لو كُنتُ أحرِّكُ أعضـائي
لَهويتُ على نفسي كَسْـرا
وَغدوتُ لِمُنقَطِعٍ جِسـرا
أو صِرتُ لضمـآنٍ بئرا
أو كُنتُ لطاغيـةٍ قبرا.
لكنّي أقبـعُ مشلولاً
لا أملِكُ كَرّاً أو فَـرّا.
يا مَن تحمي الظَّهـرَ بصدري
أنا أحتـاجُ لصـدري ظَهـرا.
قُـمْ ..
أطـلِقْ أحجـاري الأسـرى
واجعلها أسلِحـةً تتـرى
شـيِّدْ بتفانيـها خُلْـداً
واصنَـعْ مِـنْ ذُلّتِهـا مَجْـداً
واكتُبْ بهزيمتهـا نَصْـرا.
يا مَـنْ تهرُبُ مِن مأسـاةٍ
لتلـوذَ بمأسـاةٍ أُخـرى
كُـنْ حُـرّاً .. واجعلني حُـرّا !

اقتباس

إنّهـا لا تَختفـي.
إنّهـا تَقضي اللّيالي، دائمـاً،
في مِعطَفـي.
دائمـاً تَحضُـنُ، في الظُّلْمـةِ، قَلبي
هـذهِ الشَّمـسُ ..
لكي لا تَنطفي !

بطــالة

أفنيتُ العُمْرَ بتثقيفي
وَصَرفتُ الحِبرَ بتأليفي
وَحَلُمتُ بعيشٍ حَضَريٍّ
لُحْمَتُهُ دِينٌ بَدَويٌّ
وسُداهُ ندى طبعٍ ريفي.
يعني .. في بحرِ تخاريفي
ضِعتُ، وضيَّعتُ مجاديفي !
كمْ بَعُدتْ أهدافي عَنّي
مِن فَرْطِ رداءةِ (تهديفي) !

وَرَجَفتُ من الجوعِ لأنّي
لا أُحسِنُ فَنَّ (التَّرجيفِ) !
فأنا عَقلي
ليسَ بِرِجْلي.
وأنا ذِهني
ليسَ بِبطني.
كيفَ، إذَنْ، يُمكنُ توظيفي
في زمَنِ (الفيفا) .. و(الفيفي) ؟!

دلال

النَّملةُ قالتْ للفيلْ :
قُمْ دَلِّلني.
ومُقابلَ ذلكَ ضَحِّكْني !
وإذا لم أضحكْ عوِّضني
بالتّقبيلِ وبالتّمويلْ.
وإذا لم أقنَعْ .. قَدِّمْ لي
كلَّ صباحٍ ألفَ قتيلْ !
ضَحِكَ الفيلُ،
فشاطَتْ غَضَباً :
تَسخَرُ مِنّي يا بِرميلْ ؟
ما المُضحِكُ في ما قد قيلْ ؟!
غيري أصْغرُ ..
لكنْ طلَبَتْ أكثرَ مِنّي.
غَيرُكَ أكبرُ ..
لكنْ لبّى وَهْوَ ذَليلْ.
أيُّ دَليلْ ؟
أكبرُ مِنكَ بلادُ العُرْبِ،
وأصغَرُ مِنّي إسرائيلْ !

منتهى الإيجـاز

عَوائِـدُ القادةِ
مِـن عائـدِ بَيعِ الغازْ ..
ألغـازْ !
ونومُهُـمْ للغـرْبِ باختيارِهـمْ، إنْ جازْ ..
إنجـازْ
وَسَيْرُهُم نحـوَ العِـدا
زَحْفـاً على الأعجـازْ ..
إعجـازْ !
تلكَ خفايا وَضْعِنا بِمُنتهى الإيجازْ !

العائلة الكريمـة

لِصديقي والدٌ مُنشغِلٌ بالعربَـدةْ
يبدأُ اليومَ بطرحِ المالِ في البارِ
ويُنهيهِ بضربِ الوالدةْ.
وأخٌ هِمَّتُـهُ مَشدودةٌ
بـينَ البلاعيمِ .. وبينَ المَعِـدَةْ.
وأخٌ لم يَدرُسِ الطِّبَّ
ولكنَّ لهُ فَنّـاً بـزَرْقِ الأورِدَةْ !
وابنُ عمٍّ طيبٌ
يسطو على أموالِهِ في كَرَمٍ
مِن غيرِ أن يَطلُبَ منهُ (الفائـدةْ) !
ولَـهُ والدةٌ مقتصِـدَةْ
تحفَظُ الصَّيفَ بثلاّجتِهـا
من أجْـلِ أيّامِ الشّتاءِ الباردةْ !
ولـهُ رَبَّـةُ بيتٍ ..
رَبَّـةٌ في داخلِ البيتِ،
وفي خارجِـهِ .. مُستعبَدةْ !
وَلَهُ ابْنٌ ثاقبُ النظرةِ جـدّاً ..
لو شكا من رِجلِهِ .. قَصَّ يَـدَهْ !
وابنَـةٌ شاطِـرةٌ
تسقُطُ سهـواً .. عامِـدةْ !
ولهُ خالانِ :
خالٌ دونمـا نَفْعٍ
وخالٌ دونَ أدنى فائدةْ !
ولَـهُ عَمّـانِ :
عَـمٌّ عينُـهُ عَـوراءُ
والثّاني بعينٍ واحـدةْ !
ولـهُ مُرضِعةٌ مُدمِنةٌ
ما نهَضتْ، إلاّ وقامتْ .. قاعِدةْ !
باختصارٍ
لِصديقي أُمَمٌ مُتّحـدَةْ !

كيف وأين وماذا ؟

قالوا : مَسموحٌ أن تحكي.
كيفَ سأحكي
وأنا مُـنـذُ العَهْدِ التُّركي
لم أوقِـنْ إلاّ في شَكِّي.
وأنا ما حرَّكتُ لِساني
إلاّ لأُديرَ بهِ عِلْكـي.
وأنا لم تسمعْ آذاني
إلاّ (افرنْقِـعْ) و (قِفـا نَبْكِ) ؟!

* *

ماذا أحكي
وأنا مُـنـذُ العهـد التُّركي
حَكْيِي مُنحصِرٌ
في حَكِّي
لِسُطورِ عِصيٍّ في ظهْري
وسطورِ حبـالٍ في نَحْري
وسطـورِ قُيـودٍ
في وِرْكي ؟!

* *

أينَ سأحكي
وأنا منذُ العهـدِ التُّركي
مَدَنيٌّ فـي زَمَـنٍ مَكّي.
صَخْـرٌ يأمُرُني بالتَّقـوى
وأبو لَهَبٍ يَضعُ الفتـوى
وأبو جَهْـلٍ يَلعنُ شِركي ؟!

* *

كيفَ، وأينَ، وماذا أحكي
وأنا مُنـذُ العَهْـدِ التُّركي
متّهَـمٌ بحيـازةِ فَكّي !
والبلوى أوّلُها شكـوى
والشّكوى آخِرُها بلوى
والشّاكي يحكُمُـهُ المَشْكي ؟!

* *

قالوا : مسموحٌ أن تحكي !

المُضحِكُ في القصـةِ أنّي
أتهـرَّبُ، عَمْـداً، مِن ضِحْكي.
أرغبُ أن أضحـكَ لكنّي
أعرفُ أنَّ الضّحكَ سَيُبكي !

المســتقل

فَلْسٌ مُلقىً فوقَ طِـوارْ
يَغرقُ في بَحـرِ الأفكـارْ :
ها أنذا وَحْـدي مُنتبَـذٌ
يَعلوني صَـدَأٌ وغُبـارْ.
يَسحـقُ رأسـي نَعْلُ المـارْ.
تُـحرِقُ عَيني عينُ الشمْسِ
وتبصُـقُ في وجهـي الأمطـارْ.
مالي مِحفظَـةٌ تُؤويني
لا صـاحِـبَ عِنـدي أو جـارْ

لا قيمـةَ لي في الأسعـارْ.
لكـنّي رَغـمَ مراراتي
أفخَـرُ أنّي أملِكُ ذاتي.
فأنا لي شَكْلٌ .. وعِيـارْ.
وأنا رَقَـمٌ – مهمـا غارْ –
أكبرُ مِن كلِّ الأصفـارْ.
أفضَلُ أن أقضي مُنتبَـذاً
وأنا نفسي ..
مِـنْ أن أحيا، وأنا قـارْ
ضِمْـنَ هـويّات الأغيـارْ.
محسـوباً مِن رَكْـبِ الدِّرهَـمِ
أو مِنْ حاشيةِ الدّينـارْ !

مؤامــرة

حَديـدٌ ونـارْ.
يدورُ الدُّجى، أو يدورُ النّهارْ
حـديدٌ ونـارْ.
وفي كـلِّ دَوْرٍ كِلانا مَـدارْ
وفي كُـلِّ دورٍ نُقاسي الدُّوارْ
لماذا، إذنْ، بيننـا لا يَدورُ الجِـوارْ ؟!
ألا يا رفيـقَ الطريـقِ
حريقُكَ هذا حريقـي
وروحـي وروحُكَ هذا البُخـارْ.

وصـدري وصـدرُكَ رَهْـنَ المضيقِ
وظهْري وظهرُكَ فوقَ القِفـارْ
نَسُـفُّ السُّعـارَ، ونحسو الغُبـارْ
وهذا الذي يمتطينا
يُلاقي الجماهيرَ بالإنتِظـارْ
فَيصفِرُ زَهْـواً
كأنَّ الوصولَ على جُثّتَيْنا انتصـارْ !

* *

ألا يا رفيقي .. تناهى الحِصـارْ
وعـزَّ الفِرارْ
وبيني وبينكَ بُعْدٌ بعيدٌ
برغمِ الجِـوارْ !

ألا أيُّ عـارْ !

أليسَ الحديدُ يَفُلُّ الحديدَ ؟

أحقّاً عَجزْنا عن الإختيارْ ؟

فَهَبْكَ اليمينَ .. وهَبْني اليســارْ

ألسنا سـواءً بهذا المسـارْ ؟

ألسنا شريكينِ في الإحتضـارْ ؟

فماذا يُجافيكَ عَنّي ؟

تعالَ ادنُ مِنّي

تعالَ احتَضِنّي ..

ألا يا رفيقي ..

بهذا سَنُنهي مَـدارَ الدَّمارْ

بهذا يَكـونُ انقلابُ القطـارْ !

- يا أيُّها التَّعيسْ ..

(أيُّ تعاسـةٍ لِمن

يملِكُ هذا الرَّغَدا ؟)

- يا أيُّها الإبليـسْ ..

(إبليسُ لم يُلغِ الهُدى

ولم يَهُـدَّ المَسْجِـدا) !

- يا أيُّهـا الْـ ...

(أداةُ "ألْ" باطِلَةٌ

للنَّكِراتِ مَوْلِـداً ووالِدا) !

- يا .. وكفى.

(حَرفُ النِّـداءِ باطِلٌ

إن لم يكُـنْ لعاقلٍ هذا النِّـدا) !

رقابـةٌ ذاتيّـة

مِن وضْعِنـا البَئيـسْ

جِئتُ إليهِ شاكيـاً مُستعطِفاً مستنجـداً.

وفي دَمي خَسيسْ

يُراقبُ الشكوى ويمحو من كلامي الزّائِدا.

هَتَفتُ بالرَّئيسْ :

- يا سيِّدي الرَّئيسْ ..

(لكنّنـا لم نَتَخِذْ هذا الرَّئيسَ سَيِّدا)!

- يا أيُّها الرَّئيسْ ..

(لكنّنـا لم ننتخِبْ هذا رئيسـاً أبَدا) !

....

(نعَمْ .. بَلغْتَ المَقْصَدا.

لا تُطلقِ الصَّـوتَ سُـدى.

الشّيءُ هذا لا يُنـادَى بفَـمِ

فاخفِضْ جَنـاحَ الفَمِ وارفَعِ اليَدا.

إصفَعْـهُ صَفْعاً سَيِّئـاً

وادبُغْـهُ دَبغاً جَيِّدا.

واجعَلْهُ طَـبْلاً

واجعلِ الشّكوى عَصـا

عِندَئذٍ

يُمكِنُ أن تَسمَـعَ لِلشكوى صَدَى) !

تقاسيم

شِـدّةُ هَمّي
جَرَدَتْ لَحْـمي
وَبَرَتْ عظمي.
صِـرتُ، لِفَرْطِ ضـآلةِ جسْمي
أتعثَّرُ، أحيـاناً، باسْمي !

* *

حَـدّدَتِ السُّلطةُ أوصـافي :
مضموني مَحْوٌ مغسـولٌ
ممتلئٌ بفراغٍ خـالِ
وخَواءُ اللاشيءِ غِلافي !
أصبحتُ لشـدّةِ إرهاقي
تسحبُني النَّسمةُ من أنفي
ويُقوِّضُني النّـومُ الغافي !

* *

يَحدُثُ أنّي .. أبحثُ عَنّي
فأراني أهربُ مِن عَيْني
وأرى عيني تهربُ مِنّي.
لا يُدهِشُني الأمـرُ .. لأنّي
في الوطنِ الطّافحِ بالأمْنِ
ليسَ من الحِكمـةِ أن أبني
أيَّ علاقاتٍ .. ما بَيْني !

ثمن الكتـابة

في دفتـرٍ مُخَطَّطٍ ..
أرى الخُطـوطَ كُلَّها تلوحُ كالبِحـارْ
وليسَ فيها مَركبٌ .. ولا بهـا بَحّـارْ !
تمتدُّ كالآفاقِ في مَفازةٍ مِقْفـارْ.
لا غيمَ .. لا أمطـارْ.
لا عُشْبَ .. لا أزهـارْ.
تنامُ في استقامةٍ
وَسْطَ بياضِ عِفَّـةٍ
يَفـوحُ مِنـهُ العـارْ !
أهـتِفُ باستنكارْ :
أيـنَ هي الأنغـامُ .. يا أوتـارْ ؟
أيـنَ هي الأمواجُ .. يا أنهـارْ ؟
أيَّتُهـا الأسـلاكُ ..
أيـنَ ارتحلَتْ عـن مَتْنِكِ الأطيـارْ ؟
أيَّتُهـا الدُّروبُ ..
مالي لا أرى
فـوقَكِ طَيفَ المارْ ؟
أيَّتُها القُضبانُ ..
أيـنَ اختبَأتْ زمجـرةُ القِطـارْ ؟!
تقولُ باعتذارْ :
ليسَ لنا اختيارْ.

رأسُ الفتى صاحِبِنا
مِثْلُ الفراغِ بينَنا
خـالٍ مِنَ الأفكارْ !
* *
أكتُبُ في إصـرارْ :
هذي الخُطوطُ لم تَعُـدْ
تحتملُ الإضمـارْ.
ها هِيَ ذي قد أصبَحَـتْ
حِبـالَ صـوتٍ حُـرَّةً
لِصرخـةِ الأحـرارْ.
الموتُ للجزّارْ !
* *
يعلو الهـواءُ عاصِفـاً
تندلِقُ الأحبـارْ.
تنطمِسُ الأشعارْ
ينحرِفُ الدّفترُ عن مَوضِعِهِ بقوّةِ التّيارْ.
تبـدو الخطـوطُ فوقَهُ قائِمـةً
كأنّها الأسـوارْ !
أسمعُها تهتِفُ بي :
رأيتَ ماذا صـارْ ؟
عِلّـةُ ما حَلَّ بنا .. رأسُكَ يا مِهذارْ.
رأسُ الفتى صاحِبِنـا
مِثْلُ الفـراغِ بينَنـا..
لا يَجلِبُ الأخطـارْ !

مذهب الرعـاة

الكَبْشُ تَظلّـمَ للرّاعي :
ما دُمـتَ تُفكّـر في بَيعي
فلماذا ترفضُ إشباعي ؟
قالَ لهُ الرّاعي : ما الدّاعي ؟
كُلُّ رعاةِ بلادي مِثْلي
وأنا لا أشكـو وأُداعي.
إحسِبْ نفسَكَ ضِمْنَ قَطيعٍ
عَرَبيٍّ
وأنا الإقطاعي !

مَـن أنـا ؟

- أبذُرُ القَمْحَ
لكي تَنبُتَ .. أسرابُ الجَـرادْ.
أُخرِجُ النّـارَ
لكي أُدخِـلَ صُبحي في السّـوادْ.
أنسِجُ الأفراحَ
كي ألبسَ أثوابَ الحِـدادْ.
أحفرُ الأنهارَ .. كي تُغرِقَني.
أقـطَعُ الأشجارَ .. كي تَشنُقَني.
أزرعُ الإصـلاحَ، كي تحصُدَني كفُّ الفَسادْ.

كلُّ عُمْري للّذي يَعرِفُ عَنّي :
مَن أنا ؟ أينَ ؟
ومِـن أيِّ بلادْ ؟
- دَعْ لكَ العُمْـرَ ..
فلا سُوقَ لَدَينا للكسـادْ !
ما الذي نصنعُهُ في عُمُرٍ
نُقصانُهُ في الإزديادْ ؟!
أنتَ لا حيٌّ، ولا مَيْـتٌ
ولا أنـتَ على خَطِّ الحِيـادْ.
أنتَ شيءٌ مُبهَـمٌ
يَسبحُ ما بينَ الشياطينِ
وما بينَ العِبـادْ.

عائشٌ .. من غيرِ زادْ
مَيّتٌ دونَ مَعــادْ.
عَرَبيٌّ أنتَ،
في المنفى،
ومنفاكَ بلادٌ
نُفِيَـتْ منها البِـلادْ !

قســوة

حَجَرٌ يَهمِسُ في سَمْعِ حَجَرْ :
أنتَ قاسٍ يا أخي ..
لم تبتسِـمْ عـن عُشْبةٍ، يومـاً،
ولا رقَّـتْ حناياكَ
لأشـواقِ المطَـرْ.
ضِحكَـةُ الشَّمسِ
على وجهِـكَ مَرَّتْ
وعويلُ الرّيحِ
في سمعِكَ مَـرْ
دونَ أن يبقى لشيءٍ منهمـا
فيكَ أثَـرْ.
لا أساريرُكَ بَشَّـتْ للمَسـرّاتِ،
ولا قلبُكَ للحُـزنِ انفطَـرْ.
أنتَ ماذا ؟!
كُنْ طريَّ القلبِ،
كُنْ سَمْحاً، رقيقاً ..
مِثْلَما أيُّ حَجَـرْ.
لا تكُن مِثلَ سـلاطينِ البشَرْ !

أغرب من الخيال

رأيتُ ما أذهلَني
في المركز الحُدودي.
دَخلتُ، فاستقبلني الشُّرطةُ بالورودِ !
وأهَّلوا وسَهَّلوا .. وقبّلوا خُدودي !
قالوا بمنتهى الأدَبْ :
(شرّفتَ ياأخا العَرَبْ)
ياللعَجَبْ !
لم يأنفوا مِنّي
ولم يستثقِلوا وجودي !

لم يحجُزوا أمتعتي
لم يسلُبوا نقودي !
لم يطلبوا هويّتي
لم يلعنوا جُدودي !
كنتُ لِفَرْطِ لُطفِهِمْ،
أختالُ حُرّاً آمناً
كأنني يهودي !

* *

أفَقْتُ مِن غيبوبتي
في المركزِ الحدودي
ولم يكُنْ في حَوْزَتي
شيءٌ سِوى .. قيودي !

الفقر الغني

نُقطةٌ لو حُفِرَتْ .. يُحفَرُ قَبري.
نُقطةٌ لو رُفِعَتْ .. يُرفَعُ قَدْري !
كَسرةٌ تكسيرُ لي ظهري ونَحْري ..
فَتحةٌ تفتحُ لي أبوابَ خَيري !
طالما قُلتُ بسرّي :
لِمَ لا أُصلِحُ أمري ؟
أيُّ ضَيْرِ
لو أنا استعفَيتُ مِنْ (خَلاّقِ شِعْرِ)
وتحوّلتُ إلى (حَلاّقِ شَعْرِ) ؟

فارقُ الشُّغلينِ بالتّبديلِ يُغري.
واحِدٌ يُفقِرُ .. والآخرُ يُثري.
أنا في ذاكَ .. لدى غيري مِقَصٌّ
دائماً يحذفُ شِعْري.
وبهذا .. أنا في كفّي مِقصٌّ
يحذِفُ الشّعرَ لغيري !
وأنا في ذاكَ مكبوتٌ
ورَغمَ الكبتِ
مِنْ حامِلِ أمرِ القبضِ أحري.
وبهذا
أنا ثَرثارٌ
ولا تمنعُني ثَرثرتي مِن قَبْضِ أجْري !

وهُنا ألقى جحيماً
مُوقَداً من جمرِ أقلامي
ومسجوراً بِحبري.
وهُنا أُلقي (نعيماً)
ناعِماً في حُسنِ هندامي
ومغموراً بعطري !

* *

ليتَ شِعري ..
لِمَ إصراري على (النُّقطَةِ)
والأنهارُ من حَوْلِيَ تجري ؟!
ولماذا أطلُبُ (الكَسْرةَ)
والزّادُ على كلِّ النّواصي طَوعُ أمري ؟!

أيُّها الخَلاّقُ
مَهْما هدّكَ الإملاقُ
لا تنطِقْ بِنُكري
أو تُفكِّرْ، عندما يَصحَبُكَ الضّيقُ، بِهَجري.
أنتَ مِنّي، وأنا مِنكَ
ولو أفنيتَني .. تَفنى بإثري.
إنّما بي أنتَ حَيٌّ
عُمْرُكَ الدَّهرُ .. إذا ما صُنْتَ عُمْري !

ما هيَ الحِكمةُ
في إثراءِ صَومي ..
ثمَّ إفطاري بفقري ؟!

* *

تُطبِقُ (النُّقطةُ) ثغري :
ذلكَ الفَقرُ غِنىً،
لو كُنتَ تدري !
كم مِنَ النُّقطةِ فاضَ الماءُ بحرا !
ومِنَ الكَسرةِ زادَ الكَسرُ جَبْرا !
هل ترى لَمسةَ سِحري كيفَ تَسري؟
هل ترى كيفَ يكونُ الغارُ عاراً
عندما يُنكِرُ ذِكْري ؟!

مجادلة

- قُل لنا يا بَبغاءُ ..
إن يكُنْ فيكَ ذكاءُ
لِمَ لا تخجَلُ مِن ترديدِ ما تسمَعُهُ
صُبْحَ مَساءْ ؟
- لستُ إلاّ طائراً في قَفَصٍ
لا أرضَ من تحتي،
ولا فوقي سماءْ.
أنا محكومٌ بقانونِ التّدلّي في الهواءْ.
ليسَ لي أيُّ عَزاءْ

غيرَ أن أجعلَ صوتي
مِعْبراً لي فوقَ موتي ..
أمنحُ السّجانَ ما شاءَ
وأجني ما أشاءْ.
أنا أُعطيهِ هُراءً
وهوَ يُعطيني غِذاءْ
وأنا أهجوهُ –في تقليدهِ– أقسى الهِجاءْ
إذْ أنا أفقَهُ ما قالَ
ولا يفقَهُ مِن قولي أنا .. حرفَ هِجاءْ !
هل يحِقُّ، الآنَ،
أن أسألَكمْ يا هؤلاءْ :
إن يكُنْ فيكمْ إباءْ
أو قليلٌ من حَياءْ
أو بقايا كبرياءْ
ما لَكُمْ مِثلي
تُعيدونَ هُراءَ المُستبدّينَ ..
وأنتمْ طُلَقاءْ ؟!

أقصر الطرق

تُوجَدُ فوقَ مَنْكِبي
لِفافةٌ من حَجَرِ
على عَمودٍ خشَبي.
ولستُ أُبدي عَجَبي.
ولستُ أُبدي غَضَبي.
أنا غَبيٌّ
وغبائي نفسُهُ مِثلي غبي.
لا فرقَ بينَ الفيلِ بالنّسبةِ لي
والأرنبِ.
أو ألِفِ المدِّ وعودِ القَصَبِ !
لا أعرِفُ الأخلاقَ إلاّ عَرَضاً ..
فصُدفةً أصدِمُها ..
وصُدفةً تعثُرُ بي.
و لم أقُلْ ها أنَذا
و لم أقُلْ كان أبي.
فلستُ أدري مَن أنا
ولستُ أدري مَن أبي !
لكنّني يا صاحبي
سأصعَقُ الدّنيا غداً
بالكشفِ عن مواهبي.
وسوفَ يحسُدُ الوَرى أنفُسَهُمْ

لأنهُمْ عاشوا بعصري الذّهَبي !

فإن عَطَسْتُ مُرغماً

سَيصدُرُ التّشميتُ لي

في أمّهـاتِ الكُتُبِ.

وإن قَطَبتُ حاجبي

سوفَ أُسمّى حاجبَ الشّمسِ

وقُطْبَ الكوكبِ.

وإنْ فَتَقْتُ جَورَبي

سـوفَ أُسمّى فاتحاً

في حَلَباتِ الأدبِ.

وإن أنا بصقتُ في مجالسي

وبُلتُ في ملابسي

ولم تعُدْ رابطةٌ

تربطُ ما بيني وما بينَ جهازي العَصَبي

سيحلِفُ النّقادُ أنني نَبي !

- كيفَ ستَغدو هكذا ؟!!

- سأنتمي لأيِّ حِزبٍ خاضعٍ للأجنبي.

سأنتمي لأيِّ حزبٍ عَرَبي !

تجديد الذاكرة

لم يَتلفَّتْ مِثْلَ العادَةْ.

لم يحمِلْ خمسينَ شهـادَةْ

تُثبتُ أنَّ المدعو هذا

هُوَ هذا المدعو .. وزيادةْ.

لم يكتُبْ عَشْرَ إفاداتٍ

تُثبتُ أنَّ المدعو هذا

قد قدّمَ عشرينَ إفادةْ.

لَمْ يَغْفُ بكامِلِ بذلَتِهِ

مُنتظراً تشريفَ السّادةْ.

لم يَتْبَعْ أحدٌ زوجَتَهُ

لم يخطفْ أحدٌ أولادَهْ.

مَنْ هذا ؟

هذا عَرَبيٌّ

يطفَحُ إشراقاً وسعادةْ

وهوَ يُسجِّلُ في دفتَرِهِ

قائمةَ النِّعَمِ المُعتادةْ

كي يتذكَّرَ .. أيَّ جحيمٍ

سيواجهُ ..

لو زارَ بِلادَهْ !

تشبيه

يفجَعُني في صفحةِ المرآةِ
ظِلّي المُنحَني.
أكادُ لا أعرِفُني !
كَومُ فراغٍ يابسٍ ..
أكانَ رأسي هكذا ؟!
وهيكلٌ من عدَمٍ ..
أكانَ هذا بدَني ؟!
لا شيءَ بي يُشبِهُني !
ها أنَذا كأنّني ميْتٌ وثوبي كَفَني.

يَرتجُّ ظِلّي ضاحكاً.
أسألُ : ما يُضحِكُني ؟!
أُجيبُني بحسرةٍ :
أضحكُ مِنْ (كأنّني) !

حزن على الحزن

- أيُّها الحُزْنُ الذي يغشى بلادي
أنا من أجلِكَ يغشاني الحَزَنْ !
أنتَ في كلِّ مكانٍ
أنتَ في كلِّ زمَنْ.
دائرٌ تخدِمُ كلَّ الناسِ
مِن غيرِ ثَمَنْ.
عَجَباً منكَ .. ألا تشكو الوَهَنْ ؟!
أيُّ قلبٍ لم يُكلِّفكَ بِشُغلٍ ؟
أيُّ عينٍ لم تُحمِّلْكَ الوَسَنْ ؟

ذاك يدعوكَ إلى استقبالِ قَيدٍ
تلكَ تحدوكَ لتوديعِ كَفَنْ.
تلكَ تدعوكَ إلى تطريزِ روحٍ
ذاكَ يحدوكَ إلى حَرْثِ بدَنْ.
مَنْ ستُرضي، أيُّها الحزنُ، ومَنْ ؟!
ومتى تأنَفُ مِن سُكنى بلادٍ
أنتَ فيها مُمتَهنْ ؟
- إنّني أرغبُ أن أرحلَ عنها
إنّما يَمنعُني حُبُّ الوطَنْ !

تحريض

مُنذُ آلافِ الدّهـورْ
هاهُنـا كانـتْ .. وكانت كسِواها
جُثثاً مدفونـةً
تمتصُّ ديدانُ الثّرى منها قِواها
ورؤوسـاً في مداها
إبَرُ النَّحْلِ تغورْ.
ونحوراً يتوالى نحرُها
إن خَـيَّمَ الحُزنُ
وإن طارَ السّرورْ !

هاهِيَ، الآنَ ،
على بُقعتِها الأولى تدورْ !
عَجَبـاً !
أيُّ شُعورٍ مُستَبِدٌّ
كلّما غابتْ دعاها للحضورْ ؟!
أغبـاءٌ أم غرورْ ؟
أم حنـينٌ للجذورْ ؟
لا ..
بل الحرّيةُ العَذْبـةُ تجري في دِماها
وَهْيَ تدعوها لتحريضِ سواها !
يا تُرى
هل سوفَ تُصغي هذه الأزهارُ يوماً ؟

نَفَرتْ أيَّ نُفورْ.
تَعِبتْ من صُحبـةِ المرضى
ومِنْ سُكنى القبـورْ.
كَـرِهَتْ مِهْنَةَ تجميلِ قباحاتِ القصورْ.
سَئِمَتْ أن تتعزّى بانتفاضاتِ اليذورْ.
قرّرتْ أمـراً
وراحتْ طولَ آلافِ اللّيالي
تُشغِلُ القلبَ بتقليبِ الأمورْ.
ثمّ فـي ذاتِ بُكـورْ
قرَّرتْ أن تنتضي رائحةَ العِطرِ
وأن تلبسَ أرواحَ الطُّيورْ.

* *

ياتُرى
هل سَترى أن تنتضي النَّشْرَ
وأن تلبسَ أشواقَ النُّشورْ ؟
يـا تُرى
هل ستثورْ ؟
رُبَّما
لو آمنَتْ
أنَّ الفراشاتِ زُهـورْ !

لست منّـا

لم تكُنْ، قطُّ، حبيبَ الشَّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أنْ تكونْ.
لم تكُنْ شعبَ حبيبِ الشّعبِ، يوماً.
ومُحالٌ أن تكـونْ.
فلماذا تتوارى مثلَهُ، خَوفَ العُيونْ ؟
ولماذا تتوارى، مِثْلَنا،
خوفَ (العُيونْ) ؟!
ولماذا مِثلَهُ تطفحُ رُعْبـاً ؟
ولماذا مِثلَنا تنضحُ جُبنـا ؟

لستَ مِنّا ..
لستَ مُضطرّاً لِهَدْرِ العُمْرِ
ما بينَ السّراديبِ وما بينَ السُّجونْ.
أنتَ حُرٌّ.. فانطَلِقْ
يا حَلَزونْ !

حسب الأصول

دُقَّ بابي بالمزاميرِ ودقّاتِ الطُّبولْ !
ما الذي يجري ؟!
فَتحتُ البابَ من بابِ الفُضولْ.
- مَن ؟
- أنا (السَّعدُ).
تسمَّرتُ على لوْحِ الذُّهولْ !
- أنتَ ؟!
قَد أوشكتُ أن أيأسَ ..
حُيِّيتَ .. تَفضَّلْ بالدُّخولْ.

- عِشتَ ..
بَيتٌ عامرٌ،
لستَ على جَدْولِ شُغلي،
ما أنا إلاّ رسـولْ.
خِلُّكَ (النَّحسُ) يقولْ
أهْـلُهُ اليومَ على وَشْكِ الوصـولْ
وهوَ مُضطرٌّ لأن يأتي بِهِـمْ
حتّى يُوافيكَ على مَوعـدِهِ ..
حَسْـبَ الأُصـولْ !

وكيلُ الأسفـار

أقبَعُ في زنزانتي
أغالِبُ انهياري.
أوهِمُني بأنني عُدتُ إلى صِغاري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
يقرعُ بابَ داري.
أفرضُ أنّـهُ أتى يسألُ عن أخباري :
– ما هذه الغَيْبـةُ يا .. ؟
– لم تكُ باختياري ..
وظيفتي تَضطرُّني، دومـاً، إلى الأسفارِ !

– ماذا تقولُ ؟
لم نَزَلْ في حالةِ الطّواري ؟
ماذا ؟
ويشكو النّاسُ من تصـاعُدِ الأسعارِ ؟
صَدَقتَ .. ليستْ دولةً،
بل إنّها فريسةٌ تحكُمها الضّواري !
سـوفَ تقومُ ثورةٌ ؟ لا بُـدَّ أنْ ؟!
وأنتَ مِن فصائلِ الثّوارِ ؟!
أخشى عليكَ يا أخي .. فربّما ..أعني ..
نعَـمْ ؟!
فصيلُكَ انتحاري ؟!

* *

– تشربُ شاياً ؟
– يا أخي اشتَقْنا ..
– وربّـي إنّني ضحيّةُ اضطراري ..
– تُحبُّـهُ حُلواً ؟
– وما قلتَ لديَّ إخـوةٌ هناكَ بانتظاري ؟!
(ياللقِناعِ العاري !
ياللجليـدِ النّاري !
كـأنّهُ لم يقتحِـمْ تأمُّلي ..
ولا اقتفى، يوماً، صدى أفكاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي خطّطَ لي أسفاري !
كـأنّهُ ليـسَ الذي أفشى لَهُـمْ أسراري !
هذا أوانُ ثاري.)

أفرضُ أنّ شُرطةً أصغَوا إلى حِواري.
أوهمُني بأنّهم هَدُّوا علَيَّ داري.
أزعُـمُ أنَّ جاري
شاركَني أسفاري !

* *

أشعُرُ أنَّ جَمْرةً تسيلُ في أغواري
تُحرقني بعاري
تُضيءُ باتّقادِها .. هزيمةَ انتصاري !

* *

أعْـدِلُ عن قراري.
أُوهِمُني بأنني حِينَ التقيتُ جاري
لم أنتقِمْ مِن جاري !

بيت الدّاء

يا شَعبي .. ربّي يَهديكْ.
هذا الوالي ليسَ إلهاً ..
مالكَ تخشى أن يؤذيكْ ؟
أنتَ الـكُلُّ، وهذا الوالي
جزءٌ مِن صُنعِ أياديكْ.
مِن مالِكَ تدفعُ أُجرتَـهُ
وبفضلكَ نالَ وظيفتَهُ
ووظيفتُـهُ أن يحميكْ
أن يحرسَ صَفْوَ لياليكْ

وإذا أقلقَ نومَكَ لصٌّ
بالرّوحِ وبالدَّمِ يَفْديكْ !
لَقَبُ (الوالي) لَفْظٌ لَبِقٌ
مِن شِدَّةِ لُطفِكَ تُطْلِقـهُ
عندَ مُناداةِ (مَواليكْ) !
لا يخشى المالكُ خادِمَـهُ
لا يتوسّلُ أن يرحَمَهُ
لا يطلُبُ منهُ التّبريكْ.
فلماذا تعلو، يا هذا،
بمراتِبِهِ كي يُدنيكْ ؟
ولماذا تنفُـخُ جُثّتَهُ
حتّى يَـنزو .. ويُفسّيكْ ؟
ولماذا تُثبِتُ هيبتَهُ ..
حتّى يُخزيكَ ويَنفيكْ ؟!
العِلّـةُ ليستْ في الوالي ..
العِلّةُ ، يا شعبي، فيكْ.
لابُـدَّ لجُثّـةِ مَملوكٍ
أنْ تتلبّسَ روحَ مَليكْ
حينَ ترى أحـسادَ مُلـوكٍ
تحمِلُ أرواحَ مماليكْ !

إضـاءة

يُخيّـمُ الصّبـاحْ ..
فأرفعُ السّتّارَ عن نافذتي
وأُشعِلُ المِصبـاحْ !

فتى الأدغال

فِي بُقعةٍ مَنسيَّةٍ
خَلْفَ بِلادِ الغالْ
قالَ لِيَ الحَمَّـالْ :
مِـن أينَ أنتَ سيِّدي ؟
فُوجئتُ بالسُّؤالْ.
أوشكتُ أنْ أكشِفَ عن عُروبَتي،
لكنَّني خَجلتُ أن يُقـالْ
بأنَّني مِن وطَنٍ تسوسُـهُ البِغـالْ.
قرَّرتُ أن أحتالْ.

قُلتُ بلا تَردُّدٍ :
أنا مِنَ الأدغالْ.
حَـدَّقَ بي مُنذهِلاً
وصاحَ بانفعالْ :
حـقاً مِنَ الأدغالْ ؟!
قُلتُ: نَعَمْ
فقالَ لي:
مِن عَرَبِ الجَنـوبِ .. أم
مِن عَرَبِ الشَّمـالْ ؟!

وصفـة

قالَ الطَّبيبُ بعدَما
دَسَّ بِكفِّي العُلْبَةْ:
خُـذْ حَبـةً واحـدةً
مِن بعدِ كُلِّ وجبةْ.
هتفتُ : يالِلخيبةْ !
هذا الطَّبيبُ جاهلٌ
وحقِّ ربِّ الكعبةْ.
ليتَ لديهِ عِلّتي..
لكي تُداوي طِبَّـهْ !

ما ضَرَّهُ لو أنَّـهُ
دسَّ بكفِّي جَيبَهْ ..
وقالَ لي : خُذْ وَجْبَـةً
مِن قبلِ كلِّ حَبَّـةْ ؟!

تشريح

لكلابِ القَصْرِ أصنافُ الوجوهْ :
فالّذي يَنبحُ بالبابِ .. دَعُـوهْ.
والّـذي يَنْزو عليكمْ .. شاغِلوه.
والّذي يقفو خُطاكم .. ضَلّلوه.
والّـذي يَلصقُ في أعقابِكمْ
لا بأسَ في أن تركِلوهْ.
والّـذي يُوشِك أن يَعقِرَكمْ
لا بُدَّ من أن ترجمـوهْ.
والّذي يحمِلُ أوراقاً وأقلاماً
ويستوحي من الإعدامِ إعلاماً
ويُغريكُمْ بأنّ السُّـمَّ صِحّيٌّ
وأنَّ الخيرَ في أن تشربوهْ.
ويُسمّـي لكُمُ الثُعبانَ سُلطاناً
ويدعو ذلكَ السُّلطانَ إنساناً
ويدعوكُمْ لأن تحترموهْ.
ذلكَ الصِّنفُ قِفُـوهْ
فَخُـذوهْ
واعتِلـوهْ.
واحشروا أوراقَهُ في فَمِهِ
ثُمَّ احشروا أقلامَهُ في فمِهِ الثّاني
وَبُولوا فوقَهُ .. ثمَّ اكنُسـوهْ !
إنّـهُ الصّنفُ الّذي لو لم يُوظَّفْ
لم يَدُمْ طُغيانُ مَن قد وظَّفوهْ.
إنّهُ الصّنفُ الّذي
يَنْفَضُّ عنكُمْ بؤسُكمْ
لو فُضَّ فُوهْ.
إنّـهُ الصّنفُ الّذي لا ينبغي أن ترحَمـوهْ !

ضريبـة

قـالَ المُصـوِّرُ : ابتسِمْ.
ومِن صميمِ رغبتي
عَبَّرتُ عن رغبتِهِ
فَلَم أعُـدْ بصورتي
.. ولم يَعُـدْ لبيتِهِ !

أولويات

بيتُ المالِ بلا مِصْراعٍ ..
يَنضَحُ في بيتِ المصروعْ.
والزَّرعُ يُغنّي تُخمَتَهُ ،
والشِّبعُ يئِنُّ من الجوعْ !
ولِسانُ المجنونِ طليقٌ،
ولِسانُ العاقِلِ مقطوعْ.
وأعزُّ عزيزٍ مجرورٌ..
وأذلُّ ذليلٍ مرفوعْ !
وتُرابُ الأوطانِ دمـاءٌ

وسماءُ الأوطانِ دُموعْ.
وأخي في اللهِ .. المَخْروعْ
يتقافَزُ مِثْلَ اليَربوعْ
يَستفتي المُفتي في جَزَعٍ :
هل قَتْلُ النَّملةِ مَشروعْ ؟!

أسباب للأرق

قبلَ النَّومِ .. أصُبُّ بِسَمْعي
شاحِنَتَيْ بترولٍ خامْ
كي أطمِسَ لَغْوَ الحُكّامْ.
أغسِلُ عيْنَيَّ بديتول
كي أمحو صُوَرَ الحُكّامْ.
أزرعُ في أنفي قنبلةً
وبصدري عَشْرَةَ ألغامْ
كي أنسِفَ ريحَ الحكّامْ !
أستَسْلِمُ للنّومِ .. ولكنْ

يَتسلّمُني أرَقٌ تامْ !
أرثي لِغباوةِ تدبيري :
ألغَيتُ وسائِلَ تخديري ..
كيفَ أنامْ ؟!

لا ضير

مِن فَوقِ هامَتي الغَلَطْ
وتحتَ رِجْليَّ الغَلَطْ
وعن يميني الغَلَطْ
وعن شِمالي الغَلَطْ
ومِن أمامِيَ الغَلَطْ
ومِن ورائيَ الغلَطْ.
في عالمٍ من غَلَطٍ
يُصبحُ مُنتهى الغَلَطْ
أن أستقيمَ في الوَسَطْ !

يَنهرُني تفاؤلي :
رأيُكَ يا هذا غَلَطْ.
أنتَ جميعاً ثابتٌ
فأيُّ ضَيْرٍ لو سَقَطْ
كلُّ بَني الدُّنيا .. فَقَطْ ؟!

طهارة

مَلِكٌ يأتي إلَيهْ
يُسقِطُ الظِّلَّ علَيهْ.
ولِهذا
يذهبُ النَّهرُ إلى البَحْرِ
لكي يغسلَ بالملحِ يَدَيهْ !

البرج المفقود

أيُّ مُولودٍ أنا ؟
مَوتي وميلادي سَواءْ !
أنا لا أملِكُ لي فَجّاً مِنَ الأرضِ
ولا أملِكُ بُرجاً في السَّماءْ !
أينَ بُرْجي ؟
إن يكُنْ (دَلْواً)
فمالي لم أقِفْ، يوماً، بِصفِّ الزُّعماءْ ؟
إن يكُنْ (ثَوراً)
فمالي لم أجِدْ لي غَزّةً

مِثْلَ رئيسِ العُرَفاءْ ؟
وإذا ما كانَ (جَدْياً)
فلماذا لَمْ تكُنْ لي
لحيةٌ مِثْلَ الجِداءْ ؟
ولماذا لَمْ يكُنْ زادي حَشيشاً ؟
ولماذا لَمْ تكُنْ دعوايَ " مااااءْ " ؟
ولماذا أنا لَمْ أنطَحْ بناتي
لبيوتِ الغُرَباءْ ؟
ولماذا لَمْ تكُن لي لَجنةٌ
تسترجِعُ القُدْسَ سياحيّاً
فتُبقي البَغْيَ في القُدْسِ ..
وتستقدِمُ طُلاّبَ البِغاءْ ؟!

ولكي أفتحَ في كلِّ النُّصوصْ
نَفَقاً من أجلِ تهريبِ اللّصوصْ.
ولكي أدعو إلى سَحْبِ الدّعاوى
ولكي أسحبَ للسِّجنِ وكيلَ الإدِّعاءْ !
(حَمَلٌ) ؟
كلاّ ..
فإني لَم أقُدْ جيشاً
إلى تفديةِ الأعداءِ في سُوحِ الفداءْ.
وأنا لَم أنشَغِلْ، يوماً، بتلميعِ نجومي
وَبإطفاءِ نجومِ الكبرياءْ.
وأنا لَم أستَلِمْ أنواطَ تقديرٍ
لأنّي لَم أكنْ وَسْطَ صُفوفِ الجُبَناءْ !

أهُوَ (الحُوتُ) ؟
هُراءْ.
لَم أكُن، يوماً، رئيساً واسِعَ الصَّدرِ
ولَم أبلَعْ، بعُمْري، خزْنةً
مِثلَ جميعِ الرُّؤَساءْ !
إن يكُن (قَوْساً)
فمالي ليسَ لي سهمٌ لدى البَنْكِ
ولا لي وَترٌ عندَ سلاطينِ الغناءْ ؟
أهوَ (الميزانُ) ؟
كلاّ ..
إنّني لستُ وزيرَ العَدْلِ
كي أصفعَ بالميزانِ وجهَ الأبرياءْ

أهوَ (العَقْربُ) ؟
كلاّ ..
أنا لا أحمِلُ طبعَ الخُبثاءْ.
وأنا لا أعرفُ الغدرَ
ولا ألدَغُ أعدائي وأصحابي
على حَدٍّ سواءْ.
أنا لا أملِكُ أخلاقَ المُهيبينَ
ولا عِندي سجايا العُقَداءْ !
أهوَ (العذراءُ) ؟
لو كانَ لما كانَ مِلَفّي
دائِمَ الفَتْحِ
بِوَكْرِ الأمْنِ .. أو دارِ القَضاءْ.

ولَما مَثَّلْتُ شعباً صالِحاً للإمتطاءْ !
أهوَ (الجوزاءُ) ؟
جوزاءُ بعينِ الإفتراءْ.
إن يكُنْ ذلكَ بُرجي
فلماذا، يا تُرى، أقبعُ في سابعِ أرضٍ
مِثْلَ جُرذٍ
أو مُهيبٍ
عادَ بالنَّصرِ على كُلِّ جيوشِ الحُلَفاءْ ؟!
(سَرَطانٌ) ؟
لا .. وإلاّ
لتقلَّبتُ يميناً ويساراً
وتلوَّنتُ بِحَسْبِ الإقتضاءْ.

وتَمتَّعتُ بوجهٍ صَلِبٍ
يَحسُدُهُ أقسى حِذاءْ.
ولأصبحتُ بلا أدنى شُعورٍ
مِثْلَ جُلِّ الشُّعراءْ !
(أسَدٌ) ؟
كلاّ.. فهذا البُرجُ يحتاجُ لِقوَّةْ
وأنا لَستُ ابنَ لَبوَةْ.
وأنا لم أتزوَّجْ لَبوَةً
تُنتِجُ أشبالاً يَمصُّونَ الدِّماءْ
ويعيشونَ افتراساً بلحومِ الضُّعَفاء
ويقومونَ كُسالى
ويعيشونَ كُسالى
ويُطِلُّونَ بِهاماتٍ تُغطّيها لُبُودٌ
وبِعوراتٍ يُغطّيها الهَواءْ !
ليسَ هذا البُرجُ بُرجي
وإذا كانَ
فمالي لا أراني
واحداً مِن هؤلاءِ الخُلَفاءْ ؟!
* *
طائِحٌ حَظّي
وبُرجي مثلُ حظّي طائحٌ
لم يكتشِفْهُ العُلَماءْ.
فَهْوَ لا دارَ على مِحْوَرِهِ يوماً،
ولا يوماً أضاءْ.
أنا مِن بُرجِ الفَناءْ !
عَبرتْ أُمّي شُهورَ العامِ سَهْواً
ثمَّ لَمّا مَخِضَتْ بي
كانَ ميلادي بِشَهْرِ الشُّرفاءْ !

١٩٩٩

ثلاثةٌ أشرارْ
تفرّدوا بواحدٍ
ليسَ لديهِ قُوّةٌ
ولا لَهُ أنصارْ.
(صِرْ عَبْدَنا،
أو إنّنا ..)
لكنّهُ ما صارْ.
ولم تُخفْهُ مُطلقاً
عواقِبُ الإنذارْ.

وَظَلَّ ، رَغْمَ ضَعْفِهِ ،
مُنتَصِباً أمامَهُمْ
كأنَّهُ المِسمارْ !

* *

رؤوسُهُمْ هائِلةٌ
لكنَّها عاطِلَةٌ
مِن حِلْيَةِ الأفكارْ.
عُيونُهُمْ كبيرةٌ
لكنَّها فقيرةٌ
لِنعْمةِ الإبصارْ.
لو أبْصروا لقدَّروا
كَمْ هُوَ منهُمْ أكبرُ !

لَو فكَّروا
لَقرَّروا
أنَّ الذي أمامَهُمْ
لنْ يقبَلَ الإقرارْ.
وأنَّهُ
ليسَ مِنَ النّوعِ الذي
يَسهُلُ أن ينهارْ.
فَهْوَ، برَغْمِ ضَعْفِهِ ،
مِنْ ألفِ عامٍ واقفٌ
بمُنتهى الإصرارْ.
يَرقبُ يومَ الثّارْ !

* *

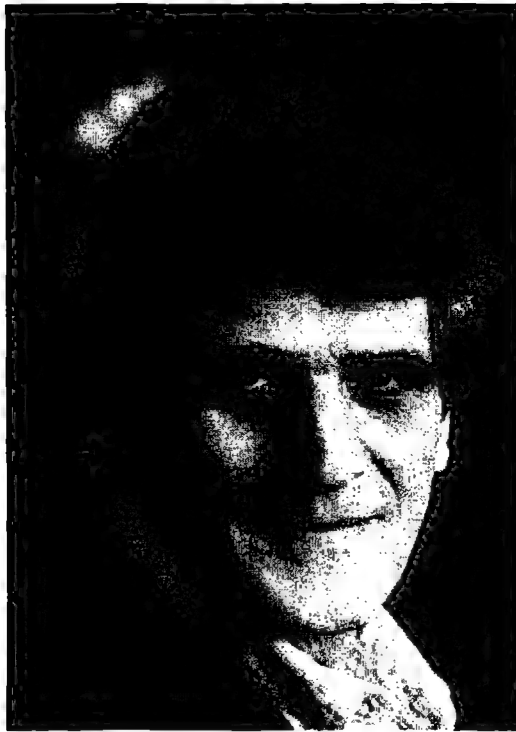
ثلاثةٌ أشرارْ
في حالةِ استنفارْ
تفرّدوا بواحدٍ
يغيبُ في إطراقَةٍ
تكمنُ في هدأتِها.. مِطرَقَةُ الإعصارْ :
لَمْ تبقَ إلاّ سَنَةٌ ،
ما هيَ إلاّ سِنَةٌ ..
وسوفَ تصحو بعْدَها عواصِفُ الأقدارْ
لِتَقْلِبَ الأدوارْ !
وَعِنْدَها ..
سيَزحفُ الشرُّ على أعقابِهِ
مُجلّلاً بالعارْ.

والواحِدُ المقهورُ يبقى قائماً لِوحْدِهِ
مُنْتَشياً بِمَجدِهِ
لكنّهُ - حينئذٍ -
سوفَ يخرُّ راكعاً - كعادةِ الأحرارْ -
للواحِدِ القهارْ
إذْ جاءَهُ بنَصْرِهِ
وخَصَّهُ - لِصَبْرِهِ -
برفْعةِ المِقدارْ.
وأنزَلَ الأشرارَ مِنْ عليائِهِمْ
وَحَطَّهُمْ في قَعْرِ قَعْرِ النارْ
فأصبحوا فيها وَهُمْ ..
ليسوا سِوى أصفارْ !

العشاء الأخير

لصاحب الجلالة إبليس الأول

أحمد مطر



كـم على السّيف مَشيتْ
كـم بجمرِ الظلمِ والجَورِ اكتويتْ
كـم تحملتُ من القهرِ
وكـمْ من ثِقلِ البلوىٰ حَوَيتْ
غـيرَ اني ما انحنيتْ.
كـم هوىٰ السوطُ على ظهري
وكم حاولَ ان أنكرَ صبري
فـأبيتْ
وهوىٰ، ثـم هوىٰ، ثـم هوىٰ..
حـتىٰ هـويت
غيرَ اني عندما طلوعني دمعي.. عصيتْ.
مذهبي اني كريمٌ بدمائي
وبـخيـلٌ ببكائي
غـيرَ اني يا حبيبـةْ
حينما سِرتُ الى طائرةِ النّفي
الى الأرضِ الغريبـةْ
عاضداً طـاطـاتُ راسي،
ولعينيك انحنيـتْ
وعلى صـدرِك علّقتُ بقايا كبريائي،
وبـكـيتْ
آه.. يا فتنةَ روحي كم بكيتْ!
آه.. يا فتنةَ روحي كم بكيتْ!
كـنتُ من فـرطِ بُكائي
دمعـةً حيرىٰ على خـدّكِ تمشي
يـا كـويتْ!

احمد مطر

وَثَـنٌ تَضـيـقُ برجسـهِ الأوثـانُ
وفَـريـسـةٌ تبـكي لهـا العُقبـانُ!
ودمٌ يُضـمِّـدُ للسـيـوفِ جراحَهـا
ويُـعـيـذُهـا من شرَهِ الشّريـانُ!
هيَ فتـنـةٌ عَصَـفَـتْ بكيـدِكَ كُلِّه
فانـفُـذْ بِجِلْدِكَ ايُّهـا الشَّيْـطانُ!
مـاذا لديـكَ؟ غَوايةٌ؟ صُنْـهـا
فقد أغوىٰ الغَوايةَ نفسَها السُّلطانُ!
مَكْـرٌ؟ وهـل خُلِقَـتْ بالقـرآنِ
قُرآنـاً ليُـنـكِـرَ انّـهُ قُرآنُ؟!
كُفـرٌ؟ بمـاذا؟ ديـنُـنـا امسى بلا
ديـنٍ، واعـلنَ كُفـرَهُ الايمـانُ!
كَـذِبٌ؟ الا تـدري بـأنَّ وجوهَنا
زُورٌ، وأنَّ نفوسَـنـا بُهـتـانُ؟
قرنـانِ؟ وَيْـلَكَ، عـنـدنـا عشرونَ
شيـطانـاً، وفـوقَ قُرونِهم تيجـانُ!

* * *

يا أيُّـهـا الشـيـطانُ إنّـكَ لم تَزَلْ
غِـرّاً، وليـسَ لمثـلِكَ المـيـدانُ
قِـفْ جـانبـاً للإنـسِ او للجنِّ
واتـرُكْـنـا. فلا إنسٌ هُنـا أو جانُّ
قِفْ جانبـاً كي لا تبـوءَ بذنبِـنـا
او أن يَدِيـنَـكَ باسْمِـنـا الدَّيـانُ
إنْ يَصـفـحِ الغفّـارُ عنـكَ فإنّنـا
لا يحتـوينـا الصَفـحُ والغُفـرانُ!
أنـبـيـكَ أنّـا أُمّـةٌ أَمَـةٌ
تُبـاعُ وتُشتـرىٰ ونَصيبُها الحِرمانُ.
أنـبـيـكَ أنّـا أُمّـةٌ اسـيـادُهـا
خَـدَمٌ، وخيـرُ فحولِهـم خِصيانُ
قِطَعٌ منَ الكـذبِ الصقيلِ، فليسَ في
تاريـخِـهِـم رَوْحٌ ولا ريـحـانُ.
أُسـدٌ، ولكـنْ يُحْـدِثـونَ بثـوبِهم
لو حَرَّكَـتْ آذنـابَـهـا الفِئـرانُ!
مُتـعـفِّـفـونَ، وصُبحُهم سَطْوٌ على
قُوتِ العـبـادِ، وليـلُهـم غِلمـانُ
مُتَـدَيِّـنـونَ، وديـنُـهـم بِدنـانِهم
ومُسـهَّـدونَ، وسُكْـرُهم سَكـرانُ
عَرَبٌ، ولكـنْ لو نَزَعْـتَ قُشـورَهُـمْ
لَوَجَــدتَ انَّ اللُّـبَّ امـريـكـانُ!

* * *

جيـلانِ مَرّا، لم يَكُـنْ في ظِلِّهِـمْ
ظِـلٌّ، ولا بـوجـودِهـم وِجـدانُ
حتّى المـرارةُ أقلَعَتْ عَـن نَفسِهـا
ولنـا عـلى إدمـانـهـا إدمـانُ
نأتـي الى الدنيـا وفي أعنـاقـنـا
نيـرٌ، وفي أعـمـاقِـنـا نيـرانُ
تُحصى لنـا الأسمـاءُ منذُ مجيئِنا،
شَرْعـاً، ويُـعمَـلُ للشفـاهِ خِتـانُ
ونَـسـيـرُ مقـلوبـيـنَ حتّـى لا تُرى
مقـلوبـةً بعـيـونِـنـا البُـلدانُ
والدّربُ مُـتَـخِـمٌ لَنـا، فوراءَنـا
مُـتـعـقِّـبٌ، وأمـامَـنـا سَجّـانُ
فنخـافُ من فَرْطِ السُّكـوتِ سكوتَنا
من انْ تَمُـرَّ بذهـنِـنـا الاذهـانُ
ونخـافُ انْ يَشِيَ السكوتُ بصمتِنا
فكـأنَّـمـا لسـكـوتِـنـا آذانُ!
لو قيـلَ للحيْـوانِ: كُنْ بَشَراً هُنـا،
لَبـكـى واعـلنَ رفـضَـهُ الحيْـوانُ!

* * *

كم باسمنـا نَشبَ النِـزاعُ، ولم يَكُنْ
رأيٌ لنـا بنـشـوبـهِ، او شـانُ
وغَـدَتْ علينـا العـاديـاتُ، فليلُنا
ثوبُ الحِـدادِ، وصُـبحُنـا الاكفـانُ

وهــواؤنــا آهــاتُــنــا، وتُــرابُــنــا
دَمْــعٌ دَمٌ، وســمــاؤنــا اجــفــانُ
صِحْــنــا فلم يُشفِقْ علينـا عقـربٌ
نُحْــنــا ولم يَرْفِــقْ بِنـا ثُعبـانُ
ومَنِ المُجـيرُ وقـد جَرَتْ اقـدارُنـا
في انْ يجـورَ الاهـلُ والجـيرانُ؟
قُلنـا، ومِـطرَقـةُ العَـذابِ تَدُقُّنـا:
سيجـيءِ دورُك أيُّهـا السَّـنـدانُ
وسيـأكُـلُ السِّرحـانُ لَحْمَ صِغـارِهِ
إن لم يَجِـدْ ما يأكـلُ السِّرحـانُ!
فتَمـرَّتِ الضحكـاتُ في دمعـاتِنـا
وتـكـدَّرت من صحـونـا الكِيـزانُ
حتّـى إذا مــا سَــكْـرةٌ راحـتْ
وجـاءتْ فِكـرةٌ، وتثـاءبَ النعسـانُ
غَفَلَتْ زوايـا الحـان عن الحـانهـا
وانـحـطّتِ الشُّرُفـاتُ والحـيـطانٌ
وهـوى الهـوى مُتضرِّجـاً بهـوانـه
وانْهَـدَّ من نَـدَمٍ بهـا النُّـدمـن.
لكـنَّـنـا في الحـالتـين سفـينـةٌ
غَرِقَـتْ، فقـامَ يَلومُـهـا الرُّبّـانُ
أمِنَ العـدالةِ ان نُشَكَّ ونُشْـتكى؟
او انْ نُبـاعَ وجِلدُنـا الاثـمـانُ؟

* * *

في لحـظةٍ.. لَعَنَتْ مصـانِعَهـا الدُّمى
وتَـبـرّأتْ من نَفسِـهـا الأدرانُ!
وانسابَ «سيركُ» المعجزاتِ، فها هُنا
قَـدَمٌ فَـمٌ، وفـصـاحـةٌ هَذَيـانُ
يُلقي بهـا الإعـلامُ فوقَ رؤوسِنـا
صُحُـفـاً يَقِي، لِعُهـرِهـا الغَثَيـانُ!
فـزُبـالةٌ واسـتُـبـدِلَتْ بـزبـالةٍ
أخـرى، ولم تُستَبـدلِ الجُـرذانُ!
وهُـنـا مَليـكٌ مُغـرمٌ بتـراثـه
يَحسـو الخمـورَ وكـاسُهُ فِنجـانُ!
وهُـنـاكَ ثـوريٌ يؤسِّس دَولـةً
في كَرْشِـه، فـتـصـفّـقُ الثيرانُ
وهُـنـا مليـكٌ ليسَ يملِـكُ نفسَـهُ
فَمُـهُ صدىً، وضـمـيرُهُ دُكّـانُ
ومُـفـكِّـرٌ مُـتـخـصِّصٌ بعلوم فرْكِ
الخصْـيَتـين، ففـكـرُهُ سَيَـلانُ
وشُـواعـرٌ، كي لا أسمّي واحـداً،
يتسـتّـرونَ وسِـتْـرُهُـمْ عُريـانُ!
يَزِنـونَ بالقـبّـانِ أبيـاتـاً لهـم
فَيَـمـيـلُ مِـن اوزارِهِ القَـبّـانُ
في كِفّـةٍ تَسـبـيـلةٌ ودراهـمٌ
وبـكـفّـةٍ تفـعـيـلةٌ وبَـيـانُ

مُتـفـاعِـلُنْ مُتـفـاعِـلُنْ عِـلّانـةٌ
متـفـاعِـلُنْ متـفـاعِـلُنْ عِـلّانُ
وتُـقـرقِـعُ الأوزانُ دونَ مبـادئٍ
لمبادئٍ ليـسـت لهـا اوزانُ
فالحـاكـمُ المُـغـتـالُ طِفـلٌ وادِعٌ
والمـودَعـونَ بسـجـنـه.. غيـلانُ!
وابـنُ الشـوارعِ فارسٌ في ساعـةٍ،
وبـسـاعـةٍ هو غـادرٌ وجبـانُ!
هل يَنثني الجـزّار عن جُرمٍ؟ وهـل
ترتـدُّ عن اخـلاقِهـا الفـرسانُ؟!
كـلّا، ولكـنَّ «الانـا» وَرَمٌ، وإنْ
زادت فـكـلُّ زيـادةٍ نُقصـانُ
يبـدو التنـاقضُ عندهـا متناسقـاً
واللّـونُ في صفـحـاتـهـا الـوانُ
هو فارسٌ ما دامَ يفـتـرسُ الورى
فـإذا قُرِصْـتُ فإنّـهُ قُرصـانُ!
وحـدي.. ولو ذهبَ الانـامُ جَميعُهم
وإذا ذهـبـتُ فَبـعـديَ الطوفـانُ!

* * *

يا آيـةَ اللّهِ الجـديـدَ، ومـن لَقـى
آيـاتِـهِ الحَـشَـراتُ والديـدانُ

آمـنـتُ أنّـكَ آيـةٌ، فَبِـحَـدِّكَ
اتَّـحَـدَ الهـوى وتفـرّقَ الفُـرقـانُ
طُوبـى لِنُبـلِكَ في الجهـادِ، فَمَـرَّةً
ارضُ الـكـويـتِ، ومـرّةً إيـرانُ
وكـأنَّ خارطةَ الجـهـادِ اغـدُهـا
«ميخـا»، واكّـدَ رَسْمَهـا «المِقـدانُ»!
القُـدسُ ليـسـتْ من هُنـا تُؤتـى
ونـعـلمُ أنَّـهـا من دونِهـا عَمّـانُ
والفَقـرُ ليسَ بأرضِنـا، فميـاهُنـا
تُروي الـمـيـاهَ، ونِـفـطُنـا غُدرانُ
وبـوارجُ الغـربـاءِ قد كانتْ هُنـا
تحـمي حمـاكَ، وهُم هُنـا قد كانـوا
إن كنـتَ تنسى أنَّـهُـم نَصَـبـوكَ
محـرقـةً لنـا، فسيـذكُرُ النسيـانُ
لكـنّـمـا قَضَتِ الروايـةُ انْ يُبَـدَّلَ
مشـهـدٌ، فَـتَـبـدَّلَ البُـنـيـانُ
مهمـا تخـلّى، في الروايـةِ، بعضُكم
عن بَعضِـكـم، فجـمـيعُكم خِلّانُ!

* * *

قيـلَ الهـوى. فالضمُّ ضَمُّ حبيبـةٍ
عجـبـاً، اتَـنبُتُ للهـوى أسنـانُ؟!

اتُـعِـدُّ قُـنـبُـلـةً فتُـدعـى قُـبلـةً
وبُعَـدُّ عيـداً ذلـكَ العُـدوانُ؟!
واسيـرةٌ قد حُرِّرَتْ. وعَـجِبتُ من
حُريَّـةٍ نَسَمـاتُـهـا قُضـبـانُ!
وشريـدةٌ رَجَـعـتْ لمنـزلِ اهلِهـا.
أينـالُهـا الإعـراضُ والنُّكـرانُ؟
ايمـوتُ دونَ عفـافِهـا إخـوانُهـا
أم يستبيـحُ عفـافَهـا الإخـوانُ؟!
هي سُنّـةٌ قد سَنَّهـا وَثَـنٌ فمـاذا
لـوْ فَقَـتْ آثـارَهُ الاوثـانُ!
إنَّ اللَّواحـقَ للسـوابـقِ تنـتـمـي
وصُـنْـانُ اتبـاعِ العِـدا صُنـوانُ
قُلْ للجـزيـرةِ: كيفَ حالتْ حائـلُ؟
وبـمَـنْ جَرَتْ لخـرابـهـا نَجـرانُ؟
وبكفِّ مَنْ كفُّ القَـطيفِ تَقَـطَّفَتْ؟
وبـمَـنْ تَعَثَّرَ في عَسـيـرَ أمـانُ؟
ومَن احتسى الإحساءَ؟ اومن ذا الذي
حَجَـزَ الحجـازَ، وجُنـدهُ رُهبـانُ؟
هل عِنـدَنا شيخٌ يُسمّى «شكُسبيرَ»؟
وهـل تطيرُ وتـقـصِـفُ البُـعْـرانُ؟!
لا. بـل قـضـى شـرعُ الأهِـلَّةِ ان
تخـوضَ جهـادَها وسيوفُها الصُّلبانُ

كَرَمُ الضـيـافـةِ دائمـاً يقضي بأنْ
تُطوى الجفـونُ، وتُفتـحَ السيقـانُ!
معنى الجهـادِ بعصرنـا، إجهـادُنـا
أو عصـرُنـا، وثـوابُنـا خُسـرانُ
عثمـانُ يُقـتَـلُ كلَّ يومٍ باسمِنـا
وتُخَـاطُ من اطمارِنـا القُمصانُ!

* * *

انـا ضِدُّ امـريـكـا الى ان تَنقضي
هذي الحـيـاةُ ويـوضَـعَ المـيـزانُ
انـا ضِدُّهـا حتّى وإن رقَّ الحَصى،
يومـاً، وسـالَ الجُلْمَـدُ الصَّـوّانُ!
بُغـضي لامـريكا لـو الأكـوانُ
ضُمَّتْ بَعضَـهُ لانهـارتِ الاكـوانُ
هيَ جَـذْرُ دَوحِ الموبقاتِ، وكلُّ ما
في الارضِ من شَـرٍّ هو الاغصانُ!
مَنْ غيرُهـا زَرَعَ الطغـاةَ بارضِنـا؟
وبـمَـنْ سواهـا اثـمـرَ الطُّغيـانُ؟
حَبَكَتْ فصـولَ المسرحيّـةِ حَبْكَـةً
يَعْـيـا بهـا المـتـمـرِّسُ الفـنّـانُ
هذا يَكُـرُّ، وذا يَفِـرُّ، وذا بهـذا
يَسـتَـجـيرُ، ويـبـدأُ الغَـلَـيـانُ

حتّى إذا انقشـعَ الدُّخانُ، مضى لنا
جُـرحٌ، وحـلَّ محـلَّهُ سـرَطانُ!
وإذا ذئـابُ الغـربِ راعـيـةٌ لنـا
وإذا جمـيـعُ رُعـاتِـنـا خِرفـانُ!
وإذا بأصـنـامِ الاجـانبِ قد رَبَتْ
وإذا الكـويتُ واهلُهـا القُـربـانُ!

* * *

انـا يا كويتُ قد اكتـويتُ، ورُبّمـا
بشُـواظِ ناريَ تكـتـوي النيـرانُ
صحـراءُ هَمّي مالَهـا من آخِـرٍ
وبحـارُ حُـزني مالَهـا شُطـآنُ
تبـكـي شرايـيـنـي دمـاً في مدمعي
ويـادمُـعي تتضـاحـكُ الاحـزانُ
انتِ القـريبـةُ في اللقـاءِ وفي النـوى
وانـا بحُـبّـي الغـارقُ الظمـآنُ
لي منـكِ ما للقـلـبِ من خفـقـاتـه
ولديـكِ منـي الوجـهُ والعُـنـوانُ
فلقـد حَمَلتُكِ في الجفـونِ مُسَهَّـداً
كي لا يُسَـهِّـدَ جَفـنَـكِ الوَسْنـانُ
ومـلأتُ روحي منـكِ حتّى لم يَعُـدْ
منّـي لروحـي موضِـعٌ ومـكـانُ!

ما ذابَ من فَرْطِ الهـوى بكِ عاشقٌ
مثـلي، ولا عَـرَفَ الاسى إنسـانُ!

* * *

قـالوا هَجَـرتِ، فقُـلتُ إنّـا واحـدٌ
وكـفـى وِصـالاً ذلـكَ الهِـجْـرانُ
هي موطنـي، ولهـا فؤادي موطِـنٌ
اتَنفِـرُ من اوطـانِهـا الاوطـانُ؟!
ماذا على شَجَـرٍ إذا طَرَدَ الخـريفُ
هَـزارَهـا لتُـغَـرِّدَ الغِـربـانُ؟
في الكُـحـلِ لا تجـدُ الاذى إلّا إذا
عَمِلتْ على تكحـيلِكِ العُـمـيـانُ!

* * *

انـا لا ازالُ ادُقُّ قلبـي خائـفـاً
ويـكـادُ يُخـفـي دقـتـي الخَفَقـانُ
لا تُنـكـري تَعَبي، ولا تَستنكـري
غَضَـبـي، فإنّي العـاشقُ الولهـانُ
نُبِّـئْـتُ انّـكِ قد هَرِمْـتِ، وغـاضَ
من غيـظِ الخـطوبِ شبابُكِ الرَّيانُ
عَـلِـمـتُ ان الدارعـيـنَ تدرَّعـوا
بطنـيـنـهـم، وسـلاحُـهـم اطنـانُ!

وبدَوا فهوداً، عندَ مُنسَكَبِ النَّدى،
وإذا بِهِمْ، عِندَ الرَّدى، حُمْلانُ
صَمتوا لديكِ لتلفظِي النَّفَسَ الأخيرَ
وبعدَها عُزِفَتْ لكِ الألحانُ
ولطالما وَعَدُوا بنصرِكِ في الوغى
وعَدَوا وأبلغُ نصرِهِم خِذلانُ
لم يُمتَشق سيفٌ، ولم تُسرَجْ لهم
خيلٌ، ولم تُقطَعْ لهم أرسانُ
فجَميعُهمْ قد كذَبوا، وجَميعُهمْ
قد مثَّلوا، وجَميعُهمْ قد خانوا

* * *

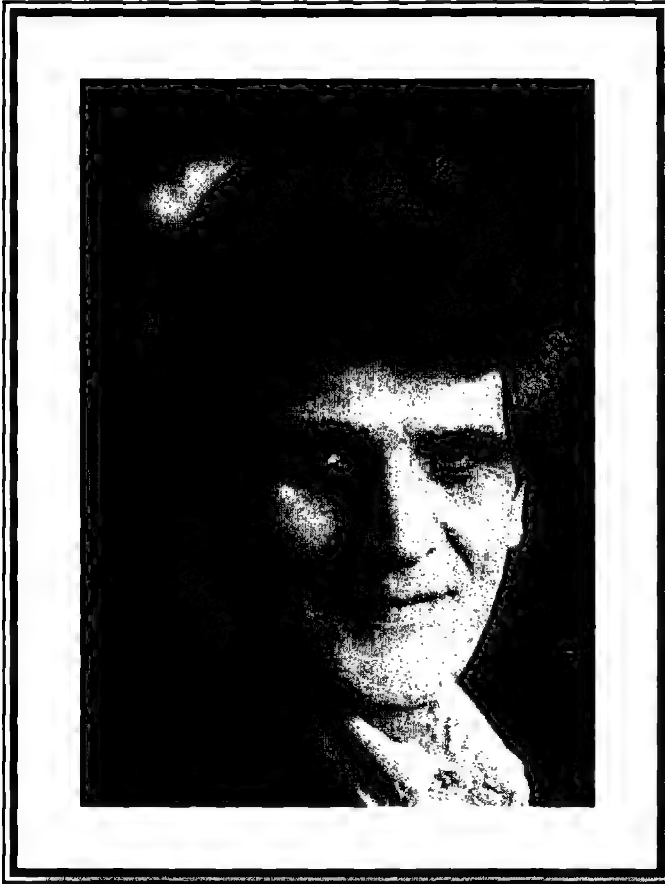
كم عِبرةٍ عَبرتْ بهياةِ عَبرةٍ
ونوازلٍ نَزَلت هي السُّلوانُ
يَطْرى بحَرقِ العودِ نشرُ عبيرِهِ
وبضربِها تترنَّمُ العِيدانُ
قالت لي المأساةُ أنَّ وليَّها
ظُلْمُ الوُلاةِ، وأمُّها الإذعانُ
قالت: ويَحمِلُ جُثتي الطاري
ويهربُ من حفيفِ ثيابيَ الشُّبعانُ
قالت: ويقدحُ ناريَ الجُبناءُ
لكنْ يكتوي بحريقيَ الشُّجعانُ!

واقولُ: كلُّ بلادنا مُحتلَّةٌ
لا فرقَ إن رَحَلَ العِدا أو رانوا!
ماذا نُفيدُ إذا استقلَّت أرضُنا
واحتُلَّتِ الأرواحُ والأبدانُ؟!
ستعودُ أوطاني الى أوطانِها
إن عادَ إنساناً بها الانسانُ!

أحمد مطر
لندن ٢٠/٩/١٩٩٠

ديوان الساعة

أحمد مطر



مطلع

في ساعةٍ واحدةٍ
أجمعُ خمسينَ سَنَةْ
أزمنةً وأمكنةْ
وأطرحُ الوجوهَ في وجوهها الملوّنةْ
مُخلِصةً، وخائنةْ
ثائرةً، ومُداهنةْ
مَدينةً، ودائنةْ
وأضربُ الأرقامْ
إنْ لم تلبسِ المخالبْ
وألدغُ العقربَ بالعقاربْ
وأُنطِقُ الصمتَ بكُلّ الألسنةْ
وأنتعلي جلْدَ السلاطينِ
نِعالاً لحفاةِ السلطنةْ !

أحمد مطر

لُبان

ماذا نَملِكْ
مِن لحظاتِ العُمْرِ المُضحِكْ ؟
ماذا نَملِكْ ؟
العُمْرُ لُبانٌ في حَلْقِ الساعةِ
والساعةُ غانيةٌ تَعلِكْ .
تِكْ .. تِكْ
تِكْ .. تِكْ
تِكْ
تِكْ !

الساعة

دائرةٌ ضَيِّقةٌ ،
وهاربٌ مُدانْ
أمامَهُ وَخلْفَهُ يركضُ مُخبرانْ .
هذا هو الزمانْ !

سبب

ـ لِمَ لا تُذْعِنُ، يوماً ، للعصيانْ ؟
لِمَ لا تَكتمُ أنفاسَ الكِتمانْ ؟
لِمَ لا تشكو
هذي الأرقامُ المرصوصةُ للجُدرانْ ؟
ـ الجدرانُ لها آذانْ !

محبوس

حِينَ أُلقي نظرةً منتقِدةْ
لقياداتِ النظامِ الفاسدةْ
حُبِسَ (التاريخُ)
في زنزانةٍ مُنفَرِدةْ !

رقّاص !

يَخفِقُ « الرقّاصُ » صُبحاً ومَساءْ .
ويَظُنُّ البُسطاءْ
أنّهُ يرقصُ !
لا يا هؤلاءْ .
هو مشنوقٌ
ولا يدري بما يفعلُهُ فيهِ الهواءْ !

الخاسر

عِندما يَلتحمُ العَقربُ بالعقربِ
لا تُقتَلُ إلاّ اللحظاتْ .
كم أقاما من حروبٍ
ثم قاما ، دونما جُرحٍ ،
وَجَيشُ الوقتِ ماتْ !

درس

ساعةُ الرملِ بلادٌ
لاتُحبُّ الإستلابْ .
كُلّما أفرغَها الوقتُ من الروحِ
أستعادتْ روحَها
.. بالانقلابْ !

المواكب

صامتـةً
تـزدحمُ الأرقـامُ في الجـوانبْ
صامتةً تُراقِبُ المواكبْ :
ثانيـةً ، مَرَّ الرئيسُ المقتـدى .
دقيقـةً ، مَرَّ الأميرُ المقتـدى .
و . . ساعـةً ، مَرَّ المليكُ المقتـدى .
ويضربُ الطبلُ على خَطْوِ ذوي المراتِبْ .
تُعبِّـرُ الأرقـامُ عن أفكارِهـا
في سِـرِّهـا .
تقولُ : مهمـا اختلفتْ سيماؤهمْ
واختلفتْ أسماؤهمْ
فَسُمُّـهمْ مُوَحَّـدٌ
وكُلُّهمْ (عقاربٌ) !

طواريء

ـ طائـرةٌ تُمَشِّـطُ الأجـواءْ .
بارجـةٌ تكشِـطُ جِـلْدَ الماءْ .
زوارقٌ حَربيَّةٌ
غَصَّتْ بهـا الأرجـاءْ .
ماذا جـرى ؟
ـ طـواريءٌ . . كمـا تـرى .
العـاملونَ انتفـضوا
وأغلقوا (الميـنـاءْ) !

جدل

(الساعةُ الآنَ . . تمـامُ العاشِـرةْ)
ـ فَخْـذانِ مفتوحـانِ
. . هٰـذي عاهـرةْ !
ـ مِروَحـةٌ . . و (حـاسبٌ)
. . بلْ هذهِ طائـرةٌ مُفكِّرةْ
ـ لا . . بـلْ خليجٌ
والأساطيلُ على أطرافهِ مُنتشِرةْ .
ـ المعـــذرةْ .
يا أصدقـائي المعـذرةْ .
كُـلُّ الذي تَرَونـهُ حَـقٌّ
. . فهٰـذي دُوَلٌ مُـسْتَعْمَـرةْ !

تحقيق

كـم تُعـاني
من هَوانٍ وامتهـانٍ .
كـم تُعـاني !
هــذهِ الأرقــامُ
في دائــرةِ الأمنِ انحنَتْ ،
ليـلَ نهـارْ
وجهُهـا نحوَ الجـدارْ
وعلى أجسـادِها يَشتغِلُ السَـوطُ
على مَـرِّ الثواني !

انتفاضة

ـ كم حَجَراً في هذهِ الساعةِ ؟
ـ ما زال بها إثنا عَشَرْ
ـ إرمِ الحجَرْ .
يمتشقُ العَدوُّ بندقيَّةْ
ويرسلُ النارَ عليهمْ كالمَطَرْ .
لكنّما
هُمْ صامتونَ كالحجَرْ
وصامدونَ كالحجَرْ
ونازلونَ فوقَهُ مِثلَ القضاءِ والقَدرْ .
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ .
ليسَ لهم إذاعةٌ
وليسَ عندهم صُوَرْ .

وليسَ بينهمْ غَجَرْ
يمتشقونَ . . طبلةً
ويفتحونَ . . مؤتمرْ !
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ .
يُفتّشُ العَدوُّ عن إقدامهِ
يبحثُ عن أقدامهِ
فلا يرى لها أثرْ .
ـ إرمِ الحجَرْ .
يَبصِرُ خَفْلَ رجمهِ
يَبصِرُ ثُقْلَ جسمهِ
يُبصِرُ فَقْدَ عزمهِ
يُبصِرُ فُقدانَ البَصَرْ
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ
ليس لهم أرديةٌ

من (سانِ لورانْ)
ومن (بيار كاردانْ)
ولا فنادقْ
من جِلْدِ سُكّانِ الحُفَرْ
إرمِ الحجَرْ
ليس لديهم ثروةٌ عِبريّةْ
أو ثورةٌ عُذريّةْ
أو دولةٌ
للإصطيافِ والسَّفَرْ.
دولتُهم من حَجَرٍ
وتُستعادُ بالحجَرْ .
ـ إرمِ الحجَرْ
إرمِ الحجَرْ .
عاصفةٌ من حجرٍ تصفعُ هاماتِ الشَجَرْ
تندلعُ الأطيارُ في آفاقِها
وتَذْهَلُ الأشجارُ عن أوراقِها

وتحتَ وابلِ الحجَرْ
يسقطُ يانعُ الثَمَرْ.
ـ كم حجراً في هذه الساعةِ ؟
ـ فيها وطنْ .
فيها منايا مُحتضَرْ .
فيها ظلامٌ فارقَ الروحَ
وصُبحٌ مُنتظَرْ !

هدايا

مَفــازَةٌ قــاحلةٌ تَلوحُ فيها بئرْ
مِن حَوْلِهــا مَضــاربٌ يُفيقُ فيهــا السُكـرْ
وَيَستغيثُ العِهْـرُ مما نالَـهُ
في جوفِها من عِهرْ !
وَبَيْنَهـا يـدورُ في تثاقُـلٍ شيءٌ قبيحُ القِصـرْ .
يُـوزِّعُ الساعـاتِ والأقـلامْ
عـلى دُمَى الإعـلامْ
عـلى زُناةِ الفِكـرْ
عـلى حُواةِ الشِعـرْ
عـلى أساطينِ الهـوى
عـلى حُماةِ الكُفـرْ.
- من هُـوَ ذا؟
- هـذا طويـلُ العُمـرْ!

إعدام

هـا هيَ ذي طائِـرةٌ تَغشى سماءَ البيدْ
من فوقِهـا مملكـةُ اللّهِ
ومن أسفلِها مملكةُ العبيـدْ .
هـا هيَ تُلقي جُثـةً !
لِلّهِ ما أثقَلَهـا !
ألأمّـةُ قـد أُلقِيَتْ .. أم (ناصـرُ السعيـدْ) ؟!
لا فـرقَ ما بينَهمـا
كلاهُمــا شهيـدْ .
(ناصِـرٌ) يَهوي عالياً ملاقيـاً رَبَّـهُ
يجـرُّ خَلْفَ ظهرِهِ، الى العُـلا، شَعبَـهُ
يُقسِـمُ بالكعبـةِ
أن يتـركَ الكِلْمـةَ رَعْبـاً قاتـلاً
للمـلكِ البليـدْ !

حصار

هـا هوَ ذا (يَزيـدْ)
صباحَ يومِ عيـدْ
يُخَضِّبُ الكعبـةَ بالدماءِ من جديدْ .
إنّيَ أرى مُصفَّحاتٍ حَوْلَها
تقذِفُها بالنـارِ والحديـدْ .
وطائـراتٍ فوقَهـا
تقـذِفُ بالمزيـدْ .
هـذا (جُهَيْمـانُ)
يُسَـوِّي رأسَـهُ الدامي
ويـدعو للعُـلا صَحْبَـهُ
يُقسِـمُ بالكعبَـةِ
أن يَتـركَ الكِلْمَـةَ رُعبـاً خالِـداً
للمـلكِ السَعيـدْ !

الحفلة

في باحـةِ قصـرِ السُلطـانْ
راقِصـةٌ كغُصينِ البـانْ
يَقتُلُهـا إيقـاعُ الطبلةْ
(تِكْ تِكْ .. تِكْ تِكْ)
والسلطـانُ التَّنْبَـلُ
بـينَ الحيـنِ وبـينَ الحيـنِ
يُـراوِدُ جاريـةً عن قُبلَـةْ .
ويـراوِدُهـا . . .
(ليسَ الآنْ) .
ويراودهــا .. (ليسَ الـ .. آنْ) .
ويُـرا .. وِدُهـا
فاذا انتصفَ اللّيلُ ، تراخَتْ
وطواها بينَ الأحضـانْ !

والحُـرَّاس المنتشــرونَ بكلِّ مَكانْ
سَدّوا ثَغَراتِ الحيطـانْ
وأحاطوا جِـدًّا بالحفلَةْ
كيْ لا يَخـدِشَ إرهــابيٌّ
أمْـنَ الدّولـةْ !

.. ويرسل الصواعق

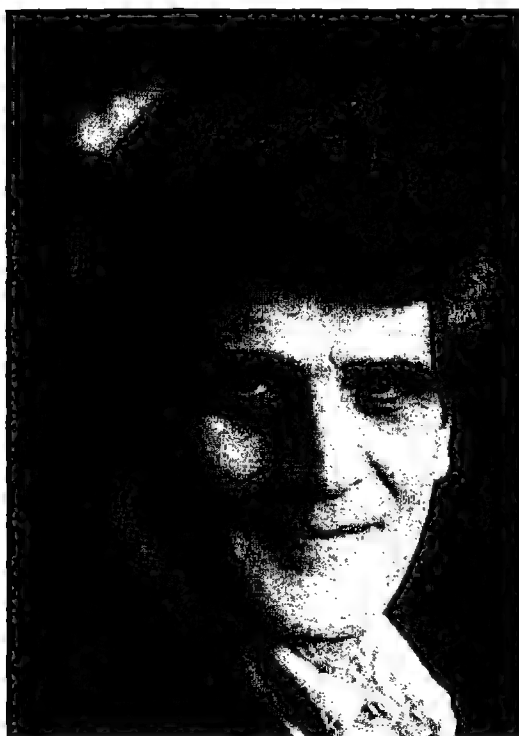
إنَّ صواعِقَ تَنْقَضُّ،
السـاعةَ، من صوبِ الغَيبْ.
آتيةٌ تبحثُ عن (رأسِ المالِ)
لِتُشعِلَ فيهِ الشَّيبْ!
لا ريبَ ستجعلُ من هذا النِفْطِ ضِياءْ
في ليلِ جميعِ الشرفاءْ
وتُصيِّرُهُ مَحْرَقَةً لِملوكِ العَيبْ.
إنَّ السـاعةَ آتيةٌ لا ريبْ!

مجلس

القاعـةُ المعتـادَةْ
غارقــةٌ في الصـمتِ،
والبهائمُ المنقـادَةْ
تجـلـسُ في دائـرةٍ،
وصاحبُ السـيادَةْ
يَـدورُ يحمـلُ العَصــا لمن عَصىَ
ويُهـدرُ الوقتَ بـلا إفــادَةْ .
في القاعةِ المعتـادَةْ
بهائـمٌ تغفـو بـلا إرادَةْ
وهائـمٌ يمشي بلا إرادَةْ
وطبلـةٌ تَـدقُّ كـلَّ ساعـةٍ بمنتهى البـلادَةْ
تُعلِنُ عن تأييدهـا
.. لمجـلسِ القيـادَةْ !

إني المشنوق أعلاه

أحمد مطر



المُوجَز

لَيسَ في النّـاسِ أمـانْ .
لَيسَ للنّـاسِ أمـانْ .
نِصفُهُـمْ يَعملُ شرطيّاً لدى الحاكِـمِ
.. والنصفُ مُـدانْ !

أحمد مطر

علامة الموت

يَومَ ميلادي
تَعلَّقْتُ بأجراسِ البُكاءْ
فأفاقَتْ حُزَمُ الوردِ ، على صوتي ،
وفَرَّتْ في ظَلامِ البيتِ أسرابُ الضِياءْ
وتَداعى الأصدقاءْ
يَتقصَّونَ الخَبَرْ .
ثُمَّ لمّا عَلِموا أنّيَ ذَكَرْ
أجهشوا .. بالضحكِ ،
قالوا لأبي ساعةَ تقديمِ التهاني :
يا لَها من كبرياءْ
صوتُهُ جاوزَ أعنانَ السّماءْ .
عَظَّمَ اللّهُ لكَ الأجْرَ
على قَدْرِ البَلاءْ !

ما قبل البداية

كنتُ في (الرَّحْمِ) حزيناً
دونَ أن أعرفَ للأحزانِ أدنى سببِ !
لَمْ أكنْ أعرفُ جنسيّةَ أُمّي
لم أكنْ أعرفُ ما دينُ أبي
لم أكنْ أعلمُ أنّي عَرَبي !
آهِ .. لو كنتُ على عِلْمٍ بأمري
كُنتُ قَطَّعتُ بنفسي (حَبْلَ سِرّي)
كُنتُ نَفَّستُ بنفسي وبأُمّي غَضَبي
خوفَ أن تُمْخضَ بي
خوفَ أن تقذفَ بي في الوطنِ المغتربِ
خوفَ أن تحبلَ من بَعْدي بغيري
ثُمَّ يغدو - دونَ ذنبٍ -
عربيّاً .. في بلادِ العَرَبِ !

الختان

ألبسوني بُرْدَةً شفّافَةْ
يَومَ الختانْ .
ثُمَّ كانْ
بَدءُ تاريخِ الهَوانْ !
شُقَّتِ البُرْدَةُ عن سِرّي ،
وفي بِضعِ ثوانْ
ذَبحوا سِرّي .
وسالَ الدَّمُ في حِجْري
فقامَ الصوتُ من كُلِّ مكانْ :
ألفَ مبروكٍ
.. وعُقبى لِلِّسانْ !

توبة

صاحبي كانَ يُصَلّي
- دونَ ترخيصٍ -
ويتلو بعضَ آياتِ الكتابْ .
كان طفلاً
ولذا لم يَتعرَّضْ للعقابْ .
فلقد عَزَّرَهُ القاضي
.. وتابْ !

مرسوم

نحنُ لسنا فُقَراءْ .
بَلَغَتْ ثروتُنا مليونَ فَقْرٍ
وغدا الفَقْرُ لدى أمثالِنا
وصفاً جديداً للثَّراءْ !
وَحْدَهُ الفقرُ لدينا
كانَ أغنى الأغنياءْ !

• •

بيتُنا كانَ عراءْ .
والشبابيكُ هواءٌ قارِسٌ
والسقفُ ماءْ !
فشكونا أمرَنا عندَ وَليِّ الأمرِ
فاغتمَّ
ونادى الخبراءْ
وجميعَ الوزراءْ
وأُقيمت نَدوةٌ واسعةٌ
نُوقِشَ فيها وَضْعُ (إيرْلَندا)
وأنفُ (الجيوكندا)
وفساتينُ (أميلدا)
وقضايا (هونو لولو)
وبطولاتُ جيوشِ الحُلَفاءْ !
ثُمَّ بَعْدَ الأخْذِ والرَّدِّ
صباحاً وَمَساءْ
أصدرَ الحاكمُ مرسوماً
بإلغاءِ الشتاءْ !

ملحوظة

تَرَكَ اللّصُّ لنا ملحوظةً
فوقَ الحصيرْ
جاءَ فيها :
لَعَنَ اللهُ الأميرْ
لَمْ يَدَعْ شيئاً لنا نَسرِقُهُ
.. إلاّ الشَّخيرْ !

الرحمة فوق القانون!

ذاتَ يـومٍ
رقـصَ الشعبُ وغـنّى
واحتسى بَهجَتَـهُ حتّى الثمالَـةْ
إذ رأى أوّلَ حالَـةْ
تَنعمُ البـلدةُ فيهـا بالعـدالَةْ :
زَعَـموا أنَّ فتىً سَبَّ نِعالَهْ
فـأحالوهُ الى القـاضي
ولـم يُعْـدَمْ
بـدعوى شَتْـمِ أصحـابِ الجـلالَةْ !

تبسـليط!

رَصَفوا البَـلْدةَ ، يوماً ،
بالبَـلاطْ
ثُـمَّ لَمّا وَضَعوا فيـهِ المِلاطْ
مَنَعوا أيَّ نَشـاطْ .
فـألتـزمْنا الـدورَ
حتّى يتـأتّى للمُـلاطْ
زَمَنٌ كـافٍ لكي يَـلصُقَ جِـدّاً
بالبِـلاطْ !

مجهود حـربي

لأبي كانَ مَعـاشْ
هو أدنى من معـاشِ المَيْتـينْ !
نِصفُـهُ يَـذهَبُ للدَّينِ
ومـا يَـبقى
لِغَوثِ اللاّجئـينْ
ولتحريـرِ فلسـطينَ من المُغتَصِبـينْ .
وعـلى مَرِّ السنـينْ
كانَ يـزدادُ ثَـراءُ الثائـرينْ !
والثرى ينقصُ من حـينٍ لحينْ
وسُيوفُ الفتحِ تَنـدَقُّ الى المِقبَضِ
في أدبـارِ جيشِ (الفـاتحينْ) .
قَتَـلينْ
ثُـمَّ تَنـحَلُّ الى أغصـانِ زيتونٍ

وتَنـحَلُّ الى أوراقِ تـينْ
تـدلّى أسفـلَ البَطـنِ
وفي أعـلى الجَبـينْ !
وأخيـراً قَبـلَ النـاقِصُ بالتقسيـمِ
فأنشقَّتْ فَلَسـطينُ الى شقّيـنِ :
للثـوّارِ : فَـلْسٌ
ولإسـرائيلَ : طِيـنْ !

• •

وأبي الحـافي المَـدينْ
ابنُ المغصوبُ من أخمَـصِ رجليـهِ
الى حبـلِ الوَتينْ
ظَـلَّ - لا يـدري لمـاذا -
وَحـدَهُ
يَقبضُ باليُسـرى ويُلقي باليَمـينْ
نفقـاتِ الحـربِ والغوثِ
بأيـدي الخلفـاءِ الشـاردينْ !

بدائـــل

فَتَحَتْ شُبّـاكَها جارَتُنـا
فَتَحَتْ قـلبي أنـا .
لَمحَـةً . .
وانـدلعتْ نـافورةُ الشمسِ
وغـاصَ الغـدُ في الأمسِ
وقـامتْ ضجّـةٌ صامتـةٌ ما بيننـا !
لَـمْ نَقُـلْ شيئـاً . .
وقُلنـا كُلَّ شيءٍ عِندنـا !

• •

- يـا أباهـا المؤمنا
سـالتِ النارُ من الشُبّـاكِ
فـافتحْ جَنَّـةَ البـابِ لنـا .
يـا أباهـا إنّنـا . .

- لَسْتُـمْ على مذهبِنـا .
- لكنّنـا . . .
- لَستُـمْ ذوي جـاهٍ
ولا أهـلَ غِنًى .
- لكنّنـا . . .
- لَستُـمْ تليقونَ بِنـا .
- لكنّنـا . .
- شَـرُفْتنـا !

• •

أغـلقَ البـابُ . .
وظلّتْ فتحةُ الشُبّـاكِ جُـرْحاً فاغِـراً
يَنـزِفُ أشـلاءَ مُنى
وخيـالاتِ انتحـارٍ
ومواعيـدَ زِنى !

جدليـة

كـانَ جـاري
مُلْحـداً
لكنّـهُ يُؤمِنُ جـداً
بـأبي ذَرِّ الغِفـاري .
ويَـرى أنَّ الغِفـاري
« بـروليتـاريٌ » !
رائـدٌ للاشتـراكيّـةِ في هـذي
الصحـاري !
كـانَ جـاري
يَضَعُ الـراكِبَ من تحتِ الحمـارِ !
قُـلتُ : هـذا رَجُـلٌ آمَنَ باللّهِ
وقـد جاهَـدَ في اللّهِ
بـأمرِ اللّهِ .

في عَصْـرِ الغُبـارِ
قَبـلَ تدليـكِ « الديـالكتيكِ »
أو عَصْـرِ البخـارِ !
قـالَ : إنْ صَـحَّ وجـودُ اللهِ ،
فـاللّهُ إذَنْ . .
أوَّلُ موجـودٍ يَسـاري !

العهد الجديد

كان حتّى الإكتئابْ
غارقاً في الإكتئابْ
فَجميعُ النـاس في بلدتِنـا
بينَ قتيلٍ وَمُصابْ
والّذي ليسَ على جُثّتهِ بصمةُ ظُفْرٍ
فعلى جُثّتهِ بَصمةُ نابْ
كُلّنا يحمِلُ خَتْمَ الدولةِ الرسميَّ
من تحتِ الثيابْ !

• •

ذاتَ فجرٍ
مادتِ الأرضُ
وَسادَ ٱلإضطرابْ
واستفزَّ النـاسَ من مَرْقَدِهِـمْ
صوتٌ مُجَنْـزَرْ :
(تُـمْ تِـرَمْ اللّهُ أكبَرْ
تُـمْ تِـرَمْ اللّهُ أكبَرْ)
إنقـلابْ .
تُـمْ تِـرَمْ تَـمْ . . .
وانتهى عَهْـدُ الكِـلابْ !

• •

بَعْـدَ شَهْـرٍ
لَمْ نَعُـدْ نخـرجُ للشـارعِ لَيْـلاً .
لَمْ نَعُـدْ نَحْمِـلُ ظِـلاً .
لَمْ نَعُـدْ نَمْشي فُـرادى .
لَمْ نَعُـدْ نَمْـلِكُ زادا .
لَمْ نَعُـدْ نفـرحُ بالضيفِ
إذا ما دُقَّ عنـدَ الفجـرِ بـابْ
لَمْ يعُـدْ للفجـرِ بـابْ !

• •

قُـصَّ مِلْحِ ٱلصُّبـحِ
في مُسْتَـنقَعِ الظُّلْمـةِ ذابْ .
هـذهِ الأنجُـمُ أحْـداقٌ
وهـذا البَـدرُ كَشّـافٌ
وهـذي الريحُ سَـوطٌ
والسمـاواتُ نِقـابْ !
تُـمْ
تِـرَمْ
تَـمْ
كُلُّنـا من آدمٍ نحـنُ
ومـا آدمُ إلّا من تُـرابْ
فَوقَهُ تَسرحُ . . قِطعانُ الذئـابْ !

حَبيبُ الشعبِ

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتّجـاهْ
أينَمـا سِرْنا نَـراهُ !
في المقـاهي
في المـلاهي
في الوزاراتِ
وفي الحـاراتِ
والبـاراتِ
والأسـواقِ
والتلفـازِ
والمسـرحِ
والمـبغى
وفي ظاهـرِ جـدرانِ المصحّـاتِ
وفي داخـلِ دوراتِ المياهْ .

أينما سِرْنا نَـراهْ !

• •

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتّجاهْ

باسِـمٌ

في بَـلَدٍ يبكي من القهـرِ بُكـاهْ !

مُشْـرِقٌ

في بَـلَدٍ تلهو الليـالي في ضُحـاهْ !

نـاعِـمٌ

في بَـلَدٍ حتى بَلايـاهُ

بـأنواعِ البلايـا مبتـلاهْ !

صـادِحٌ

في بَـلَدٍ مُعتَقـلِ الصّوتِ

ومنـزوعِ الشِّفـاهْ !

سـالِـمٌ

في بَـلَدٍ يُعْـدَمُ فيـهِ النـاسُ

بـالآلافِ ، يوميّاً ،

بـدعوى الإشتبـاهْ .

• •

صورةُ الحاكـمِ في كُلِّ اتّجاهْ

نِعمـةٌ منهُ عَلَينـا

إذْ نَـرى ، حين نـراهْ ،

أنّـهُ لَمّا يَـزَلْ حَيّـاً

.. ومـا زِلنـا على قيـدِ الحَيـاهْ !

إصـلاح زراعي !

قـرَّرَ الحاكِـمُ إصـلاحَ الزراعَـةْ .

عُيِّنَ الفَـلّاحُ شُرطيَّ مُـرورٍ ،

وابْنـةُ الفَـلّاحِ بيّـاعةَ فولٍ ،

وابْنـهُ نـادِلَ مقـهى

في نقـابـاتِ الصناعَـةْ !

وأخيـراً

عُيِّنَ المحـراثُ في القِسـمِ الفُـولوكْلوريِّ

والثَّـورُ .. مُديـراً للإذاعَـةْ !

• •

قَفْـزةٌ نوعيَّـةٌ في الإقتصـادْ

أصبحتْ بَلدتُنـا الأولى

بتصديـرِ الجَـرادْ

وبإنتـاجِ المجاعَـةْ !

صَاحِبة الجَهالة !

مَرّةً ، فَكَّرتُ في نَشْـرِ مَقـالْ

عن مآسي الإحتـلالْ

عن دفـاعِ الحجـرِ الأعـزلِ

عن مِدفَـعِ أربـابِ النِضـالْ !

وعن الطِفـلِ الذي يُحْـرَقُ في الثورةِ

كي يَغـرَقَ في الثـروةِ ، أشبـاهُ الرِّجـالْ !

• •

قَـلَّبَ المسؤولُ أوراقي ، وقـالْ :

إجتَنِبْ أيَّ عبـاراتٍ تُثيـرُ الإنفعـالْ .

مَثَـلاً :

خَفِّـفْ (مـآسي)

لِـمَ لا تَكْـتُبُ (مـاسي) ؟

أو (مُـواسي) ؟

أو (أمـــاسي) ؟
شَكْلُهـا الحاضِـرُ إحـراجٌ لأصحابِ الكـراسي !
إحْـذِفْ (الأعْـزَلَ) . .
فالأعْـزَلُ تحـريضٌ على عَـزْلِ الـسلاطينِ
وتعـريضٌ بِخَـطِّ الإنعـزالْ !
إحْـذِفِ (المِـدفعَ) . .
كي تـدفعَ عنكَ الاعتقـالْ .
نحنُ في مرحـلةِ السِّلمِ
وَقـدْ حُـرِّمَ في الـسِّـلمِ القِتـالْ
إحْـذِفِ (الأربـابَ)
لا ربَّ سوى اللّهِ العظيـمِ المُتعـالْ !
إحـذِفِ (الطِفـلَ) . .
فـلا يَحْسُنُ خَـلْطُ الجِـدِّ في لُعْبِ العِيـالْ !
إحـذفِ (الثـورةَ)
فالأوطـانُ في افضلِ حـالْ !
إحـذفِ (الثـروةَ) و (الأشبـاهَ)

ما كُلُّ الذي يُعْـرَفُ ، يا هـذا ، يُقـالْ !
قُلتُ : إنِّي لَستُ إبـليسَ
وأنتـمْ لا يُجاريكم سوى إبـليس
في هـذا المجـالْ .
قـالَ لي : كانَ هُنـا . .
لكنّـهُ لم يتاقـلَمْ
فـاستقـالْ !

المعجزة !

مـاتَ خـالي !
هكـــذا ! !
دونَ اغتيـالِ !
دونَ أن يُـشنَقَ سهـواً !
دونَ أن يسقـطَ ، بالصدفـةِ ، مسمومـاً
خـلالَ الإعتقـالِ !
مـاتَ خـالي
ميتـةً أغـربَ مِمّا في الخيـالِ !
أسْـلَمَ الروحَ لعزرائيـلَ سِـرّاً
ومضى حُـرّاً . . محاطاً بالأمـانِ !
فدفنّـــاهُ
وعُدْنـا نَتَـلقّى فيـهِ من أصحابِنـا
. . أسمى التهـاني !

المنشق !

أكثـرُ الأشيـاءِ في بَلدتِنـا
الأحــزابُ
والفقــرُ
وحـالاتُ الطـلاقِ .
عِندَنـا عَشْـرةُ أحـزابٍ وَنِصفُ الحِزبِ
في كُلِّ زُقـاقِ !
كلُّهـا يَسعى الى نَبْـذِ الشِّقـاقِ !
كلُّهـا يَنـشَقُّ في الساعـةِ شِقّينِ
وَيَنشقُّ عـلى الشِّقّينِ شِقّـانِ
وَيَنشقّـانِ عن شَقّيْهمـا . .
من أجـلِ تحقيقِ الوفـاقِ !
جَمَـراتٌ تتهـاوى شَـرَراً
وَالبَـرْدُ بـاقِ

ثُمَّ لا يبقى لها
إلاَّ رَمَادُ الإحتـراقِ !

• •

لم يَعُدْ عندي رفيقٌ
رُغْمَ أنَّ البلْدَةَ اكتظَّتْ
بآلافِ الرفاقِ !
وَلِـذا
شَكَّلتُ من نفسيَ حِزباً
ثُـمَّ أنّي
- مثل كلِّ الناسِ -
أعلنتُ عن الحزبِ انشقاقي !

وَدَمُ النـاسِ شَـرابْ !

• •

مَـرَّةً قـالَ أبي . . .
لكنَّـهُ قـالَ وغـابْ .
وَلقـد طـالَ الغيـابْ !

• •

قيلَ لي انَّ أبي ماتَ غريقـاً
في السَّـرابْ !
قيلَ : بلْ ماتَ بداءِ (التـراخوما) !
قيلَ : جَـرَّاءَ اصطـدامٍ
بالضبـابْ !
قيلَ ما قيلَ ، وما اكثـرَ ما قيـلَ
فراجَعنا أطبّاءَ الحكومَـةْ
فأفادوا أنّها ليستْ ملومَـةْ
ورأوا انَّ أبي
اهلكَـهُ « حَبُّ الشّبـابْ » !

الجريمة والعقاب

مَـرَّةً ، قـالَ أبي :
إنَّ الذُّبـابْ
لا يُعـابْ .
إنَّـهُ أفضَـلُ مِنّا
فَهوَ لا يقبَـلُ مَنّا
وهـو لا ينكِصُ جُبْنا
وهوَ إنْ لمْ يلقَ ما يـأكُلُ
يَستوفِ الحسـابْ
يُنشِبُ الأرجُـلَ في الأرجُـلِ
والأعيُـنِ
والأيـدي
وَيجتـاحُ الرِّقـابْ .
فَلَهُ الجِلْدُ بِسـاطٌ

الغريب

كل ما في بلدتي
يَملأ قلبي بالكَمَدْ .
بَلدتي غُربةُ روحٍ وجَسَـدْ
غربـةٌ من غيـرِ حَـدّْ
غربـةٌ فيهـا الملايينُ
ومـا فيهـا احَـدْ .
غربـةٌ موصولـةٌ
تبـدأُ في المهْـدِ
ولا عودةَ منهـا . . للأبدْ !

• •

شِئتُ أن أغتـالَ مَوتي
فَتسـلّحتُ بصوتي :
أيُّها الشِعرُ لقـد طالَ الأمَـدْ

أهلكتني غُربتي ، يا أيُّها الشِعرُ ،
فكُنْ أنتَ البَلَدْ .
نَجِّني من بلدةٍ لا صوتَ يَغشاها
سوى صوتِ السكوتْ !
أهلُها موتى يخافونَ المنايا
والقبورُ انتشرتْ فيها على شَكْلِ بُيوتْ
ماتَ حتّى الموتُ
.. والحاكمُ فيها لا يموتْ !
ذُرَّ صوتي، أيُّها الشِعرُ ، بُروقاً
في مفازاتِ الرَمَدْ .
صُبَّهُ رعداً على الصمتِ
وناراً في شرايينِ البَرَدْ .
ألقِهِ أفعى
الى أفئدةِ الحُكّامِ تسعى
وأفلِقِ البحرَ
وأطبِقْهُ على نَحْرِ الأساطيلِ

وأعناقِ المساطيلِ
وَطَهِّرْ من بقاياهُمْ قَذاراتِ الزَبَدْ .
إنَّ فرعونَ طغى ، يا أيُّها الشِعرُ ،
فأيقظْ من رَقَدْ .
قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدْ
قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدْ
قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدْ .

• •

قالَها الشِعرُ
وَمَدَّ الصوتَ ، والصوتُ نَفَدْ
وأتى من بَعْدِ بَعدْ
واهنَ الروحِ مُحاطاً بالرَصَدْ
فوقَ أشداقِ دراويشِ
يَمُدُّونَ صدى صوتي على نحريَ
حبلاً من مَسَدْ
ويصيحونَ « مَدَدْ » !

مابعد النهاية

إنَّني المشنوقُ أعلاهُ
على حبلِ القوافي
خُنتُ خوفي وارتجافي
وتعرَّيتُ من الزيفِ
وأعلنتُ عن العهرِ انحرافي .
وارتكبتُ الصِدقَ كيْ أكتُبَ شِعرا
واقترفتُ الشِعرَ كيْ أكتُبَ فجرا
وَتَمَرَّدتُ على أنظمةٍ خَرْفى
وحُكّامٍ خِرافِ .
وعلى ذلِكَ . .
وَقَّعْتُ اعترافي !

الجهاتُ الأربعُ اليومَ: جَنــوب!

كُلُّ وقتٍ
ما عدا لحظة ميلادكَ فينا
هو ظِلٌّ لنفاياتِ الزمانْ
كُلُّ أرضٍ
ما عدا الأرض التي تمشي عليها
هي سَقْطٌ مِن غُبارِ اللاّمكانْ
كُلُّ كون
قبل أن تلبسَهُ.. كان رمادا
كُلُ لونٍ
قبل أن تلمسهُ.. كان سوادا
كُلُ معنىً
قبل أن تنفُخَ في معناهُ نارَ العُنفوانْ
كان خيطاً من دُخانْ
لم يكن قبلكَ للعزَّةِ قلبٌ
لم يكن قبلكَ للسؤددِ وجهٌ
لم يكن قبلكَ للمجدَ لسانْ
كُلُ شيءٍ حَسَنٍ ما كان شيئاً
يا جنوبيُّ
ولمّا كنتَ.. كانْ!

* * *

كانتِ الساعة لا تدري كم السّاعةُ
إلاّ
بعدما لقّـنَها قلبكَ درسَ الخَفقانْ!
كانت الأرضُ تخافُ المشيَ
حتى عَلمتْها دَفقاتُ الدَّمِ في قلبكَ
فنَّ الدّورانْ!
لن تتيه الشمسُ، بعدَ اليومِ،
في ليلِ ضُحاها
سترى في ضوءِ عينيكَ ضياها!
وستمشي بأمانٍ
وستمشي مُطمئناً بين جنْبَيها الأمانْ!
فعلى آثارِ خُطواتِك تمشي،
أينما يمَّمتَ.. أقدامُ الدُّروبْ!
وعلى جبهتكَ النورُ مقيمٌ
والجهاتُ الأربع اليوم: جنوبْ
يا جنوبيُّ..
فمِنْ أينَ سيأتيها الغروبْ؟!
صار حتى الليلُ يخشى السَّيرَ في الليلِ
فأنّى راحَ.. لاح الكوكبانْ
مِلءَ عيْنيكَ،
وعيناكَ، إذا أغمضَ عيْنيهِ الكَرى،
لاتغمضانْ!

* * *

يا جنوبيُّ..
ستأتيكَ لِجانُ الجانِ
تستغفِرُ دهرَ الصمتِ والكبْتِ
بصوتِ الصولجانْ
وستنهالُ التهاني

من شِفاهِ الإمتهانْ!
وستَغلي الطبلةُ الفصحى
لتُلقي بين أيديكَ
فقاعَ الهذيانْ
وستمتدُّ خطوطُ النارِ،
كُرمى لبطولاتكَ،
ما بين خطابٍ أو نشيدٍ أو بيانْ
وستجري تحتَ رِجليكَ
دِماءُ المهرجانْ
يا جنوبيُّ
فلا تُصغِ لهمْ
واكنُسْ بنعْليكَ هوى هذا الهوانْ
ليس فيهم أحدٌ يملكُ حقَّ الامتنانْ
كُلهم فوقَ ثناياهُ انبساطٌ
وبأعماقِ طواياهُ احتقانْ!
هم جميعاً في قطارِ الذلِّ ساروا
بعدما ألقوكَ فوق المزلَقانْ
وسقَوا غلاّية السائقِ بالزيتِ
وساقُوا لكَ كلَّ القَطِرانْ!
هُم جميعاً
أوثقوا بالغدرِ أيديكَ
وهم أحيوا أعاديكَ،
وقد عُدتَ مِنَ الحينِ
لِتُحيينا.. وتسقينا الحنانْ
كيف يَمْتَنّونَ؟
هل يَمتنُّ عُريانٌ لِمن عَراهُ؟
هل يزهو بنصرِ الحُرِّ
مهزومٌ جبانٌ؟!

* * *

يا جنوبيُّ..
ولن يُصدِقكَ الغَيْرَةَ
إلاّ عاهِرٌ
ليس لهُ في حلباتِ العهْرِ ثانْ
بهلوانٌ
ثُعْلبانٌ
ألعُبانْ
دَيْدَبانْ
مُعجزٌ في قبحِهِ..
فاعجَبْ لِمنْ في جَنبهِ
كُلُّ القباحاتِ حِسانْ
كيف يبدو كلّ هذا القبْح
فيمَن قد بَراهُ الحَسّنانْ؟!
هوَ من إلْيَتِهِ السُّفلى
إلى إلْيَتِهِ العُليا
نفاياتُ إهاناتٍ.. عَليها شفتانْ!
وهوَ في دولتِهِ
-مهما نَفخْناهُ وبالغنا بتوسيعِ المكانْ-
دودةٌ من مَرْطَبانْ!
سوف يُفتي: إنهُ ليس قَرارك
وسَيُفتي: مجلسُ الأمنِ أجارَكْ
قلْ لهُ: في قبضةِ المجلس
آلاف القراراتِ التي تحفظُ دارك
لِمَ لا يَمسَحُ عارِكْ؟!
قُلْ لهُ: مِن مَجلسِ الأمنِ
طَلَبْتَ الأمنَ قَبلي..
فلماذا أنت لا تجلسُ مثلي بأمانْ؟
قُلْ لهُ: لا يَقتلُ الجرثومَ.. إلا الغليانْ
قُلْ لهُ: إن بذورَ النّصرِ

لا تَنبُتُ إلاّ.. في ميادينِ الطِّعانْ
قُلْ لهُ: أنتَ مُدانْ!

* * *

يا جنوبيُّ
وَهَبْتَ الرِّيحَ باباً مُشرَعاً
من بَعدِما شرَّعتَ أسبابَ الهبوبْ
فَأصِخْ..
ها هو ذا صوتُ صفيرِ الزَّهوِ يأتي
مِن ملايين الثُقوبْ!
لا تقُلْ إنكَ لا تعرِفُ عنها أيّ شيءٍ
إنها.. نحنُ الشعوبْ!
وقصارى ما يُرجّى مِن ثُقوبٍ
أنَّ في صَفْرَتَها.. أقصى الوثوبْ!
سوف تحتلُّكَ
تأييداً وتعضيداً وتمجيداً
ونَستعمرُ سَمعيكَ
بجيشِ الهيَجانْ
يا جنوبيُّ
فَسَرِّحْنا بإحسانٍ
وقُلْ: فات الأوانْ
أنتمُ، الآنَ، تَجرَّأتُم على الزَّحفِ
وإنّي، من زمانٍ،
قد تجاوزتُ حدودَ الطيرانْ!
وأنا استأصَلتُ مِنّي ورماً
ثم تعافيتُ
ومازلتُم تُقيمونَ جميعاً
في خلايا السَّرطانْ!
وأنا هدَّمتُ للشرِّ كياناً
ولهُ في أرضِكُمْ..
مازالَ عِشرونَ كيانْ!

* * *

يا ابنَ لُبنانَ
بمضمارِ العُلا
طالعْتَ طِرْسَ العِزِّ
واستوعبتَ دَرسَ العُنفوانْ
قُلتَ: ماذا يجلبُ النَّصرَ؟
فقالتْ نفسكَ الحُرةُ:
إيمانٌ
وصبرٌ
وزِناد
وبَنَانْ
فتهيَّأتَ، وراهنْتَ على أن تَبلُغَ النَّصرَ
.. وما خاب الرِّهانْ

* * *

يا ابن لُبنانَ.. هَنيئاً
وخدكَ النّاجحُ،
والعُرْبُ جميعاً..
سقطوا في الامتحانْ!

الفهرس

المجموعة الشعرية

أحمد مطر

